# خديجـــة الحديثي
# وجهودهـــا النحويـــة

رسالة قدمتها

**أمل صالح مهدي**

الى مجلس كلية التربية – جامعة تكريت

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

بإشراف الدكتور

**جمعة حسين محمد**

ذو الحجة ١٤٢٣ هـ  شباط ٢٠٠٣م

# الإهـــداء

الى : والدي عرفاناً بالجميل
الى : رفيق دربي .. زوجي العزيز
الى : قرة عيني .. اطفالي الاعزاء

عـــلا - نور الهدى - نور احمد

اهدي اولى ثمرات العمر . .

# إقرار المشرف

اشهد ان إعداد هذه الرسالة (**خديجة الحديثي وجهودها النحوية**) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – جامعة تكريت ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

**التوقيع :**
**المشرف : د. جمعة حسين محمد**
**التاريخ : / / ٢٠٠٣**

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

**التوقيع :**
**الاسم : د. عبد الجليل تركي نقي**
**رئيس قسم اللغة العربية**
**التاريخ : / / ٢٠٠٣**

# إقرار خبير السلامة الفكرية

أشهد بأن الرسالة الموسومة (**خديجة الحديثي وجهودها النحوية**) المقدمة من قبل الطالبة (**أمل صالح مهدي**) قد جرت مراجعتها من ناحية السلامة الفكرية تحت إشرافي ولأجله وقعت .

**التوقيع :**

**الاسم : د. عبد اللطيف حمودي كاظم**

**التاريخ : / / ٢٠٠٣**

# شكر وتقدير

بعد ان من الله علي بالانتهاء من كتابة هذا الموضوع فالحق يقضي ان اقف بإجلال واحترام واكبار أمام جهد أستاذي الفاضل الدكتور جمعة حسين محمد الذي أعانني بملاحظاته وتوجيهاته السديدة للخروج بهذا الموضوع بالصورة التي هو عليها الان ، فادعو الله ان يديمه ذخراً للعلم ودعامة للعربية وعلومها .

كما يقتضي الواجب ان أتقدم بالامتنان لأساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية التربية وخصوصاً الأساتذة الذين درسوني في السنة التحضيرية وهم : الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد ، والأستاذ الدكتور احمد حمد محسن الجبوري والدكتور عبد الجليل تركي ، والدكتورة سهيلة طه عمر والدكتور خالد حربي .

ولا انسى المساعدة السخية لاستاذي الفاضل الدكتور شهاب احمد ابراهيم الذي كان يتابع باستمرار دراسة هذا الموضوع ويبدي المساعدات اللازمة.

ولا بد ان اقف لاحيي المساعدة الكبيرة التي قدمتها الاستاذة الدكتورة خديجة الحديثي وتحملها الاجابة عن الاسئلة الكثيرة التي وجهتها لها واستعدادها لابداء اية مساعدة ممكنة دون كلل او ملل ، فلها كل التقدير والاجلال والاحترام ، وندعو الله لها بطول العمر لخدمة عربيتنا المجيدة .

ولا يفوتني ان اشكر الاخ الاستاذ محمود عبد الواحد القيسي والاخ الاستاذ حسن عبد الكاظم والاخ صالح حسن عبدالله لما ابدوه لي من مساعدة . كما اشكر مكتب رضا التميمي وخصوصاً الاخت بشرى المالكي لما قدموه من مساعدة في طبع واستنساخ هذه الرسالة .

كما اتوجه بالشكر لموظفي مكتبات كلية الآداب جامعة بغداد ، ومكتبة الدراسات العليا ، ومكتبة كلية التربية جامعة تكريت والمكتبة المركزية في جامعة تكريت .

# المحتويات


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١-٣ |
| الفصل الأول : حياة خديجة الحديثي واثارها العلمية | ٤-٥٩ |
| المبحث الاول : حياة خديجة الحديثي | ٥-٣٧ |
| أولاً : اسمها ولقبها | ٥ |
| ثانياً : ولادتها | ٥ |
| ثالثاً : اسرتها | ٥ |
| رابعاً : دراستها في الابتدائية حتى حصولها على الشهادة الجامعية الاولية | ٨-١٨ |
| خامساً : مراحل الحصول على الشهادة العليا | ١٩-٢٣ |
| سادساً : عملها في التعليم الثانوي والتعليم العالي | ٢٤-٣٣ |
| سابعاً : الالقاب والجوائز التي حصلت عليها . | ٣٣-٣٥ |
| ثامناً : صفاتها وحياتها العائلية . | ٣٥-٣٧ |
| المبحث الثاني : اثارها العلمية | ٣٨-٥٩ |
| أولاً : الكتب المؤلفة | ٣٨-٥٥ |
| ثانياً : الكتب المحققة . | ٥٥-٥٧ |
| ثالثاً : البحوث العلمية والدراسات | ٥٧-٥٩ |
| الفصل الثاني : جهودها في حياة سيبويه وكتابه | ٦٠-٩٢ |
| المبحث الاول : حياة سيبويه | ٦٢-٧٨ |
| أولاً : اسمه وكنيته | ٦٢-٦٤ |
| ثانياً : لقبه | ٦٤-٦٥ |
| ثالثاً : مولده | ٦٦ |
| رابعاً : دراسته | ٦٧ |
| خامساً : شيوخه ومعاصروه | ٦٧-٧٠ |
| سادساً : تلامذته | ٧٠-٧٢ |
| سابعاً : اخباره | ٧٢-٧٣ |
| ثامناً : صفاته واخلاقه | ٧٣-٧٤ |
| تاسعاً : وفاته | ٧٥-٧٨ |
| المبحث الثاني : كتاب سيبويه واهميته | ٧٩-٩٢ |

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |
| أولاً : نسبة الكتاب لسيبويه | ٧٩-٨٢ |
| ثانياً : شروح الكتاب كما تذكرها خديجة الحديثي | ٨٢-٨٥ |
| ثالثاً : شروح شواهد الكتاب | ٨٥-٨٦ |
| رابعاً : منهج الكتاب كما تراه خديجة الحديثي | ٨٦-٨٩ |
| خامساً : اهمية كتاب سيبويه عند خديجة الحديثي | ٨٩-٩٢ |
| **الفصل الثالث : اصول النحو العربي عند خديجة الحديثي** | ٩٣-١٤٢ |
| **المبحث الاول : السماع** | ٩٦-٩٧ |
| أولاً:القرآن الكريم وقراءاته | ٩٧-١٠١ |
| ثانياً : الحديث النبوي الشريف | ١٠٢-١١٥ |
| ثالثاً : كلام العرب | ١١٥-١٢١ |
| **المبحث الثاني : القياس** | ١٢٢-١٣٦ |
| أ. العلة النحوية | ١٣٢-١٣٦ |
| **المبحث الثالث : الاجماع** | ١٣٧-١٣٩ |
| **المبحث الرابع : استصحاب الحال** | ١٤٠-١٤٢ |
| **الفصل الرابع : جهودها في المدارس النحوية وتيسير النحو** | ١٤٣-١٧٧ |
| **المبحث الاول : المدارس النحوية** | ١٤٤-١٥٤ |
| **المبحث الثاني : تيسير النحو** | ١٥٥-١٧٧ |
| ١. دوافع نشأة النحو العربي | ١٥٥-١٥٧ |
| ٢. مفهوم التيسير ومعناه عند المحدثين | ١٥٧-١٦٠ |
| ٣. اراء خديجة الحديثي في بعض موضوعات التيسير | ١٦٠-١٧٧ |
| أ. الغاء القول بالعامل النحوي | ١٦١-١٦٧ |
| ب. الاعراب التقديري والاعراب المحلي | ١٦٧-١٧٢ |
| ج. الغاء التعليل | ١٧٢-١٧٧ |
| **الخاتمة** | ١٧٨-١٨١ |
| **قائمة المصادر والمراجع** | ١٨٢-١٩٨ |
| **الملخص الانكليزي** | 1 |

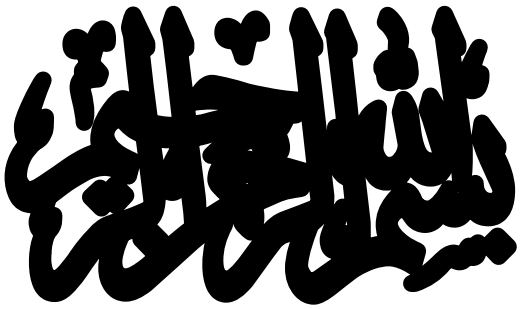

# المقدمة

# الخاتمة

# المصادر

بسـم الله الرحمن الرحيـم

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق الذكر والانثى وبث فيهما من روحه ، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى ودين الحق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وبعد :

فقد فرضت العادات والتقاليد في مجتمعنا على المرأة ان تبتعد عن الابداع الفني والادبي عموماً ، وعن قضايا علوم العربية والنحو خصوصاً . ولا يبدو غريباً ان يعتقد البعض عن قناعة ان المرأة لم تخلق للعلم والعمل بل للانجاب والطبخ وهذا ما ساد مجتمعاتنا الشرقية لمدة طويلة ، وهذا الواقع فرض ان تنزوي اسماء النساء في قواميس الاعلام والمشاهير في زاوية ضيقة للغاية ، واذا ما حدث في سياق الاستثناء بروز واحدة منهن فانها تتحول الى حديث للناس ، ومضرب للامثال ، وخديجة الحديثي واحدة من تلك الحالات النادرة التي تهمنا نحن دارسو اللغة العربية وعلومها .

وهذه الدراسة هي تعريف بإحدى النساء اللاتي بذلن جهداً عظيماً ورائعاً في خدمة لغة القرآن الكريم ، تلك هي الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي صاحبة كتاب الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ، والذي لا يمكن لاي باحث في النحو العربي ان يستغني عنه ، وغيرها من المؤلفات المهمة .

ان من اهم الاسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع هو ما لمسته من عدم وجود نساء دخلن في هذا المعترك العلمي وتركن فيه اثاراً يشار لها من قبل الباحثين والدارسين سوى الدكتورة خديجة الحديثي ، فاردت وبتشجيع من استاذي المشرف وأساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة تكريت واخص منهم بالذكر استاذي الدكتور شهاب احمد إبراهيم والأستاذ الدكتور احمد حمد محسن الجبوري ، ان اظهر جهد هذه المرأة العلمي . الذي بذلته على مدى اكثر من اربعين عاماً ، فضلا على اعجابي بالدكتورة الحديثي حيث شدتني بعلمها وخلقها وطيبة قلبها منذ اول لقاء لي بها عندما طلب مني استاذي ان التقي بها

لمعرفة رأيها بالكتابة عن شخصيتها . فوجدتها أماً ومربية فاضلة وعالمة جليلة ، تعلق بها كل من عرفها وهذا ما دعاني الى التمسك بالكتابة عنها اكثر من قبل .

حاولت من خلال رسالتي هذه ان ادرس الجهود العلمية للدكتورة الحديثي مع متابعة لاهم آرائها النحوية واثارها العلمية .

واقتضت الضرورة ان يكون البحث في أربعة فصول فضلا عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

اختص الفصل الاول بدراسة حياة خديجة الحديثي وآثارها العلمية تناول المبحث الاول منه حياة الدكتورة خديجة الحديثي منذ ولادتها ومراحل دراستها الاولية حتى الجامعية ومن ثم دخولها سلك التعليم حتى الوقت الحاضر. وكانت معلوماتي في هذا الفصل مستمدة من اللقاءات الشخصية مع الدكتورة الحديثي اضافة الى الرسائل التي كانت تجيبني فيها عن كل تساؤل اعرضه عليها .

أما المبحث الثاني ، فقد اختص بآثارها العلمية ، فعرضت كتبها المحققة، زيادة على مؤلفاتها من الكتب وابرز بحوثها ودراساتها المنشورة في المجلات العراقية والعربية .

ولشدة اعجاب الدكتورة خديجة الحديثي بسيبويه وتأثرها به خصصت جزءاً كبيراً من اهتمامها بكتابه ذلك المنبع العظيم الذي ارسى قواعد النحو العربي ورسم معالمه واصوله ، فقد خصصت الفصل الثاني لدراسة اراء خديجة الحديثي بـ سيبويه وحياته وسبب توجهها نحو هذا الكتاب واهميته من وجهة نظرها . وجاء بمبحثين درست في المبحث الاول حياة سيبويه ، وفي الثاني كتاب سيبويه واهميته .

وتناول الفصل الثالث اصول النحو العربي عند خديجة الحديثي من سماع وقياس واجماع واستصحاب حال وما يرتبط بها فضلا على موقفها من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف . وجاء هذا الفصل باربعة مباحث درست في الاول السماع ، وفي الثاني القياس ، وفي الثالث الاجماع ، وفي الرابع استصحاب الحال.

اما الفصل الرابع فدرست فيه جهودها في المدارس النحوية وتيسير النحو وكان في مبحثين الاول : لدراسة موقف الحديثي من المدارس النحوية وارائها ، اما الثاني : فخصص لآراء خديجة الحديثي في التيسير النحوي .

واشتملت خاتمة البحث على ابرز ما توصل اليه من نتائج من خلال هذه الدراسة .

اما ما يخص مصادر هذا الموضوع فقد شكلت المقابلات الشخصية والمراسلات مع الحديثي احد اركان المصادر التي اغنت البحث بمعلومات مهمة في الفصلين الاول والرابع ، فضلا على مؤلفاتها وبحوثها للوقوف على آرائها وموقفها من الكثير من القضايا التي اهتمت بها ، وما عدا ذلك كثير اثبته مفصلا في قائمة المصادر والمراجع .

واخيراً ادعوا الله ان اكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع ، واسهمت بهذا الجهد المتواضع في ايضاح طريق هذه المرأة الفاضلة ، وبيان جهدها العلمي، فان وفقت فبفضل الله علّي ، وان قصرت فمن نفسي .

وأسال الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وخدمة للغة كتابه المجيد ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

# الفصل الأول

# حياة خديجة الحديثي وآثارها العلمية

## المبحث الاول

## حياة خديجة الحديثي

**أولاً : اسمها ولقبها**

**ثانياً : ولادتها**

**ثالثاً : أسرتها**

**رابعاً : سيرتها من الابتدائية الى حصولها على الشهادة الجامعية الاولية :**

**أ. دراستها الابتدائية والثانوية**

**ب. الدراسة الجامعية الاولية (البكالوريوس)**

**ج. أساتذتها في مرحلة الدراسة الجامعية الاولية .**

**خامساً : مراحل حصولها على الشهادات العليا**

**أ. مرحلة دراسة الماجستير**

**ب. مرحلة دراسته الدكتوراه .**

**سادساً : عملها في التعليم الثانوي والتعليم العالي**

**أ. عملها في التعليم الثانوي**

**ب. عملها في التعليم الجامعي**

**سابعاً : الألقاب والجوائز التي حصلت عليها**

**أ. الالقاب العلمية**

**ب. الجوائز والتكريمات**

**ثامناً : صفاتها وحياتها العائلية .**

**أ. صفاتها**

**ب. حياتها العائلية**

## المبحث الثاني

## آثارها العلمية

**أولاً : الكتب المؤلفة**

**ثانياً : الكتب المحققة**

**ثلثاً : البحوث العلمية والدراسات**

# المبحث الأول

## حياة خديجة الحديثي

### أولاً : اسمها ولقبها :

**هي خديجة عبد الرزاق عبد القادر احمد عاشور حمد الخليفة من أولاد عز الدين الصياد الرفاعي الموسوي الحسيني الهاشمي . ووالدتها سعيدة بنت محمد معروف طه الخليفة من أولاد عز الدين الصياد الرفاعي الموسوي الحسيني الهاشمي[1] .**

**ويتضح من سلسلة النسب ان والدتها تلتقي بسلسلة نسب والدها بخليفة وهو الجد السادس لخديجة من جهة أبيها وهو الجد الرابع لها من جهة أمها اما لقبها فهو الحديثي نسبة الى سكن العائلة الأول في مدينة حديثة غرب العراق .**

### ثانياً : ولادتها

**ولدت خديجة الحديثي في عام ١٩٣٥ م بمنطقة السيبة بمدنية البصرة ، وهي إحدى المدن العريقة التي كانت واحداً من مراكز الحركة الفكرية والعلمية التي شهدها تاريخ العرب والمسلمين ونشأت فيها اهم مدرسة من مدارس النحو العربي .**

### ثالثاً : أسرتها :

**تنتمي خديجة الحديثي الى أُسرة عربية أصيلة يعود نسبها إلى آل البيت الأطهار والى سيدنا الإمام الحسين (عليه السلام) بالتحديد ، وموطن هذه الأسرة الأصلي هو مدينة حديثة ، وقد انتقل السيد عبد الرزاق عبد القادر والد خديجة الحديثي الى البصرة في عام ١٩٢٥ بعد وفاة زوجته الاولى التي أنجبت له ولداً واحداً ، فتزوج من إحدى قريباته وهي السيدة سعيدة ، وكان عمرها اثنتي عشرة سنة وسافر بها الى منطقة السيبة في البصرة ، حيث كان يعمل بتجارة الجلود فراق**

---

(١) رسالة من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٤ .

له العيش بالمدينة فاستقر بها ، ثم اشترى أرضاً ، وشيد عليها دارين ودكانا، وبدأ يعمل ببيع المواد الغذائية والأقمشة وما يحتاج اليه سكان السيبة ، وبعد ذلك عمل في الزراعة حيث اشترى مساحاتٍ كبيرةً من الأراضي فاصبح ملاكاً، وهذا ما دفع بأخيه الوحيد الى مغادرة حديثة واللحاق به في البصرة التي استقر فيها هو الأخر أيضا[١] .

وتضم الأسرة التي نشأت فيها خديجة الحديثي ثمانية أفراد ، هم الأب والام واخو خديجة من أبيها واربع بنات وولد واحد وهو أصغرهم ، وكان ترتيب خديجة بين البنات الثالثة[٢] .

وكانت لعائلة خديجة الحديثي ميول دينية ، فكان والدها حافظاً للقرآن الكريم وحريصاً على تلاوته باستمرار ، بفضل نيله قسطاً من التعليم في الكتاتيب، وكان محباً للعلم متفتحاً متطوراً مع ما تتطلبه الحياة من جديد في كل اتجاه متابعاً لما يحدث في زمانه على الرغم من كبر سنه ، وهذا ما جعل تأثيره على أبنائه كبيراً ، فكان حريصاً على تعليمهم حيث أرسل ابنه الاكبر عبد الجليل الى مركز مدينة البصرة لكي يواصل تعليمه في المدرسة الثانوية ، ثم ليواصل تعليمه الجامعي ويتخرج في كلية الحقوق[٣] .

لقد تأثرت خديجة الحديثي في بيئة الأسرة فكانت متعلقة بوالدها كثيراً وكان حريصا على ان يغرس في أبنائه الإيمان الكبير بالله وحب الخير والمساعدة وكان يردد على الدوام قوله تعالى (( فَمَنْ يَعْلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ))[٤] . وقوله تعالى ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))[٥] في ظل هذا الخلق الرفيع نشأت

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٢ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الزلزلة /٧.

(٥) البقرة /٢٦١.

خديجة الحديثي ، وكانت اكثر اخوتها ملازمة لوالدها فهي تساعده في كل شيء حتى في أعماله التجارية ، فكان مثالها الأعلى تقتدي بأخلاقه أقوالاً وأفعالاً ، فكان يساعد المرضى من الناس بان يستقدمهم الى بيته وكان يرقيهم ويقرأ لهم آيات من القرآن الكريم استشفاءً بأذن الله ، وقد تعلمت خديجة ذلك من والدها فكانت تقوم مقامه بمساعدة المرضى عند سفره او غيابه عن المدينة ، فكان الناس يثقون بها على الرغم من صغر سنها، ويثقون بها ثقتهم بوالدها . وتقوم خديجة الحديثي الى اليوم بقراءة القرآن على المرضى المحتاجين الى ذلك ليشفيهم الله بأذنه ومقدرته[١] .

وتأثرت خديجة الحديثي بوالدتها التي كانت تبذل ما تستطيع للاخرين ولا يهمها بعد ذلك ما يكافئونها به إكراماً كان ام جحوداً ، وتقول ايضا : وقد أثرت فيها بسموَّ نفسيتها وعلوَّ همتها وترفعها عن كل ما يسيء للاخرين قولاً كان ام عملاً[٢] .

وكان للاخ الكبير عبد الجليل أثر في تشجيع خديجة الحديثي على الدراسة وحب العلم والثقافة ، وكان له الفضل في مواصلتها الدراسة ، فقد قدم لها الاعانة واسندها وشجعها ، وكان يتوقع دائماً ان تكون خديجة محامية ، لذكائها وسرعة بديهتها ، ودقة تنفيذها لما يطلب منها ، ومنطقها ، وامكانية دفاعها عن نفسها عند خروجها من البيت وعلى اية حال فقد قدر لجميع الابناء في هذه الاسرة ان ينالوا فرصة التعليم والتخرج في الجامعة ، فتخرج اخوها الاكبر في كلية الحقوق واخوها الاصغر في كلية التجارة ، ثم حصل على شهادة الماجستير في الرقابة المالية ، وكذلك البنات حيث تخرجت إحداهن في كلية الملكة عالية ، والأخرى في دار المعلمين العالية ، والثالثة في الجامعة المستنصرية[٣] .

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٦ .

## رابعاً : دراستها من الابتدائية وحتى حصولها على الشهادة الجامعية الاولية :-

آ. دراستها الابتدائية والثانوية :

لم يكن دخول البنات للمدارس أمراً شائعاً في العراق في الثلاثينات . واذا ما حدث مثل هذا الامر ولا سيما في المناطق البعيدة عن مراكز المدن الرئيسة فانه يثير ضجة بين الناس ، وهذا ما حصل مع خديجة الحديثي واخواتها ، فلم تكن في السبية مدرسة للبنات ، ولم تكن فيها بنات قد دخلن المدرسة او حاولن التعلم في مدرسة ، فكانت اخت خديجة الحديثي الكبرى اول بنت تدخل المدرسة ، بعد ان تعلمت القراءة والكتابة في البيت على يد أخيها الأكبر ، بما يوازي السنة الاولى والثانية وعندما بلغت من العمر ٦ سنوات ادخلت مدرسة للبنين هي مدرسة السيبة الابتدائية للبنين ، بعد أن أجريت لها مقابلة لاختبار معلوماتها فقبلت في الصف الثالث الابتدائي ، وهذا ما اثار ضجة في السيبة حيث اعترض الاهالي واصدقاء والدها وحتى عمها على ابيها ، اذ كيف يسمح وهو السيد والحاج والمعروف بينهم بورعه وتقواه وكرامته الدينية بإدخال ابنته المدرسة فقال لهم "التعلم حق للبنت كما هو حق للولد ، ولا بد من ان يكون أحدنا شجاعا يتحمل الاعتراض والنقد ليكون رائدا في ذلك ، وساكون انا وستكون بناتي اول من يحملن راية التعلم لتقتدي بهن الأخريات وسأكون أنا أول من أدعو الى تعليمهن واشجع عليه ، واتحمل النقد لكنني اعلم انه بمرور الأيام ستقبلون هذا التصرف و ستتابعوني في إدخال بناتكم المدارس"[١] .

ومع هذا لم يتشجع احد ويدخل ابنته المدرسة وبقيت الاخت الكبرى لخديجة الحديثي هي الوحيدة في المدرسة . وبعد سنتين وعندما بلغت اختها الثانية السن القانونية ادخلت المدرسة ، وادخلت بعدها خديجة المدرسة مستمعة أول الأمر وكانت قد تجاوزت الرابعة من العمر ، ونظراً لتفوقها كانت تسير مع اختها من صف الى

---

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٣ .

صف سوية ، ولم تتأخر عنها على الرغم من صغر سنها ، استمرت في التفوق على الاولاد الموجودين في المدرسة[١] .

واصلت خديجة دراستها في مدرسة البنين وحدها في الصف الخامس والسادس ، وذلك لانتقال اختيها مع اخيهم الاكبر الذي كان يعمل مديراً لناحية الشامية في لواء الديوانية ، فنقلوا دراستهم الى هناك[٢] . وقد التحقت بهم خديجة لتواصل الثلاثة الاستعداد لاداء الامتحان الوزاري لدراسة السنة الثالثة المتوسطة ولاقت خديجة الحديثي صعوباتٍ في أثناء دراستها الابتدائية ، ففضلاً عن اعتراض المجتمع على دراستها فقد كانت وخصوصاً في السنوات الاولى من الدراسة صغيرة السن وصغيرة الجسم ، وكان قبولها في المدرسة خارج نطاق التعليمات لكونها صغيرة ، ولذلك فعندما كانت المدرسة تتعرض لزيارة احد المشرفين التربويين (المفتش كان احد المعلمين يقوم باخراج خديجة من المدرسة، ويأخذها الى دكان والدها لتبقى تراقب مغادرة سيارة المفتش المدرسة باتجاه البصرة ، لتعود لمواصلة دروسها مع زملائها في المدرسة) . وكان المدير يتحمل هذه المسؤولية لتفوقها على طلبة مدرسته . لانه كان يتوسم فيها مستقبلا باهر[٣] .

ومن تلك الصعوبات لتي واجهت خديجة الحديثي في هذه المرحلة من الدراسة بعد المسافة بين المدرسة والمنزل حيث كانت تقطع مسافة طويلة مشياً صيفاً وشتاءً تصل الى ساعة ونصف الساعة وكان دوام المدارس يستمر من الصباح الى المساء فيعطى التلاميذ فرصة عند الظهر ليعودوا الى بيوتهم للغداء . ويعودون لتكملة الدوام . وفي بعض الاحيان كانت سيارات (لوريات) المحتلين الانكليز تمر بالتلاميذ ، وهي تحمل الجنود الهنود الذين كان يطلق عليهم (العسكرلبي) ، فكان

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٣.

(٢) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ .

(٣) المصدر نفسه.

هؤلاء يظهرون تعاطفهم على التلاميذ الصغار أحياناً وبخاصة في أيام المطر فيقومون بحملهم في ذهابهم الى المدرسة او عودتهم منها[١] .

الا ان خديجة تجاوزت هذه الصعوبات بإصرار وعزيمة وانهت دراستها الابتدائية بتفوق ، حيث كانت الاولى في الامتحان الوزاري للدراسة الابتدائية الذي جرى في مركز مدينة البصرة مع تلاميذ اللواء جميعاً . وبذلك انهت دراستها الابتدائية في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ بتفوق كبير .

والتحقت خديجة باختيها الكبيرتين بعد ان انهت الابتدائية في بيت اخيها الذي كان يشغل منصب مدير ناحية الشامية ثم الفيصلية في لواء الديوانية لتكمل مع اختيها الدراسة المتوسطة والثانوية ؛ لانه لم تكن في السيبة مدرسة متوسطة ولا ثانوية ، لا للبنين ولا للبنات . لذلك كانت خديجة واخواتها يواصلن الدراسة في البيت استعداداً لاداء الامتحان الوزاري للثالثة المتوسطة . فكان اخوهن الاكبر يجلب لهن الكتب المنهجية والقواميس الانكليزية والعربية ، لغرض الدراسة ودخول الامتحان بعد ثلاث سنوات من انهاء الدراسة الابتدائية . ومن اجل السماح لهن بالمشاركة في الامتحان الوزاري للصفوف الثالثة المتوسطة كان على خديجة واخواتها ان يجتزن امتحاناً تمهيدياً يؤدينه ، وقد نجحت خديجة واخواتها باجتياز الامتحان التمهيدي والامتحان الوزاري ، الذي ادؤه في مركز لواء الديوانية حيث كن يقمن في منزل اخيهن الاكبر عبد الجليل ، كما ذكرت[٢] .

وبعد نجاح خديجة واختها الكبرى في الامتحان الوزاري للدراسة المتوسطة عدن الى منزل ابيهن في السيبة ، وبدأت الاستعدادات من اجل خوض امتحان الدراسة الثانوية ، ومن اجل ذلك بدأت بالقراءة ، في البيت ، وكان اخوهم الاكبر بمثابة المدرس الخاص للبنات حيث كان يقوم بتدريسهن مادة الرياضيات والفيزياء لصعوبة فهم هذه المواد بدون مدرس ، اما بقية المواد فكن يدرسنها اعتماداً على

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٢ .

انفسهن . وبعد سنتين سمح لهن باداء الامتحان التمهيدي على وفق التعليمات السائدة في ذلك الوقت فأدت خديجة واختها الكبرى هذا الامتحان ، بعد ان تجاوزته اختهن الاخرى قبلهن بفترة ، الذي يمكنهما من اداء الامتحان الوزاري الذي جرى في ثانوية البصرة للبنات ، واستطعن اجتيازه بنجاح وتفوق كبيرين بعد ان تجاوزت خديجة وأختها الامتحان الوزاري للدراسة الثانوية بنجاح ، بدأ استعدادهن للتقديم للجامعة لتبدأ مرحلة دراسية جديدة في حياة خديجة الحديثي[1] .

ان اصرار خديجة وعزيمتها وصبرها جعلها تتمكن من انهاء دراستها بنجاح على الرغم من الصعوبات التي كانت تواجه التعليم النسوي في ذلك الوقت، ولا شك فان أداءها الامتحان الوزاري وهي طالبة خارجية لم تتعلم على يد مدرس ونجاحها فيه ، يؤكد مدى ذكائها وصبرها وتعلقها بحب التعلم والدرس ، فضلا عن تشجيع عائلتها وتفتحها وادراكها ان للعلم ونيله قيمة عليا وغاية سامية ينبغي للعائلة ان تسعى اليه وتحث أبناؤها على ادراكه.

ب. الدراسة الجامعية الاولية (البكالوريوس) :

كانت خديجة الحديثي ومنذ دراستها الابتدائية تحب دراسة اللغة العربية ، فقد كانت تحفظ الكثير من سور القرآن الكريم التي كانت – كما أشرنا سابقا – تستعمل قسماً منها في الرقية للمرضى ، كما كانت تحب حفظ القصائد والخطب وقراءة القصص ، فكان معروف عنها سرعة الحفظ ، لذلك كان يوكل اليها دائماً حفظ القصائد الطويلة من دواوين الشعراء القدماء امثال الحطيئة وغيره ، لتقرأها في كل صباح في المدرسة الابتدائية عند اصطفاف التلاميذ لتحية العلم ، وكانت وما زالت تحفظ العديد من هذه القصائد منذ ايام الابتدائية ، كقصائد تحية العلم وحب العربية ، والبلاد والوطن وغيرها من قصائد احمد شوقي ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وعندما اكملت الابتدائية كانت حريصة على قراءة دواوين الشعر والروايات ،

(١) تلفزيون العراق ، برنامج بلا رتوش ، حلقة خاصة عن الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .

فضلاً عن استمرارها بحفظ سور القرآن الكريم، كما كانت تحرص على قراءة ما تحصل عليه من المجلات الادبية والعلمية مما كان يجلبه للبيت اخوها الكبير عبد الجليل[١] .

ومع حبها للغة العربية من حيث قراءتها القرآن الكريم والشعر والقصة الا انها لم تكن تتوقع ان تتخصص باللغة العربية ، وان يكون النحو والصرف هما قدرها .

وعندما انهت دراستها الثانوية قدم اخوها الاكبر اوراقها الى كل من : كلية الحقوق ، وكلية التجارة ، وكلية الآداب وكلية الملكة عالية ، ودار المعلمين العالية. وقد قبلت في جميع هذه الكليات لكن رغبتها الاولى كانت الدراسة في كلية الملكة عالية لسببين :

الاول :- ان فيها قسماً للاقتصاد المنزلي وهي تحبه ، والثاني : فيها قسم داخلي للطالبات تحتاج اليه في لسكن لكون اهلها ما زالوا يسكنون البصرة . وكانت رغبتها الثانية الدراسة في دار المعلمين العالية لوجود القسم الداخلي ايضا. الا ان الحظ لم يحالفها فلم تستطع الدخول الى أي منهما ، لانها فشلت في الفحص الطبي للعيون وبقيت مترددة بين كلية الحقوق وكلية الآداب الى ان استقر رأيها بالدخول الى كلية الآداب ، لان احدى قريباتها التي كانت تسكن معها في بيت خالها في بغداد قد قبلت في كلية الآداب –قسم اللغة العربية ، فكان وجودها مشجعاً لها على البقاء معها في نفس الكلية والقسم ، لكي ترافقها في الذهاب والعودة الى بيت خالها في الكرخ ، لان خديجة غريبة عن بغداد ولا تعرف احداً فيها سوى بيت خالها، وهي بحاجة لمن يرافقها في طريق الذهاب والاياب[٢] .

وبدأت دراستها في قسم اللغة العربية ضمن شعبة ضمت خمس طالبات ، تخلفت عنهم احداهن لاصابتها بحادث سيارة لتتخرج بعد وجبتها، وتسعة طلاب

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٣ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٦ .

انتقل احدهم في السنة الثانية الى دار المعلمين العالية (التربية ابن رشد حالياً) الذي حصل على الدكتوراه واصبح فيا بعد أستاذاً للأدب العربي وهو الدكتور سامي مكي العاني ، والتحق بهم احد طلاب المرحلة التي سبقت دورتهم لانه أصيب بمرض فقدان البصر وهو محيي الدين توفيق ابراهيم الذي حصل على الدكتوراه فيما بعد وهو اليوم أستاذ النحو في كلية الآداب بجامعة الموصل ، وكان من طلاب دورتها احمد مطلوب التكريتي الذي حصل على الدكتوراه فيما بعد واصبح استاذاً للبلاغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد . وكان معها كذلك ناصر حلاوي (رحمه الله) ، الذي حصل على الدكتوراه فيما بعد واصبح استاذاً للادب العربي في كلية التربية ابن رشد بجامعة بغداد اما باقي طلاب شعبتها فقد انهوا دراستهم الجامعية الاولية وتوزعوا في الوظائف المختلفة.

ومن الاناث برزت السيدة سهيلة داود سلمان التي اشتهرت بكتابتها للقصة القصيرة حيث نشرت الكثير منها في الصحافة العراقية ومع ذلك فهي لم تكمل دراستها العليا[١] .

وكانت خديجة الحديثي ثالثة الاثنين الذين ضمتهم شعبة الشرف بكلية الآداب وهما احمد مطلوب وضياء النقشبندي الذي لم يكمل دراسته العليا[٢] . وكانت الدراسة في كلية الآداب تجري في جو علمٍ صادق صاف وتعليم شامل جامع منمٍ لمدارك الطلبة موسع لمعارفهم ، لم يكن العلم فيها يحفظ في كتب محددة منهجية ، وانما كان الاستاذ موجهاً للطالب يدفعه الى الاطلاع على اكبر عدد ممكن من المصادر في المادة التي يدرسها . وكان الطالب مسؤولاً عن تنمية مداركه بكثرة اطلاعه وقدرته على فهم المادة وهضمها لاحفظها واعادة اجترارها، وكان التنافس بين الطلبة

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٦ .

(٢) رسالة من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٣٠ .

واضحاً ، والتقدير من الاساتذة للطلبة المتميزين حقيقياً وصادقاً لا نفاق فيه ولا مراءاة[١] .

وكانت العلاقة بين الطلبة واساتذتهم علاقة الابناء بالاباء تقوم على الاحترام والتقدير والطاعة في مثل هذه الاجواء العلمية الصادقة درست خديجة الحديثي وزملاؤها .

واصلت خديجة الحديثي دراستها للغة العربية بتفوق واستمرت طالبة شرف في هذا القسم الى حين تخرجها في الكلية بتقدير امتياز ، وكان ترتيبها الثاني على قسم اللغة العربية وعلى كلية الآداب بعد خطيبها احمد مطلوب الطالب الاول الذي خطبها في ١٩٥٤/٩/١٥ في العطلة الصيفية بعدما نجح من الصف الثاني الى الصف الثالث ، وزوجها فيما بعد الذي تزوج بها بعد تخرجهما من كلية الآداب في ٢١ /١٠/١٩٥٦.

وكانت رسالة تخرجها بعنوان "المثل السائر لابن الاثير" بإشراف الأستاذ الدكتور جميل سعيد ، ونالت عليها درجة الامتياز ، حيث ضمت لجنة المناقشة زيادة على المشرف الأستاذين : الدكتور علي الزبيدي والدكتور ابراهيم السامرائي[٢] .

وهذا التفوق دفع خديجة الحديثي الى التفكير بمواصلة الدراسة والبدء بمرحلة دراسية جديدة تزيد من معلوماتها وتضعها على الطريق الصحيح وتجعلها صاحبة اختصاص دقيق في اللغة العربية .

جـ. العلوم التي درستها في مرحلة الدراسة الجامعية الاولية وأساتذتها:

درست خديجة الحديثي في مرحلة الشهادة الجامعية الاولية علوم العربية على يد نخبة متميزة من الاساتذة كانت تزخر بهم كلية الآداب وهم من خيرة علماء

(١) رسالة من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٣٠ .

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٣١ .

**العراق في تلك المدة . واذكر فيما ياتي المواد التي درستها والاساتذة الذين درسوها[1] .**

السنة الاولى

| المواد الدراسية | الأساتذة |
|---|---|
| **١.النحو :** | **الاستاذ الدكتور عز الدين آل ياسين** |
| **٢. الادب الجاهلي :** | **الأستاذ الدكتور سليم النعيمي** |
| **٣. التاريخ الإسلامي :** | **الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي .** |
| **٤. الفلسفة اليونانية :** | **الأستاذ الدكتور علي البهلوان (استاذ تونسي) .** |
| **٥. النصوص الأدبية :** | **الأستاذ الدكتور جاسم الوهابي** |
| **٦. علوم القرآن والحديث :** | **الأستاذ الدكتور احمد شاكر شلال** |
| **٧. تفسير القرآن** | **لا تتذكر اسم الأستاذ** |
| **٨. اللغة الانكليزية :** | **مدام مكية (أستاذة إنكليزية) زوجها عراقي من عائلة مكية وهي عائلة بغدادية معروفة.** |

السنة الثانية

| المواد الدراسية | الأساتذة |
|---|---|
| **التاريخ الإسلامي :** | **الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي .** |
| **علوم القرآن والحديث :** | **الاستاذ الدكتور احمد شاكر الشلال .** |
| **تفسير القرآن** | **لا تتذكره** |
| **العروض** | **لا تتذكره** |
| **النحو :** | **الأستاذ الدكتور عز الدين آل ياسين وقد توفي رحمه الله في نهاية ك١ ١٩٥٣ ليحل محله** |

(١) اعتمدت في تسجيل اسماء الاساتذة على ما احتفظت به ذاكرة الاستاذة الدكتور خديجة الحديثي.

**الدكتور مهدي المخزومي الذي عاد من القاهرة، بعد حصوله على الدكتوراه .**

**الادب الإسلامي والأموي: الأستاذ الدكتور محمود غناوي الزهيري**

النصوص الأدبية

**الكتاب القديم : الاستاذ الدكتور اسعد طلس – وهو استاذ سوري عاد الى بلاده ليقوم بالتدريس محله الاستاذ الدكتور على جواد الطاهر .**

**اللغة الانكليزية : مدام مكية**

**اللغة الفرنسية : التي كانت تدرس لطلبة قسم الشرف فقط : مدام قطيفي**

السنة الثالثة

المواد الدراسية الأساتذة

**الفلسفة الاسلامية : الأستاذ الدكتور البير نادر – أستاذ لبناني**

**الأدب العباسي : الأستاذ الدكتور محمود غناوي**

**النحو : الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي**

**التاريخ العباسي : الأستاذ الدكتور صدقي حمدي**

**التفسير : الاستاذ الكتور تقي الدين الهلالي**

**اللغة الفارسية : الاستاذ الدكتور احمد ناجي القيسي**

**الكتاب القديم : الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري**

**البلاغة : الاستاذ الدكتور جميل سعيد**

**اللغة الفرنسية (لطلبة قسم الشرف) : مدام قطيفي**

**النقد الادبي (لطلبة قسم الشرف) : الاستاذ الدكتور جميل سعيد**

**البحث الخاص (لطلبة قسم الشرف) : الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري**

**بلغت مواد السنة الدراسية الثالثة ١٢ مادة لطلبة قسم الشرف و ٨ مواد لجميع الطلبة الاخرين .**

السنة الرابعة

المواد الدراسية الأساتذة

**النقد الادبي : الاستاذ الدكتور جميل سعيد**

**النحو : الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي**

**اللغة الفارسية : الأستاذ الدكتور احمد ناجي القيسي**

**الفرنسية : مدام قطيفي (استاذة فرنسية وزوجها عراقي من عائلة قطيفي)**

**العبرية : الدكتور عبد الحليم النجار .**

**الادب الاندلسي : لاتتذكر اسم الاستاذ .**

**الادب الحديث : الاستاذ الدكتور محمد نجيب البهبيتي .**

**الكتاب القديم : الاستاذ الدكتور احمد شاكر شلال .**

**تاريخ العرب والاندلس : السيدة كاشف وهي استاذة مصرية**

**ادب الطبيعة بالانكليزية : الاستاذة أون [١] (انكليزية الجنسية)**

**تأثرت خديجة الحديثي اثناء دراستها الجامعية بعدد من استاذتها الذين تركوا بصمات واضحة في بناء شخصيتها العلمية ، ومن ابرز هؤلاء استاذها الدكتور عز الدين ال ياسين الذي تكن له خديجة كل التقدير والاكبار ؛ لانه كان (رحمه الله) استاذاً متميزاً ، فأحبته لحبها للنحو وقد يكون العكس أي أنها أحبت النحو من خلاله ، فكان درس النحو محبباً لها وقريباً جداً من نفسها فكانت متميزة به اكثر من أي مادة اخرى . كما تأثرت بأستاذها الدكتور جميل سعيد حيث كان ذا شخصية قوية محببة الى النفوس حلو المعشر ، حيث تقول خديجة عنه "انه جميل في كل شيء في اسلوبه وذوقه وتدريسه ومعاملته للطلبة وروحه السعيدة المرحة، فكان**

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٣١م١٠/٢٠٠١ .

**اسماً على مسمى كنت احسبه دوماً في مقام والدي ، احبه واحترمه كثيراً والجأ اليه في أموري كلها سواء كانت في امور الكلية او العلمية او الشخصية"[١] .**

**اما الدكتور عبد الستار الجواري فقد كانت له منزلة متميزة من التقدير والثقة والمواد الخالصة في نفس خديجة الحديثي و : ((ان العلاقة معه كانت علاقة روحية لا تعليمية فقط)) [٢] .**

**وكان الدكتور احمد ناجي القيسي اكثر الاساتذة تعلقا بطلابه فهو يحبهم ويساعدهم ويسعى الى اسعادهم ويعمل على ترسيخ الروابط بهم لانه حنون وقلبه مليء بالحب والعطف عليهم . فكان اعتماد خديجة الحديثي عليه كثيرا في شؤونها الشخصية والجامعية ، وبقيت هذه العلاقة الحميمة حتى اخر ايامه تستشيره في امورها كلها ، وكانت خديجة تساعده من خلال قراءاتها للرسائل والترقيات وكتابة التقديرات والتقارير العلمية للترقيات والمناقشات المقدمة له . ومن خلال هذا كله نشات بينهم علاقة اسرية بعد ان عاشوا في القاهرة اشهر طويلة حين كانت خديجة وزوجها يحضرون للماجستير وهو يدرس للحصول على الدكتوراه[٣] .**

**وبعد هذا كله تشير الى ان اساتذتها جميعاً يتمتعون باخلاق رفيعة وحرص دائم على ايصال المادة العلمية لطلبتهم وكان همهم الوحيد هو اعطاء العلم الصافي للطلبة دون منة او ضجر . فكانوا بحق علماء اجلاء نذروا انفسهم من اجل العلم وخدمته .**

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١١ الاحد .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١١ م .

(٣) المصدر نفسه .

## خامساً : مراحل الحصول على الشهادة العليا

آ. مرحلة دراسة الماجستير

كان طموح خديجة الحديثي اكمال دراستها العليا ، فقد اعانها تشجيع العائلة وخصوصاً الاخ الاكبر عبد الجليل الذي كان يتوقع لها دائماً المستقبل الاكيد على تحقيق ذلك.

وكان لرابطة الزوجية مع احمد مطلوب فيما بعد والاستقرار النفسي والاجتماعي الذي ولده هذا الزواج دور في تحفيزها وزوجها على اكمال المسيرة العلمية ومواصلة الدرس في اللغة العربية وعلومها .

لم يكن الزوجان يتوقعان ان ترسلهم الدولة في بعثة دراسية خارج العراق على نفقتها على الرغم من تفوقهما على كلية الآداب ، لانهما لم يكونا من المنتمين لاي حزب او تنظيم سياسي يسير في ركب الوضع السياسي الموجود خلافا لقسم من زملائهم من خريجي الكليات الاخرى الذين حضوا ببعثات حكومية لذا قدما اوراقهما بشكل شخصي الى قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، جامعة القاهرة . فقبلا فيه[1] وغادرا العراق الى القاهرة اول مرة في العشرين من كانون الثاني سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف ، متوجهين بالحافلة الى دمشق ومنها بالطائرة الى القاهرة ، فوصلاها في الثالث والعشرين من الشهر نفسه ، واتصلا برئيسة قسم اللغة العربية الدكتورة سهير القلماوي وشرعا بدراسة الماجستير التي كانت تتطلب الدراسة فيها سنتين تحضيريتين قبل تسجيل الرسالة ، وبعد اطلاع اساتذة القسم على المواد التي درسوها اثناء دراستهم الجامعية الاولية ، ولكونهما طالبي قسم شرف بامتياز خاص فقد اعفيا من دراسة السنة التحضيرية الاولى ، وطولبا باداء امتحان مواد السنة التحضيرية الثانية فقط ، والاتصال بالاساتذة الذين يقومون بتدريس هذه المواد لكي يتعرفوا الى ما هو مطلوب منهم ، وهؤلاء الاساتذة هم الاستاذ الدكتور شوقي ضيف

---

(١) تلفزيون العراق ، برنامج بلا رتوش بث بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .

، الذي كان يدرس مادة (تجديد النحو)[1] في كتاب ابن مضاء القرطبي (الرد على النحاة) ، والاستاذ الدكتور عبد الحميد يونس الذي كان يدرس مادة الادب الشعبي والنقد الادبي ، والاستاذ الدكتور كامل حسين مدرس مادة الادب الفاطمي ، والاستاذ الدكتور طه حسين الذي يدرس الادب الحديث ، ولكنه لم يحضر الكلية بسبب مرضه ، وكانت تلميذته الدكتورة سهير القلماوي تحل محله[2] .

وكانت دورة الماجستير هذه تضم طلاباً ثلاثة هم : خديجة الحديثي وزوجها احمد مطلوب وطالب مصري ثالث هو الدكتور محمود فهمي حجازي، وهو من الاساتذة المشتهرين بالدراسات النحوية في الوطن العربي الآن ، وبعد ذلك حدد موعد الامتحان ، وعرف الطالبان موعد الامتحان والمواد المطلوبة فيه، فعادا الى بغداد ، وشرعا يستعدان للامتحان ويواصلان عملهما ، فقد عينت خديجة في مدرسة في السنك في شارع الرشيد قرب الباب الشرقي ومنها سافرت للقاهرة . اما احمد مطلوب فكان معيداً في كلية الآداب ، وعندما اوشك موعد الامتحان عزما على السفر الا انهما منعا منه لقيام ثورة الشواف عام ١٩٥٩ ، وبعد محاولات استطاعا الحصول على الموافقة على السفر براً الى دمشق ومنها الى القاهرة بالطائرة فوصلا في الموعد المحدد واديا الامتحان بنجاح وسجلا عنواني رسالتيهما حيث سجلت خديجة الحديثي (ابنية الصرف في كتاب سيبويه) موضوعاً لرسالتها وسجل احمد مطلوب (البلاغة عند السكاكي) موضوعاً لرسالته .

اما سبب اختيارها لهذا الموضوع فهو لكونها لم تدرس مادة الصرف ضمن مواد المرحلة الجامعية الاولية ، ولم تكن تعرف مادتها او أهميتها وحينما كانت تدرس في الثانوية مادة النحو الواضح كانت تحب موضوع المشتقات وصيغها وتصريفاتها كثيراً لذلك رغبت بالاطلاع على (علم الصرف) وابنيته وان تتعمق فيه

---

(١) الف الدكتور شوقي ضيف كتابا بهذا العنوان فيما بعد وهو مطبوع ومتداول :- ينظر في تفاصيله قائمة المصادر والمراجع في موضعه .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٥ .

وتتقنه اتقانا جيدا ، واما سبب اختيارها لدراسة الصرف في كتاب سيبويه فيعود الى حبها للنحو الذي كانت تحصل فيه على تقدير (امتياز) دائماً فكانت تقرأ كل باب من ابواب كتاب سيبويه وتقوم بشرحه للطلبه خارج المحاضرة اولاً ثم يطلب منها الاستاذ ذلك اثناء المحاضرة وكانت تشعر بفرح كبير وغبطة وسعادة لا توصف عندما تكلف باعداد دراسة في كتاب سيبويه او بقراءته[١] .

لذلك احبت ان تمخر عباب هذا البحر وتغوص في لجته بعد ان كانت تتجول على شواطئه .

ونتيجة لهذه الرغبة وهذا التعلق بكتاب سيبويه ، سجلت خديجة الحديثي وبإرشاد من أساتذتها الذين لاحظوا مدى حبها لكتاب سيبويه هذا الموضوع وقد اشرف عليه الاستاذ الدكتور عبد الحليم النجار والاستاذ الدكتور شوقي ضيف[٢] .

وبدأت خديجة تعمل بكل جد من اجل إنجاز الرسالة ، وعلى الرغم من ارتباطها بالتدريس في المدارس الثانوية في النهار ذلك الارتباط الذي يأتي على معظم ساعات النهار فتخرج من الساعة السادسة صباحاً ولا تعود الا بعد الساعة الخامسة مساءً ، وهذا ما اوجب عليها الدراسة والبحث في الليل حيث تشير الى انها اكملت قراءة كتاب سيبويه جميعه ، واستخلصت منه المادة الصرفية كلها في ليالي شهر رمضان المبارك عام ١٩٦١ وتقول : "كنت اداوم في النهار واقوم بالتدريس وما يتطلبه من تصحيح ومتابعة وتحضير واحضر للماجستير في الليل ولا انام الا بين السحور وشروق الشمس كي استعد للذهاب الى الدوام في المدرسة.

وكانت الرغبة والفرح بالماجستير تغنياني عن النوم كثيراً[٣] لذلك تعد خديجة الحديثي ايام اعداد رسالة الماجستير من أمتع ايام حياتها .

---

(١) رسالة من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .

وكان اندفاعها الكبير فضلا عن جدها ومثابرتها من اجل اعداد الرسالة ، وراء انجازها رسالتها قبل موعدها المحدد بوقت طويل ، حيث سافرت الى القاهرة في ١٩٦٠/١٠/٢٨ وناقشت هناك الرسالة في السادس والعشرين من شعبان سنة الف وثلاثمائة وثمانين للهجرة الموافق للثاني عشر من شباط سنة احدى وستين وتسعمائة والف للميلاد .

تألفت لجنة المناقشة زيادة على استاذيها المشرفين الدكتور خليل نامي استاذ اللغات الشرقية والدكتور حسين نصار ، وقد حصلت خديجة الحديثي على الماجستير بمرتبة الشرف الثانية (جيد جداً) ، وعلى ثناء اساتذتها على الجهد الكبير من اجل اعداد هذا الموضوع[١] .

وبذلك كانت خديجة الحديثي اول طالبة تتخصص في علم النحو والصرف في الوطن العربي حسب شهادة اساتذتها من المصريين والعراقيين ، وعززت هذه الريادة بحصولها على شهادة الدكتوراه فيما بعد[٢] .

ب.مرحلة دراسة الدكتوراه :

كان التفوق في الماجستير فضلا عن الرغبة في الحصول على الدكتوراه وتكملة المشوار من خلال مواصلة الدرس والتعمق في العلوم النحوية قد دفعها الى الاستمرار لدراسة الدكتوراه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب / جامعة القاهرة .

وكانت دراسة الدكتوراه لا تتطلب دراسة تحضيرية ، وانما تسجيل موضوع لاطروحة الدكتوراه وتسمية المشرف ، ويقوم الطالب بعد ذلك بالعمل على اعداد الاطروحة فاقترحت الحديثي على القسم "ابو حيان النحوي" موضوعاً لاطروحتها وقد وافق القسم على دراسة هذا النحوي البارز تحت اشراف الاستاذ الدكتور عبد الحليم

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .

(٢) رسالة من الدكتور عبد السلام هارون الى الدكتورة خديجة الحديثي د، ت.

النجار ، الذي اختطفته يد المنية – رحمه الله– قبل اكمالها العمل واسند الاشراف بعده الى الاستاذ الدكتور شوقي ضيف[١] .

وبدأت مشوار عملها في الاعداد لاطروحة الدكتوراه في القاهرة التي كانت الحياة الثقافية فيها في اوج ازدهارها ونشاطها ، حيث المطابع الكثيرة التي تطبع وتصدر كل جديد ، وكانت المكتبات مليئة بالكتب والمخطوطات العظيمة وبكل ما يحتاج اليه القارئ المتخصص وغير المتخصص . كما ان مؤازرة الاساتذة لها باعتبارها اول امرأة عربية تخوض في هذا العلم الصعب . كل هذه الامور سهلت العمل باطروحتها مستفيدة من استشارة كبار الاساتذة في القسم منهم الدكتور حسين نصار ويوسف خليف ود. احمد احمد بدوي ، ود. خليل نامي و د. سهير القلماوي و د. شوقي ضيف وغيرهم من كبار علماء العربية وعلومها .

وقامت خديجة الحديثي في اثناء وجودها في القاهرة بجمع الكثير من مادة بحثها ، ومنها تصوير افلام من نسخ مخطوطة لكتب ابي حيان النحوي محفوظة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية وفي دار الكتب المصرية وغيرها من المكتبات[٢] .

وقد حملت ما عثرت عليه من مادة خاصة ببحثها الى بغداد وبدأت العمل على اعداد الاطروحة .

وبعد ان انجزت هذه الاطروحة سافرت الى القاهرة وناقشتها في الثاني عشر من شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة والف للهجرة الموافق الثاني من كانون الثاني سنة الف وتسعمائة واربع وستين للميلاد ، وحصلت على شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى وبتقدير امتياز .

---

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

وكانت لجنة المناقشة برئاسة الاستاذ الدكتور شوقي ضيف "المشرف" وعضوية الاستاذين: الدكتور خليل نامي والدكتور محمد القصاص[١] .

## سادساً :عملها في التعليم الثانوي والتعليم العالي :

### آ. عملها في التعليم الثانوي :

بعد ان اكملت خديجة الحديثي دراستها الجامعية الاولية تزوجت من زميلها ورفيق دراستها احمد مطلوب التكريتي فعقد قرانهما عندما انهيا السنة الدراسية الثانية في الجامعة وذلك في ١٩٥٤/٩/١٥ وبعد التخرج تم الزواج كما ذكرت سابقاً عينت خديجة الحديثي مدرسة في التعليم الثانوي وباشرت التدريس في مدرسة من اكبر مدارس بغداد في ذلك الوقت وهي الاعدادية المركزية للبنات في الرصافة ، وكلفت بتدريس مادة اللغة العربية للصف الرابع الاعدادي ومادة القران الكريم وتفسيره واحكامه للصفيين الرابع والخامس الاعداديين[٢] .

ولكثرة اعداد الطالبات كثرت الشعب فلاقت صعوبة في عملها لما يحتاج اليه هذا العدد الكبير من الطلاب من جهد لا سيما انها كانت حاملاً بابنها البكر (اثير) ، ومما زاد في اجهادها اعتقال زوجها بعد العدوان الثلاثي في معسكر السعدية مع عدد من الوطنيين وبقائه فيه ما يقارب الشهرين ثم ابعاده الى لواء كركوك ليعمل مدرسا هناك بعد ان عين معيداً في كلية الآداب وبعد اكماله العام الدراسي اعيد لوظيفته معيداً في كلية الآداب في كانون الثاني من عام ١٩٥٧[٣] .

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها الحديثي بالعمل في التعليم الثانوي وتنقلها من مدرسة لاخرى في بغداد ابتداءمن الاعدادية المركزية للبنات في بداية تعيينها عام ١٩٥٦ والصعوبات التي واجهتها فيها ، وانتقالها بعد ذلك الى مدرسة اخرى جديدة في محلة باب الشيخ – الصدرية الرصافة عام ١٩٥٧ – ١٩٥٨ كانت هذه المرحلة مرحلة بناء علمي جديد فكانت عمداً من اعمدة هذه المدرسة ومؤسساً

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٢.

(٣) المصدر نفسه .

من مؤسيسها الا ان هذه المدرسة كانت بعيدة وتقع داخل سوق شعبي بحيث يصعب الوصول اليها ومع ذلك بقيت في ذلك الموقع سنتين وانتقلت بعدها المدرسة الى السنك في شارع الرشيد ومنها سافرت الى القاهرة ، لاكمال دراستها للحصول على الماجستير ، وبقيت فيها الى ان سافرت الى القاهرة ثانية وناقشت رسالتها للماجستير عام ١٩٦١ ، وعندما عادت وجدت ان مكانها قد شغل فنقلت الى مدرسة اخرى ، هي متوسطة النعمان الواقعة في شارع عمر بن عبد العزيز في الاعظمية ، وبقيت فيها حتى نهاية العام الدراسي وفي العطلة الصيفية نقلت الى ثانوية الاعظمية للبنات وبقيت فيها شهرين تقريبا كانت تدرس فيها الخامس الاعدادي وشعبتين من الرابع الادبي ، ولم يكد يستقر المقام فيها حتى نقلت الى التعليم الجامعي معيدة في قسم اللغة العربية كلية التربية (دار المعلمين العالية – سابقا) بجامعة بغداد ، فودعت بذلك التعليم الثانوي وانصرفت لتدريس تخصصها في الماجستير وهو (الصرف) .

ب. عملها في التعليم الجامعي

بعد حصولها على شهادة الماجستير بسبعة اشهر نقلت خديجة الحديثي من ملاك المدارس الثانوية الى ملاك جامعة بغداد .كلية التربية في تشرين الاول عام ١٩٦١ ، وباشرت عملها معيدة في قسم اللغة العربية ومقررة له في الوقت نفسه.

عملت في قسم اللغة العربية الى جانب العديد من اساتذتها الذين ما زالوا في الخدمة الجامعية – انذاك –، ولعل من ابرزهم الدكتور سليم النعيمي والدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور عبد الرزاق محي الدين وغيرهم الكثير . وكانت علاقتها مع أساتذتها متميزة وقائمة على الحب والاحترام والاكبار فكانت تعمل جاهدة من اجل الاستفادة من خبرة اساتذتها وتجاربهم في البحث والتدريس . وفي الوقت نفسه كانوا لا يبخلون عليها باية استشارة او معلومة او خبرة من اجل اعداد وصقل شخصيتها العلمية لتكون استاذة جامعية متميزة[١] .

(١) مقابلة شخصية مع الدكتور خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩.

استمرت خديجة الحديثي في عملها بكلية التربية من عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٨ كانت تدرس اختصاصها (الصرف) للصفوف الاولى والثانية في قسم اللغة العربية ، بعد ذلك صدر قرار بالغاء كلية التربية وكلية الشريعة والمعهد العالي للمعلمين ودمج هذه المؤسسات العلمية بكلية الآداب ، فنقلت الحديثي مع زملائها الى ملاك كلية الآداب واستمرت بالعمل هناك حتى عام ١٩٧١ والى جانب تدريسها لمادة الصرف كانت محاضرة في كلية التربية للبنات ايضا ، وفي العام نفسه اوفدت للتدريس في جامعة الكويت للمدة من عام ١٩٧١ – ١٩٧٨ وخلال هذه المدة اعيد فتح كلية التربية فقامت جامعة بغداد بالكتابة اليها وهي في الكويت تخبرها ان كانت لديها الرغبة في النقل الى كلية التربية ام البقاء في كلية الآداب ، فاختارت البقاء في الآداب لذا باشرت عملها عند عودتها من الكويت في كلية الآداب ووجدت ان الكثير من زملائها ممن كانوا معها في كلية التربية لم يرجعوا اليها وفضلوا البقاء في كلية الآداب ومنهم : الدكتور صفاء خلوصي ، والدكتورة عاتكة الخزرجي والدكتور محمود غناوي والدكتور عناد غزوان ، والدكتورة بهيجة الحكيم ، وغيرهم من الاساتذة الذين ضمتهم كلية الآداب ، وما زالت الحديثي الى جانب هؤلاء الاساتذة الاجلاء الى هذا اليوم تمثل احد اعمدة قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة بغداد تمارس تدريس النحو والصرف في الدراسات الاولية والدراسات العليا .[١]

اوفدت خديجة الحديثي للتدريس خارج القطر مرة اخرى وهذه المرة كانت الى جامعة وهران في الجزائر للمدة شهر واحد من ١٥ نيسان ١٩٨٠ حتى ١٥ مايس ١٩٨٠. ثم اوفدت الى جامعة الكويت مرة اخرى لمدة شهر واحد ايضا وذلك في عام ١٩٨٥ ، كما اوفدت للتدريس في جامعات القطر المختلفة في البصرة والموصل وجامعة صلاح الدين في اربيل وغيرها خلال هذه المدة كلها كانت تمارس تدريس اختصاصها الاول الصرف للصفوف الاولى والثانية وبعد حصولها على شهادة

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ .

**الدكتوراه قامت بتدريس مادة النحو للصفوف الثالثة والرابعة في قسم اللغة العربية في الآداب وغيرها من الجامعات التي اوفدت اليها[١] .**

**اما من ناحية مشاركتها في المناقشات العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه، فان اول مناقشة لها كانت عام ١٩٧١ في جامعة بغداد وكانت رسالة ماجستير بعنوان "المثل السائر في القرآن الكريم والكتب السماوية الاخرى" قدمت من عند الشيخ عبد الرحمن محمود واستمرت مناقشاتها وعطاؤها منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا ، فبلغ عدد الطلبة الذين شاركت بمناقشاتهم في الماجستير والدكتوراه اكثر من ٧٥طالباً وطالبة ، فضلاً على اسهامها بمناقشة عدد من الطلبة في الجامعات المختلفة في الوطن العربي ومنهم : الدكتور عبد الفتاح الحموز والدكتور فتحي الدجني من مصر والدكتور موسى ابراهيم من الاردن ود. عبد المجيد ياسين من سوريا ، ود. عبد العزيز الصيغ ود. احمد عبدالله من اليمن وخالد عبد الكريم الهلالي وطيبة صالح الشذر وسعاد المانع من دول الخليج العربي وخالد بن بوسنة من تونس وغيرهم الكثير[٢] .**

**اما ابرز طلبتها من العراق فكانت اعدادهم كثيرة ممن ناقشتهم او اشرفت عليهم في مرحلتي الماجستير والدكتوراه وكانت لا تبخل عليهم بجهد او وقت فهي تهتم كثيراً بهم وتوليهم اهتمامها الخاص ، حيث تخصص لكل طالب من طلبتها الذين تشرف عليهم الوقت الذي يمكنه من الاستفادة من استاذته دون ان يؤثر على زملائه الاخرين[٣] وفيما ياتي جرد خاص بابرز طلبتها الذين اشرفت عليهم في الماجستير او الدكتوراه خلال هذه المدة منذ بداية اشرافها في عام ١٩٧٨ ولحد**

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٤ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٢٩ .

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتور شهاب احمد ابراهيم بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٨ .

الان . امد الله في عمرها – فهي استاذة الجيل كما يسميها احد طلابها[1] . لكي يستمر عطاؤها الثر وجهدها العظيم لخدمة لغتنا الخالدة .

أولاً : طلبة الماجستير والدبلوم العالي

| ت | اسم الطالب | عنوان الرسالة | الجامعة | السنة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | هدى احمد حمودة | ابن مضاء واثره في تجديد النحو | الكويت | ١٩٧٨ |
| ٢ | محمد عبد حسو دبلوم عالي/ | امالي ابن الحاجب النحوية | مركز احياء التراث العربي /بغداد | ١٩٨١ |
| ٣ | سناء حميد عبود البياتي | نظام الجملة العربية | الآداب/ بغداد | ١٩٨٤ |
| ٤ | شهاب احمد ابراهيم | الاشموني النحوي في شرحه على الفية ابن مالك | الاداب / بغداد | ١٩٨٥ |
| ٥ | عادل شحاذة علي | المنصف في شرح تصريف المازني | الاداب / بغداد | ١٩٨٧ |
| ٦ | حربية كامل مهدي | اسم الفاعل في القرآن الكريم | الاداب/ بغداد | ١٩٨٨ |
| ٧ | نضال حسن سلمان | الاضافة في العربية | الاداب / بغداد | ١٩٨٨ |
| ٨ | هدى محمد صالح الحديثي | البناء في النحو العربي | الاداب / بغداد | ١٩٨٩ |
| ٩ | يوسف خلف محل العيساوي | اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام الاعتقادية في القرآن الكريم | الاداب/ بغداد | ١٩٩٦ |
| ١٠ | بلسم عباس حمودي | المقتصد في شرح الايضاح للجرجاني دراسة وتحليل | الاداب / بغداد | ١٩٩٨ |
| ١١ | مشتاق عباس معن | النون في العربية دراسة صوتية صرفية نحوية | الاداب / بغداد | ١٩٩٨ |
| ١٢ | سوسن قاسم نعمة | الفعل المبني للمجهول في الالمانية مع مقارنة | اللغات اشراف مشترك | ١٩٩٨ |

(١) كريم احمد جواد التميمي من اعلام الفكر النحوي المعاصر في العراق ، الدكتورة خديجة الحديثي ، جريدة الجمهورية في ٢٠٠١/١٢/٢٤ .

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | بالعربية | | |
| ١٣ | حامد معن عامر | المسائل الخلافية النحوية في كتاب سيبويه | الاداب / بغداد | ١٩٩٩ |
| ١٤ | ضياء حمد دهش | الدرس النحوي في تفسير القاسمي | الاداب / بغداد | ٢٠٠٠ |
| ١٥ | عماد يونس لافي | الذهب المذاب في مذاهب النحاة ودقة الاعراب | الاداب / بغداد | ٢٠٠١ |
| ١٦ | مازن عبد الرسول سلمان | ظاهرة المنع في اللغة العربية | الاداب / بغداد | ٢٠٠١ |
| ١٧ | بلقيس راشد | مناهج كتب الخلاف النحوي | التربية بنات/ بغداد | ٢٠٠٢ |
| ١٨ | ايمان سراج | العوامل الاسمية والقياسية في كتاب سيبويه | آداب / بغداد | ٢٠٠٢ |

ثانياً : طلبة الدكتوراه

| ت | اسم الطالب | عنوان الاطروحة | الجامعة | السنة |
|---|---|---|---|---|
| ١ | محمد عبد المطلب البكاء | منهج ابي سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه | الاداب/ بغداد | ١٩٨١ |
| ٢ | حاكم مالك لعيبي الدليمي | ابن بري وجهوده اللغوية مع تحقيق كتاب الالباب في الرد على ابن الخشاب | الاداب / بغداد | ١٩٨١ |
| ٣ | قيس اسماعيل الاوسي | اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين | الاداب / بغداد | ١٩٨٤ |
| ٤ | مالك يوسف مطلبي | الزمن واللغة | الاداب/ بغداد | ١٩٨٦ |
| ٥ | ندى عبد الرحمن يوسف الشايع | الفاظ الحياة الاجتماعية في دواوين شعراء المعلقات معجم ودراسة | الاداب / بغداد | ١٩٨٦ |
| ٦ | جايد زيدان مخلف | اتجاهات التاليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه | الاداب / بغداد | ١٩٨٦ |
| ٧ | نوزاد حسن احمد | المنهج الوصفي في كتاب سيبويه | الاداب / بغداد | ١٩٩١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ٨ | ولاء صادق محسن | الاصوات المزلقة في اللغة العربية | الاداب / بغداد | ١٩٩٢ |
| ٩ | عبدالله عبد الرحمن اسعد السعدي | المعنى واثره في الوقف والابتداء في القرآن الكريم | الاداب / بغداد | ١٩٩٤ |
| ١٠ | حمودي زين الدين عبدالله | قراءة حمزة بن حبيب الزيات | الاداب / بغداد | ١٩٩٥ |
| ١١ | ناهية عبد الكريم رشيد | الابنية الصرفية في البحر المحيط | الاداب / بغداد | ١٩٩٥ |
| ١٢ | اخلاص خليل محمد خليل | الدرس الصوتي والنحوي عند ابي عمرو الداني | الاداب / بغداد | ١٩٩٧ |
| ١٣ | نضال حسن سلمان | اللون في القرآن الكريم | الاداب / بغداد | ١٩٩٧ |
| ١٤ | محمد فاضل صالح السامرائي | الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري | الاداب / بغداد | ١٩٩٨ |
| ١٥ | دريد حسن احمد | علل الاختيار في تفسير البحر المحيط لابي حيان | الاداب / بغداد | ١٩٩٦ |
| ١٦ | كريم احمد جواد التميمي | البحث اللغوي والنحوي عند محمد الخضر حسين | الاداب / بغداد | ١٩٩٨ |
| ١٧ | بسماء اسماعيل عبد الحميد | جهود المنتخب النحوية في كتابه (الفريد في اعراب القرآن المجيد) | الاداب / بغداد | ٢٠٠٠ |
| ١٨ | عبد الجبار علوان النايلة | الدراسات الصرفية عند ابن جني | الاداب / بغداد | ٢٠٠٠ |
| ١٩ | يونس خلف محل العبادي | اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام الفقهية في السنة النبوية | الاداب / بغداد | ٢٠٠٠ |
| ٢٠ | ابراهيم رحمن حسن الاركي | التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر | تربية /مستنصرية | ٢٠٠١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | الوجيز لابن عطية | | |
| ٢١ | وفاء عباس قباص | بصائر ذوي التمييز للاستراباذي دراسة نحوية | الاداب / بغداد | ٢٠٠١ |
| ٢٢ | سعاد كريدي كنداوي | العوامل في تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي | الاداب / بغداد | ٢٠٠١ |
| ٢٣ | سلام موجود خلخال | الدراسات النحوية في تفسير اللباب في علوم الكتاب | الاداب / بغداد | ٢٠٠٢ |
| ٢٤ | غادة غازي | سيبويه في مؤلفات الباحثين العراقيين في النصف الثاني من القرن العشرين | الاداب / بغداد | ٢٠٠٢ |

هذه ما استطعت الوقوف عليه من عنوانات الرسائل والاطاريح التي اشرفت عليها خديجة الحديثي خلال مسيرتها العلمية وما تزال لحد الان تعطي لطلابها الكثير (امد الله في عمرها) – وهذا ما اجادت به ذاكرتها وما تمكنت من الحصول عليه من –المكتبات العامة – وكلية الاداب في جامعة بغداد بخاصة.

وكانت مسيرة خديجة الحديثي الجامعية حافلة بالعطاء خلال عملها بالجامعة ففضلاً على قيامها بالتدريس في الدراسات الاولية والعليا (الماجستير والدكتوراه) فقد الفت احد عشر كتاباً وكتبت ٢٣ بحثاً ، وحققت بالاشتراك مع زوجها الدكتور احمد مطلوب تسعة من كتب التراث العربي الاسلامي واسهمت في كتابة بعض الموضوعات في الموسوعات العربية والاسلامية والعالمية[١] .

كما أسهمت في تقويم مئات البحوث المقدمة للترقيات العلمية الى مرتبتي الاستاذ مساعد والاستاذ من المتخصصين بالدراسات النحوية واللغوية في اقسام

(١) افردت المبحث الثاني من هذا الفصل لمؤلفاتها .

**اللغة العربية في جامعات القطر كافة وجامعات الخليج العربي والاردن وسوريا ومصر وغيرها من اقطار الوطن العربي .**

**كما قدمت خلال هذه المسيرة خبرتها العلمية فقامت بتقويم عشرات الكتب لغوياً ، في مجال الطب والهندسة والزراعة والادارة والاقتصاد والفنون الجميلة وغيرها من العلوم . ولعل اشهر ما قدمته من خبرة علمية هو تنظيم المعجم الطبي الموحد وذلك من خلال اشرافها على توحيد وتعريب مصطلحاته التي كانت تطبع في مؤسسات التعليم العالي والتربية والثقافة والاعلام والاوقاف ومن ذلك ايضا تأليفها لعدد من الكتب التعليمية والمنهجية منها كتاب لغتي للصفين الخامس والسادس الابتدائيين وأشرافها على اعداد الكتب المنهجية على اختلاف المراحل الدراسية الاخرى وتقديمها الخبرة العلمية في كثير من البحوث التي تنشرها المجلات العراقية والعربية سواء كانت هذه المجلات علمية متخصصة او مجلات ثقافية عامة .**

**ومع هذه المسيرة وهذا الجهد العظيم ما زال عطاؤها مستمراً على الرغم من تقدم السن وضعف البصر فأنها ما زالت ذلك النبع الثر الصافي الذي ينهل منه الكثير من طلبتها من خلال اشرافها على عدد كبير من رسائل طلبة الدراسات العليا واطاريحهم ومناقشتها لأخرين منهم وعلى الرغم من انشغالها بطلبتها فأنها تواصل العمل الدؤوب في العديد من المشاريع العلمية في اصدار البحوث والكتب ، ولعل اهم عمل تطمح الى انجازه فيما تبقى من العمر – امد الله تعالى لها فيه – ليضاف الى سفرها العلمي الخالد هو تأليف كتاب في تيسير النحو قديماً وحديثاً تعرض فيه ما كتب من محاولات في التيسير من كتب وبحوث مخلصة هادفة للتيسير . ولذلك فهي متابعة لما قيل في اساليب التيسير وكيفيته محاولة منها لايجاد منهج او سبيل قويم لتحقيق هذا الهدف وهو تيسير النحو للمتعلمين . ان كانت هناك صعوبة فيه او تيسير سبل تعليمه . ان كانت وسائل التدريس الحاضرة وسبله قاصرة على ذلك[1] .**

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥ .

هذه اضاءات وملاحظات تخص استاذة الجيل الدكتورة خديجة الحديثي التي ضحت وما تزال من اجل أبنائها الطلبة ، فتركت من اجلهم ملذات السفر وضحت براحة البدن واستراحة العقل وبقيت صاحبة اليد البيضاء لطلبة العلم ومنهلهم الغزير تعاملهم ابناءًلها وبنات ولا تبخل على احد منهم بمشورة ولا تظن برأي تعين ضعيفهم وتشجع قويهم فهي ظلهم الظليل وملجؤهم الامين ولذا بأعجاب الدارسين والباحثين ، وبقي قسم اللغة العربية في كلية الاداب شامخاً بها وبامثالها من الاساتذة الافاضل من اجل رفع المستوى العلمي في بلدنا الحبيب.

تحية لأستاذة الجيل في علمها النافع واخلاقها العالية من طلابها في داخل العراق العزيز وخارجه .

## سابعا: الألقاب والجوائز التي حصلت عليها :

حصلت خديجة الحديثي خلال مسيرتها العلمية على عدد من الالقاب ، لعل ابرزها هو اللقب الذي اطلق عليها في عام ١٩٦٥ عندما كانت تسهم في المؤتمر الاسلامي المنعقد في اندنوسيا واثناء قيامها بالقاء خطابها على المؤتمرين الذين اعجبوا بها كثيرا فقالوا عنها "لسانها مدرسة" لانها منبر يذيع الاصالة .

وخلال وجودها في الجزائر اثناء تدريسها في جامعة وهران اطلق عليها "لسان الفصحى" .

كما اطلق عليها اللغويون والنحويون العرب لقب تعتز به كثيرا هو "حاضنة الضاد" وذلك لانها تبعث الدفء في عقول الدراسين وتلهمهم في فصحى توحد لهجاتهم وتنسق خلجاتهم اللسانية[١] .

أ.الألقاب العلمية :

اما بالنسبة للالقاب العلمية الجامعية التي حصلت عليها خديجة الحديثي ، فقد حصلت على لقب معيدة في قسم اللغة العربية عام ١٩٦١ ، ثم ترقت الى مرتبة مدرس عام ١٩٦٣ ، ثم حصلت على لقب استاذ مساعد عام ١٩٦٧ ، وبعد ذلك اصبحت استاذة مشاركة عام ١٩٧٢ ، واخيراً حصلت على اللقب العلمي الاهم وهو الاستاذية في عام ١٩٧٤م[٢] .

ب.الجوائز والتكريمات :

حصلت خديجة الحديثي على الجوائز والتكريمات الاتية :

١. الجائزة التشجيعية من هيئة تكريم العلماء والمبدعين والادباء والفنانيين في ١٩٨٩/٩/٣٠ .

٢. الجائزة التشجيعية من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للمسيرة العلمية المتميزة والتميز في الاداء الوظيفي وذلك في عام ١٩٨٩ .

٣. الاستاذ المتميز على كلية الاداب – جامعة بغداد ، للاداء الوظيفي والمسيرة العلمية الجادة والمتميزة في ١٩٨٩/٣/١ .

٤. الاستاذ الاول بكلية الاداب ، جامعة بغداد للعام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠م .

٥. شارة ام المعارك بموجب المرسوم الجمهوري ذي الرقم ١٠٥ عام ١٩٩٥ الموافق ١٤١٥هـ .

---

(١) جريدة الرأي ، العدد ٧٩ ، الاحد ١٨ رجب ١٤٢١ هـ الموافق ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٠م.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢١ .

٦. شارة ام المعارك الثانية بموجب المرسوم الجمهوري رقم ١٢٣ في عام ٢٠٠٠م – الموافق ١٤٢٠هـ .

وتشرفت خديجة الحديثي بمقابلة السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) وذلك في يوم السبت ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٩٩ في محور مناقشة واقع حال اللغة العربية في العراق وسبل النهوض بها والاهتمام بكل اساليبها لكونها لغة القرآن الكريم ولغة العرب[١] .

## ثامناً : صفاتها وحياتها العائلية :

آ. صفاتها :

ان ابرز ما يميز شخصية خديجة الحديثي من الناحية العلمية هو افكارها العميقة ، ودقتها العالية التي تصدر عن عقل راجح شغله النحو والصرف اصولاً وعراقة ، ثم جاء ترتيب الافكار وتعميقها بالمناقشة المستفيضة ، فسجلت بذلك حضوراً اتسم بكل ما هو جديد ، وبأسلوب علمي يمتاز بالوضوح لا تكلف فيه. وهذا امر ليس بالغريب على من وجدت في كتاب الله الذي احكمت اياته وفي حديث نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) الغاية المبتغاة فجعلتهما دليلاً في طريقها الى الاجادة ، بعد ان استمدت منهما الافكار والالفاظ ومجال الاسلوب وجدته ، فدرا لها بحلاوتهما التي جعلت من بيانها وبلاغتها وجودة ألفاظها وروعة اسلوبها وتأنق انشائها محل تقدير واعجاب .

لذلك كان جهد خديجة الحديثي العلمي طوال ما يقارب الخمسين سنة وما يزال – وسيظل ان شاء الله – جهدا عظيماً لم يقف عند حدود الصرف والنحو على الرغم من وعورة طريقهما ، وما حققته فيهما من جهد بل تعداهما الى اللغة والشعر تحقيقاً حيناً ودراسة حيناً اخر .

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٦ .

اما على صعيد الحياة العامة فرغم نشأة خديجة الحديثي في بيت ميسور الحال فان الصبر والاناة والعيش ببساطة ابرز سماتها ومنذ نشأتها الاولى كانت تقوى الله هي ديدنها وكان القرآن الكريم هو دليلها ومرشدها ، وكان شعارها الابدي حديث نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) : "اتبع السيئة الحسنة تمحها ... وخالق الناس بخلق حسن" .

فمن يجالسها يجدها تلهج كثيراً بالاخرة وان كل عملها وجهدها كان من اجل مرضاة الله وخدمته وخدمة لغة كتابه العظيم (القرآن الكريم) .

ان علو الهمة التي عرفت بها ودماثة الخلق والجهد العلمي بمستواه الفذ والذهن المتوقد الذي لا يعرف الكلل . ولا يكف عن المتابعة ، كانت هذه الامور اهم ما يميز شخصيتها فضلاً عن كونها أماً رووماً لكل طلبتها ولا يختلف على هذه الصفات كل من عرف هذه السيدة الجليلة التي ابدلت ضعف المرأة الى قوة تنافس بها أخاها الرجل في كل المجالات الحياتية .

ب.حياتها العائلية :

ارتبطت خديجة الحديثي بالحياة الزوجية عندما كانت طالبة في مرحلة الدراسة الجامعية الاولية حيث عقد قرأنها على زميلها ورفيق دربها الدكتور احمد مطلوب عندما نجحا من الصف الثاني الى الصف الثالث وذلك في الخامس عشر من ايلول عام ١٩٥٤ وتزوجا بعد التخرج من كلية الآداب وذلك في الحادي والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٦ . وكانت حصيلة هذا الارتباط ولدان الاول هو اثير الذي ولد في ١٩٥٧/٦/٦ وقد حصل على شهادة الدكتوراه في التأهيل الطبي وامراض العمود الفقري والمفاصل من جامعة مدريد في اسبانيا عام ١٩٩٣ وهو اليوم تدريسي في جامعة صدام –كلية صدام الطبية ويعمل طبيباً استشاريا في المستشفى التعليمي بالكاظمية .

اما الابن الثاني فهو نضير الذي ولد في ١٤/آب / ١٩٦٧ وقد حصل على شهادة البورد العراقي في الامراض الجلدية وعلى شهادة البورد العربي في

**الاختصاص نفسه ويعمل تدريسياً في كلية صدام الطبية وطبيب اختصاصي في المستشفى التعليمي بالكاظمية ايضاً .**

**وعلى الرغم من انشغال خديجة الحديثي بالدوام في الجامعة والتفرغ لبحوثها ودراساتها والاشراف على طلبة الدراسات العليا ، فانها تولي حياتها الاجتماعية في البيت اهتمامها حيث تحيط جميع أفراد العائلة الزوج والأولاد والأحفاد بما يستحقونه من رعاية تفرضها عليها بوصفها زوجة وام وجدة[١].**

(١)مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٦/١٠/٢٠٠١ .

# المبحث الثاني
# آثارها العلمية

لخديجة الحديثي ثروة علمية ضخمة تتمثل بالآثار العلمية الكبيرة التي أنجزتها طوال مسيرتها العلمية الممتدة منذ أوائل الستينات ولحد الان (أمد الله في عمرها) ويمكن تقسيم هذه الآثار الى أربعة أقسام هي : -

١. الكتب المؤلفة :- الفت خديجة الحديثي عشرة كتاب بين نحوية وصرفية كان أخرها كتاب (بغداد والدرس النحوي) الذي صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة سنة ٢٠٠١ .
٢. الكتب المحققة :- لقد شاركت خديجة الحديثي في تحقيق (تسعة) من كتب التراث العربي والاسلامي بالاشتراك مع الدكتور احمد مطلوب .
٣. الكتب المدرسية : اشتركت في تاليف كتابين مدرسيين عنوانهما (لغتي) للصفين الخامس والسادس الابتدائيين .
٤. البحوث :- كتبت خديجة الحديثي ثلاثة وعشرين بحثا في اللغة والنحو والصرف وعدداً من المقالات نشرت في الصحف والمجلات العراقية والعربية.

ولهذه الاثار العلمية دلالة واضحة على تمكن وسعة أفق يشهد لهما في ذلك تنوع علوم العربية التي الفت فيها . وكتبت عنها ، وان غلب عليها الجانب النحوي الصرفي والبلاغي سواء اكان ذلك تأليفاً ام تحقيقاً ، وقد افردت هذا الفصل للوقوف على هذه الاثار معرفة بها ومرتبة اياها على وفق ترتيب اصدارها.

## أولاً : الكتب المؤلفة :

### ١-أبنية الصرف في كتاب سيبويه[١] :

يقع هذا الكتاب في ٥٧٦ صفحة من القطع المتوسط ويعد التجربة الاولى لخديجة الحديثي في الكتابة ، وهو في الاصل رسالتها للماجستير التي تقدمت بها

(١) طبع في بغداد ، مطبعة النهضة عام ١٩٦٥ .

الى كلية الاداب بجامعة القاهرة في عام ١٩٦١ ، ونالت بها درجة الماجستير بتقدير جيد جداً .

والسبب الرئيس لدراستها هذا الموضوع هو افتقار كتاب سيبويه الى ابواب مخصصة للمسائل الصرفية التي تشتبك فيه مع الابواب الاخرى ؛ لذلك كان من الضروري افراد دراسة جديدة عن الصرف في كتاب سيبويه ، ولما كانت المادة الصرفية واسعة فيه اتجهت لدراسة جانب واحد منها في الكتاب وهو موضوع الابنية الصرفية الموجودة فيه فقامت بجمع هذه المادة المتناثرة في الكتاب وتبويبها وهذبت مسائلها واكدت في هذه الدراسة على جوانب اهمها :-

١. دراسة تاريخ الصرف من نشأته حتى اواخر القرن السابع للهجرة .
٢. جمعت ابنية الصرف الموجودة في الكتاب وضمت بعضها الى البعض الاخر، واثبتت ان سيبويه اول من جمع هذه المادة الصرفية وذكر الامثلة الخاصة بها
٣. درست الابنية الصرفية الموجودة في الكتب الاخرى وتمكنت من جمع الابنية التي لم يذكرها سيبويه او التي خالف بها غيره من النحاة ، وقابلت بين ارائه واراء غيره في هذا الموضوع ، وتوصلت الى انه على الرغم من كونه اعظم الذين كتبوا في الصرف وابنيته غير ان ما جاء به لم يكن ثابتا ، حيث ظهرت ابنية جديدة ، كما خولف في قسم مما اثبته من الابنية ، فتوسعت بعده ابواب الصرف ومباحثه . كما ردت الحديثي على الكثير من الاراء التي جاء بها سيبويه مستعينة باراء علماء العربية الذين جاءوا بعده ولا سيما بعد ان نشطت الحركة العلمية عند العرب واحتاجوا لوضع الفاظ جديدة .

اقتضت دراسة هذا الموضوع ان تبدأ بتمهيد عن معنى الصرف ونشأته وتطوره ، تليه ثلاثة ابواب فالخاتمة فقائمة المصادر واختتمت بتثبيت لفهارس الكتاب .

تناولت في الباب الاول "الميزان الصرفي" وقسمته الى ثلاثة فصول تحدثت في الاول عن معنى الميزان الصرفي وفي الثاني عن كيفية وزن الأبنية المجردة ، وفي الثالث عن القلب المكاني .

وخصصت الباب الثاني لابنية الاسماء ، وقسمته الى اربعة فصول : خصص الاول لابنية الاسماء المجردة والمزيدة بصورة عامة ، والثاني لابنية المصادر وقسمته على قسمين : الابنية القياسية والابنية السماعية ، والثالث لابنية المشتقات ، وافردت الرابع لجموع التكسير ، اما الباب الثالث فقد درست فيه أبنية الأفعال وقسمته الى فصلين كان الاول عن أبنية الأفعال ، المجردة والمزيدة والثاني عن أبنية الأفعال اللازمة والمتعدية .

اما الخاتمة فقد تضمنت اهم ما توصل اليه العمل من نتائج واردفتها بملحق شرحت فيه الالفاظ العربية ، ووضعت فيه ما فات على سيبويه من الابنية الصرفية.

## ٢- ابو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ) [١] .

يقع الكتاب في ٦٩٩ صفحة من القطع المتوسط[٢] الكتاب في الاصل رسالتها للدكتوراه التي تقدمت بها الى كلية الآداب بجامعة القاهرة في عام ١٩٦٣ وحصلت فيها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

درست الحديثي في هذا الكتاب احد اعلام النحو العربي وهو ابو حيان الغرناطي الاندلسي النحوي (ت٧٤٥هـ) المعروف صاحب الثقافة الواسعة والاهتمامات المتعددة ، فكان مفسراً ولغوياً ونحوياً ومورخاً واديباً مشهوراً في عصره ؛ ولكون هذا الرجل موسوعة شاملة كان من الصعب الالمام بكل اهتماماته لذا اقتصرت خديجة الحديثي على دراسة الجانب النحوي عنده ، لكونه صاحب اتجاه نحوي متأثر بشكل كبير بالمذهب الظاهري .

---

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، اثير الدين الجياني النفزي ، ولد في غرناطة في سنة ٦٥٤ هـ او ٦٥٢ هـ . درس القرآن الكريم والحديث الشريف وعلوم اللغة العربية ومن شيوخه عبد الحق بن علي الانصاري واحمد الطباع ، تنقل في البلاد حتى استقر في القاهرة كان دينا ورعا عفا يميل الى المذهب الظاهري له من الكتب الكثير منها ارتشاف الغرب والتكميل في شرح التسهيل ، تقريب المقرب وغيرها الكثير (ت٧٤٥هـ) ينظر ، نفح الطيب ٣١٤/٣ ، غاية النهاية ٢٨٥/٢ ، بقية الوعاة ٢٨٠/١ ؛ وابو حيان النحوي ، ص١٣.

(٢) طبع في بغداد بدار التضامن سنة ١٩٦٦م.

ان دراسة مثل هذه الشخصية ليست بالامر اليسير لان لابي حيان مؤلفاتٍ نحويةً كثيرةً لم يصل الينا منها الا كتاب او كتابان ، ومعظم هذه المؤلفات كانت مخطوطة ومنتشرة في اماكن متعددة من البلدان ويشكل بعضها مجلدات ضخمة تحتاج دراستها الى مشقة وعناء كبيرين ، لغرض دراستها ومطابقتها مع النصوص الاخرى وهذا ما عملته خديجة الحديثي عندما كانت تقرأ وتفحص وتجمع محاولة استخراج آرائه التي خالف بها سابقيه من النحاة وان تستنبط من ذلك مذهبه النحوي الذي تفرد به .

لقد نجحت الحديثي بتتبع شخصية هذا الرجل وآرائه من جوانب متعددة منها :-

١. جمعت كل المعلومات والاخبار المتناثرة في الكتب والمراجع عن حياته بالتفصيل بعد ان كانت هذه المعلومات غير معروفة وغائبه عن الباحثين بتفاصيلها القيمة وقد ساعدها ذلك في ابراز ثقافة وعقيدة هذا الرجل .
٢. جمعت كل مصنفات ابي حيان بعد ان بحثت وتابعت كل نسخ المخطوطة المتناثرة في المكتبات فقامت بتبويبها تبويباص موضوعياً ، وعرضت لكل كتاب مبينة قيمته واهميته في مجال الدراسة التي يختص بها وعلى الرغم من ذلك فهي تؤكد ان هناك بعض مؤلفات ابي حيان التي تشير اليها الكتب بقيت مفقودة على الرغم من البحث الطويل عنها في المكتبات المختلفة .
٣. بينت علاقة ابي حيان بالمدارس النحوية وموقفه من النحاة المشهورين كسيبويه وابن عصفور وابن مالك وغيرهم وقد اثبتت ان هذا الرجل لم يكن مقلدا لهؤلاء ولم يكن ذا مذهب اتباعي .
٤. رسمت صورة واضحة لمنهج ابي حيان النحوي حيث بينت كونه صاحب فكرة واضحة واتجاه نحوي قائم على اساس الملاحظة القويمة والادراك الثاقب مثبتةً ان ابا حيان كان يتبع في اغلب ارائه المذهب الظاهري .
٥. بينت للباحثين منهج هذا العالم الجليل ، وموقفه من اصول النحو ، ومسائله العامة كالسماع والقياس والشاهد والعلة النحوية والضرورة ، فكان شديد التأثر

بالمدرسة البصرية وعلمائها وبخاصة سيبويه الذي افاد منه في توجيه ارائه وعرض اقواله .

٦. عملت على جمع ارائه النحوية وقد صنفتها الى صنفين الاراء الانفرادية التي تفرد بها ولم يذكرها غيره ، والاراء الاجتهادية وهي الاراء التي اكدها المتقدمون ورجحها ابو حيان واخذ بها ، كما اوضحت موقف النحاة المتأخرين منه .

ان متابعة آراء هذا الرجل اقتضت من خديجة الحديثي ان تقسم البحث على بابين فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

تناول الباب الاول ابا حيان واثاره ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول : الاول تحدثت فيه عن حياته والثاني في اثاره النحوية واللغوية والثالث في اثاره الدينية والتاريخية وكتب التراجم والنقد والبلاغة والقراءات والشعر والكتب المختلفة .

اما الباب الثاني فقد خصصته لمنهج ابي حيان ويضم اربعة فصول : الاول موقفه من المدارس النحوية والثاني لمنهجه والثالث لآرائه النحوية والرابع لابي حيان بين المؤيدين له والمعترضين عليه .

اعتمدت الحديثي في انجاز هذا العمل على عدد كبير من المصادر والمراجع بلغ عددها مائة واربعة واربعين مصدراً معظمها كانت مخطوطة فضلا عن كتب التراجم والتاريخ وكتب النحو .

وفي نهاية الكتاب وضعت فهارس الكتاب التي ضمت اربعة فهارس : الاول خصص للاعلام والثاني للقوافي والثالث للكتب والرابع للاماكن .

لقد تمكنت خديجة الحديثي بهذا العمل الكبير من ان تجلي الغبار عن آثار هذا الرجل وان تبسط آراءه في اناة وريث ودقة لترسم لنا صورة عن حياته منذ النشاة حتى وفاته سنة (٧٤٥هـ) .

وهي بهذا العمل تكون اول من عرض لسيرة ابي حيان واول من احصى مصنفاته وعرضها بشكل مفصل ومن هنا نجد ان عملها هذا جديد في الكثير من النواحي والاتجاهات كونها اول دراسة تناولت حياة ابي حيان وجهوده بصورة وافية .

### ٣- كتاب سيبويه وشروحه[١] :

الكتاب ياتي في اطار اهتمام خديجة الحديثي بكتاب سيبويه ، وهو العمل الثاني لها في هذا الاتجاه بعد كتاب ابنية الصرف في كتاب سيبويه حيث تشير الى ان كتاب سيبويه بحاجة مستمرة للدرس والتحقيق وان كتابها الاول ما هو الا بداية لدراسات لاحقة تخص كتاب سيبويه .

لقد بذلت الحديثي جهداً طيباً في وصف الكتاب وشروحه حيث قامت باستجلاء سيرة سيبويه من كتب التراجم ، ثم درست الكتاب ، وذكرت الظروف التي الف فيها ، ثم تناولت موضوعاً مهماً وهو شروح الكتاب الكثيرة ، فذكرت هذه الشروح مرتبة على حسب تاريخ وفيات اصحاب هذه الشروح التي تخدم الكتاب وتسهل على الدارسين الاطلاع عليه .

يقع الكتاب في ٢٠٣ صفحة من القطع المتوسط ، استخدمت فيه ١٤٠ مصدراً ، وقسمته الى ثلاث فصول تناولت في الفصل الاول حياة سيبويه منذ ولادته وحتى وفاته مروراً بدراسته واخباره وصفاته الى غير ذلك . اما الفصل الثاني فقد خصصته للكتاب واهميته ومنهجه وموضوعاته ومخطوطاته ، وقيمة الكتاب للباحثين والدارسين .

اما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه عن شروح الكتاب واستعرضت تلك الشروح واشارت الى المفقود منها وذكرت المصادر التي اشارت اليها .

والكتاب دليل لمن يريد ان يعرف ما كتب عن سيبويه وكتابه من قبل علماء النحو ، من الذين شرحوا كتابه او شرحوا الشواهد واصحاب النكت والتعليقات والاستدراكات ، مع نبذة عن حياة هؤلاء وكتبهم وما درسوه فيه .

### ٤- الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه :

يقع هذا الكتاب في ٤٨١ صفحة من القطع المتوسط[١] : ويعد هذا الكتاب هو الثالث في ترتيبه ضمن سلسلة اهتمامات خديجة الحديثي بكتاب سيبويه واقامة

---

(١) طبع في بغداد ، دار التضامن سنة ١٩٦٧م.

الدراسات حوله حيث خصصت هذا الكتاب لدراسة شواهد كتاب سيبويه القرآنية والشعرية والنثرية واردفتها باصول النحو العربي الاخرى .

عملت خديجة الحديثي في كتابها على تطبيق الشروط التي ذكرها علماء العربية كأبن جني والسيوطي ، ومدى توافر هذه الشروط في اللغة التي احتج بها سيبويه ، والى أي مدى يمكن الاعتماد على هذه اللغة التي اوردها سيبويه ، والطريقة التي اتبعها في الرواية وفي نسبتها الى القبائل ، ومرتبتها من الفصاحة والاصالة ومدى الاخذ بها . ومن اجل ان تحقق خديجة الحديثي هذه الغاية فقد اطلعت على الكتب المتأخرة التي تعرضت للشواهد وذكرت القواعد والشروط التي يجب توافرها في اللغة التي يمكن ان يستشهد بها ؛ لذلك عرضت خديجة الحديثي اراء مختلفة لما يحتج به وما لا يجوز الاحتجاج به وعلة منع الاحتجاج .

بعد ان عرضت المؤلفة هذه الاراء بدأت تبين مدى وجود هذه الشروط في كتاب سيبويه ، وتوضح اهمية شواهده ومدى اعتماد النحاة عليها عند وضعهم لمؤلفاتهم وتحديدهم القواعد والشواهد واثباتهم لها .

كما نجد ان الكتاب قد تضمن دراسة وافية لاصول النحو فقد حاولت المؤلفة تتبع هذه الاصول في كتاب سيبويه لمعرفة وجودها فيه ، ومدى اعتماد سيبويه عليها في بناء اسس وقواعد كتابه ، وقد رتبت المؤلفة هذه الاصول وحاولت ان توضح موقف سيبويه وشيوخه منها ، ولم تقف المؤلفة عند هذا الحد بل تعدته الى تتبع كل اصل من هذه الاصول في كتب علماء العربية المتاخرين عن سيبويه ، وبينت مفهوم هذه الاصول عندهم واركانه واصوله وانواعه وحكمه وفائدته في بناء القواعد ومدى تطبيق هذه الشروط في الكتاب ومقدار الاخذ بها .

وقسمت المؤلفة كتابها الى قسمين فضلا عن المقدمة والتمهيد الذي تناولت فيه نزول القرآن الكريم وبداية جمعه وبدايات النحو العربي .

---

(١) طبع في الكويت في جامعة الكويت سنة ١٩٧٤م.

تناول القسم الاول الذي خصصته للشاهد في كتاب سيبويه ثلاثة فصول كان الفصل الاول مخصصاً للقراءات القرآنية واهتمام سيبويه بالايات القرآنية واعتماده عليها . اما الفصل الثاني فقد تضمن دراسة عن الحديث النبوي الشريف وموقف النحاة من الاستشهاد به بين مؤيد ومعارض وموقف سيبويه من هذا الموضوع وسنأتي الى تفصيل ذلك عند الحديث عن كتابها موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف والفصل الثالث تناول كلام العرب من شعر ونثر ولغة القبائل ومدى اعتماد سيبويه عليها في كتابه .

اما القسم الثاني فخصص لاصول النحو في كتاب سيبويه ، وتضمن تمهيداً عن نشاة أصول النحو ، ومدى تاثر النحاة بالفقهاء ، بعد ذلك عرفت المؤلفة باصول النحو العربي من سماع وقياس واجماع واستصحاب الحال ، وزيادة على ذلك فقد تضمن هذا القسم اربعة فصول ، كان الفصل الاول مخصصا للسماع ومدى اعتماد علماء العربية عليه ، والفصل الثاني لدراسة وافية عن القياس ، فقد تناولت معناه في اللغة والاصطلاح وبينت موقف سيبويه من المدرستين البصرية والكوفية.

اما الفصل الثالث فكان مخصصاً للاجماع فقد تناولت معناه في اللغة والاصطلاح وموقف سيبويه والمدرستين منه ايضا .

اما الفصل الرابع فخصصته لدراسة استصحاب الحال ، وقد عرفت به لغة واصطلاحاً وبينت انواعه وشروطه ، ومدى استعماله عند اصحاب المدرستين واستدلال سيبويه عليه في مواضع متعددة من كتابه .

وفي نهاية الكتاب وضحت المؤلفة مصادر ومراجع الكتاب التي اعتمدت عليها في دراستها وزادت على مائة مصدر بين قديم وحديث .

ويعد هذا الكتاب من الدراسات الجادة والرصينة والمهمة التي لا غنى لاي متخصص وباحث في النحو العربي واصوله عنها ، لان في الكتاب جهدا متميزا بذلته الحديثي في تفهم نصوص كتاب سيبويه وبيان التقسيمات والشروط والاركان

**التي ذكرها النحويون في بحث الشواهد واصول النحو ومدى وجودها في كتاب سيبويه**[1] .

(١) التقرير المقدم من قبل الدكتور عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم الى جامعة الكويت . (محفوظ في اوراق الدكتورة خديجة الحديثي) .

## ٥- سيبويه حياته وكتابه[١] :

يقع هذا الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع الصغير قامت خديجة الحديثي بتأليف هذا الكتاب تلبية لدعوة تلقتها من وزارة الاعلام للمشاركة في مهرجان المربد الرابع عام ١٩٧٤ ، الذي خصص جانباً منه لاحياء ذكرى سيبويه الذي كان له الفضل في جمع اراء شيوخه وشيوخهم في مسائل النحو والصرف واللغة ، فكان كتابه اول مؤلف شامل وصل الينا يضم كل مسائل النحو والصرف واللغة ، ولم يكن لمن جاء بعده فضل في الزيادة على ما جاء به سيبويه ، سوى التنظيم والتنسيق او التعليق والشرح وزيادة الامثلة ، لكي يسهل على الدارسين منهم ما اراده سيبويه .

والكتاب جدير بالتأمل والمطالعة قسمته المؤلفة الى قسمين : تحدثت في الاول عن حياة سيبويه ومدى ثقافته وجمهرة شيوخه ومناظراته ومجالسه فكان عرضا فيه ابعاد المؤرخ الدقيق والعالم المتتبع المقارن بين النصوص التي تحدثت عن سيرة الرجل واختلافها في مولده ووفاته وتنقلاته ورأيها في كل ذلك .

اما القسم الثاني من الكتاب فكان بحثاً عميقاً اتسم بطابع الموضوعية والجدة والاصالة ، وبلغ مرتبة السوية الاكاديمية الراقية فقد تطرقت فيه الى كنز سيبويه المتمثل بمؤلفه الشهير (الكتاب) حيث درست المنهج الذي اتبعه سيبويه ، كما بينت مخطوطات الكتاب وابرز طبعاته ، الا انها لم تتعرض لشروح الكتاب المختلفة ، لانها سبق ان درست هذه الامور في كتابها "كتاب سيبويه وشروحه" ولان الكتاب جاء للمشاركة في مهرجان لذلك لم تدخل في الكثير من التفاصيل التي تتعلق بالكتاب .

واعتمدت في تأليفه على ثلاثة وثمانين مصدرا حاولت من خلالها ان توضح للقارئ عبقرية سيبويه الفذة واهمية كتابه الخالد باعتباره احد كنوز التراث العربي، واهم ما وصل الينا من الكتب الجامعة الشاملة لعلوم العربية .

---

(١) طبع في بغداد بدار الحرية للطباعة سنة ١٩٧٥م .

كان منهجها في تأليف هذا الكتاب منهجا متكاملا يتسم بالايجاز الذي لم يؤثر على المعلومات فضلا عن التحليلات والتعليقات التي تضمنتها صفحات الكتاب، بما يؤمن للقارئ الاطلاع على المعلومات بشكل دقيق وميسر بعيدا عن الثرثرة التي لا طائل من ورائها في البحث العلمي الرصين .

## ٦- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف[١] :

يقع الكتاب في ٤٤٤ صفحة من القطع المتوسط وان سبب تأليف هذا الكتاب كما تشير خديجة الحديثي هو الاضطراب الحاصل بين النحويين القدماء والمحدثين في جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وما يلحق به من كلام ال البيت والصحابة ، وما نسبه بعض الباحثين المتأخرين الى النحاة الاوائل في عدم الاحتجاج بالحديث الشريف ، لذلك حاولت في كتابها هذا ان تزيل بعض الغموض الذي احاط بموضوع الاحتجاج بالحديث في مسائل النحو والصرف ، لان موضوع الخلاف والتردد والتضارب في الاراء بين النحاة والباحثين في أمور منها : هل احتج النحويون الاوائل بالحديث النبوي الشريف ؟ ومن هو اول المحتجين به؟ وهل يجوز الاحتجاج بالحديث ام لا ؟ وان جاز فهل ان هذا الاحتجاج سيكون على وفق شروط معينة ؟ ثم ما شروط الحديث الذي يحتج به ؟ من اجل الاجابة عن هذه الاسئلة وغيرها عجلت خديجة الحديثي بالبحث في بطون كتب النحو ابتداءً بكتاب سيبويه ، لجمع الاراء النحوية والصرفية التي احتج بها علماء النحو من الذين وصلت الينا مؤلفاتهم ، او الذين لم نجد لهم مؤلفاً فوجدنا أراءهم مبثوثة في مؤلفات تلامذتهم ، وقد حاولت خديجة الحديثي ان توضح للقارئ طريقة كل مؤلف في احتجاجه ، وطريقة عرضه لما يحتج به ، وكيف استفاد من الحديث وحاولت بدورها ان تظهره وتقدمه على أي كلام اخر سواء لآل البيت (رضي الله عنهم) او لغيرهم .

وعملت خديجة الحديثي على متابعة صحة ما أورده بعض النحاة ومفاده : ان السهيلي وابن خروف وابن مالك اول من احتج بالحديث الشريف ، كما ارادت

---

(١) طبع في بغداد في دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨١ .

الحديثي ان تصل الى النتيجة التي تنير الطريق للباحثين المحدثين من خلال تحديدها الموقف النهائي للنحاة والباحثين – قدماء ومحدثين – من الاحتجاج بالحديث ومدى صحة الاحاديث المستشهد بها من غيرها .

وقسمت الحديثي كتابها الى اربعة فصول افتتحتها بمقدمة وقفتها بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت اليها .

تناول الفصل الاول مذاهب الاحتجاج وتطرقت فيه الى الاحتجاج بالحديث الشريف في النحو والصرف ، واول من تنبه الى ضرورة الاحتجاج به وموقف النحاة منه بين رافض ومؤيد وذكرت فيه ايضا اسباب كل فريق وبراهينه وردوده على اصحاب الفريق الاخر .

اما الفصل الثاني فخصص لنحاة ما قبل الاحتجاج حيث تابعت فيه النحاة ومؤلفاتهم وموقفهم من الحديث .

وافرد الفصل الثالث للنحاة المحتجين بالحديث فذكرت فيه النحاة الذين احتجوا بالحديث ، بدءاً بالسهيلي ومن جاء بعده من النحاة الذين صرحوا بالاحتجاج بالحديث ، او الفريق الاخر الذي وقف معارضا للفريق الاول الذي يترأسه ابو حيان ، والذي وقفت الحديثي طويلاً عنده ، وناقشت آراءه ، وأسباب رفضه للاحتجاج بالحديث ، وجاء الفصل الرابع للاجابة عن مدى صحة الاحتجاج بالحديث ، فعرضت لنا خلاصة موقف النحاة والباحثين من قدماء ومتأخرين ومحدثين في موضوع الاحتجاج ، وبنت من خلاله الحديثي رأيها بصراحة في هذا الموضوع بعد ان ناقشت الآراء كلها .

وتتجلى قيمة الكتاب من خلال تنوع مصادره ومراجعه بين نحوية وصرفية ولغوية بلغ عددها مائة وخمسة وخمسين كتاباً . كما تظهر في الكتاب شخصية المؤلفة القوية فنجدها واضحة في كل صفحة من صفحات الكتاب من خلال العرض والتحليل والرأي والمناقشة . ويمتاز الكتاب بحسن الترتيب والتنظيم للمادة التي يعرضها وبذلك يسرت الحديثي على الباحثين طريق البحث في هذا المجال بعد ان

ازالت الكثير من اللبس والغموض الذي كان يكتنف موضوع الاحتجاج بالحديث الشريف .

## ٧- المدارس النحوية[١] :

يقع الكتاب في ٤٨٦ صفحة من القطع المتوسط الفت خديجة الحديثي هذا الكتاب لسد حاجة الطلبة الدارسين في اقسام اللغة العربية لمادة المدارس النحوية، وعدم وجود كتاب منهجي مخصص للطلبة يفي بالغرض لان معظم الكتب الموجودة التي تتحدث عن المدارس النحوية ليست منهجية وامتازت بكونها دراسات مطولة ومتشعبة تجعل الطالب في حيرة بين الكتب المختلفة والاتجاهات المتناقضة والآراء المتعددة للنحويين القدماء والمحدثين، وهذا الامر يصعب فهمه على طلبة في مرحلة الدراسة الاولية ؛ لذلك حاولت خديجة الحديثي في هذا الكتاب ان توضح حقيقة المدارس النحوية بشكل مبسط فيه من الدقة والايجاز الشيء الكثير ، وبما لا يؤثر على واقع النحو العربي ، وهذا ما جعلها تعيد كتابة هذا الكتاب ثلاث مرات لتسهيل فهمه ولكي تنسجم مادة الكتاب مع المنهج المقرر للطلبة . وعلى الرغم من محاولاتها لجعله يسيراً موجزاً مفهوماً من الطلبة الا انه ظل كبيراً بحجمه لا يقدم عليه الا المتقدمون من الطلبة ، ويبدو ان طبيعة المادة تأبى ان يكون على وفق ما أرادت الدكتورة ان يكون عليه كتابها من الايجاز واليسر.

يضم الكتاب أربعة فصول زيادة على المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

تناول الفصل الاول المذهب النحوي في البصرة من حيث نشاة النحو فيها وتطوره واهم خصائصه واشهر علماء مدرسة البصرة النحوية وفي مقدمتهم الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه والمبرد وغيرهم من العلماء .

اما الفصل الثاني فخصص للمذهب النحوي في الكوفة حيث وضحت فيه المراكز الثقافية في الكوفة زيادة على تشجيع الخلفاء والامراء والوزراء لاتساع

---

(١) طبع في بغداد ، مطبعة دار الحكمة سنة ١٩٨٦ م وطبع طبعة ثانية عام ١٩٩٠م .

المناظرات العلمية ودور كل ذلك في نشأة النحو الكوفي مع تعريف بابرز علماء هذه المدرسة وخصائصها .

وتطرق الفصل الثالث الى موضوع ظهور النحو في بغداد حيث التقى المذهبان البصري والكوفي في بغداد وبرز من خلالهما مذهب ثالث جديد خاص بمدينة بغداد ، وقد تناولت الحديثي موقف علماء النحو القدماء والمحدثين من هذه المدرسة وعلماء مدرسة بغداد وآرائهم النحوية .

وتناول الفصل الرابع نشأة النحو في اقطار الوطن العربي الاخرى ومنها مصر التي ازدهر فيها هذا العلم وظهر فيها من العلماء النحويين ما يشار اليهم بالبنان . كما تطرق الفصل الى المدرسة النحوية في الاندلس وابرز رجالاتها وكيفية ظهور النحو العربي في مناطق اخرى من الوطن العربي كالحجاز واليمن والشام والمغرب العربي .

اعتمدت خديجة الحديثي في تأليف هذا الكتاب على مائة واثنين وتسعين مصدرا ومرجعا بين قديم وحديث حاولت من خلالها ان توضح لنا صورة عن نشاة النحو العربي وظهور الاتجاهات النحوية المختلفة ، فكان لكتب النحويين المحدثين الدور الاكبر في تأليفها لهذا الكتاب ، ولا سيما الكتب التي تناولت بالبحث والتحليل اتجاهات ومناهج المدارس النحوية وأعلامها .

وعلى الرغم من ان الكتاب منهجي الا انه يعد احد الكتب المهمة التي تناولت موضوع المدارس النحوية بشكل مفصل ودقيق ، افاد الدرس النحوي والباحثين كثيراً حيث بذلت فيه المؤلفة جهداً واضحاً يشار له بالبنان وعد من مصادر الدرس النحوي الحديث لا يستغني عنه الباحثون لانه أوسع كتاب في ميدانه ضم معلوماتٍ كثيرةً اخل بها الكثير من كتب المدارس الاخرى.

**٨-دراسات في كتاب سيبويه[١] :**

**يقع الكتاب في ٢٢٢ صفحة من القطع المتوسط الكتاب يضم ثلاثة ابحاث مختلفة حول كتاب سيبويه قامت خديجة الحديثي بكتابة كل منها على انفراد في اطار اهتمامها بكتاب سيبويه وتكريس جزء كبير من وقتها للتعمق في دراسة آراء سيبويه وازالة الكثير من الغموض الذي احاط بهذا الكتاب الذي تعده هي اساس دراسة النحو العربي الذي توسع بعده واليه يرجع الباحثون في كل ما يكتبونه عن النحو واصوله وغيره من اساليب العربية .**

**عملت الحديثي في هذه البحوث على دراسة وعرض آراء من جاء بعد سيبويه في المسائل التي تناولتها ثم قامت بدراسة واستقراء ما جاء به سيبويه مؤكدة في جل جهدها على تفهم نصوص كتابة لبيان ما يراه ثم تقارن وترد على من ينتقد سيبويه ويعيب عليه لانها وجدت في الكتاب ما يجعلها تدافع عن سيبويه وآرائه .**

**والبحوث الثلاثة التي ضمها الكتاب نشرت في مجلات علمية ثم جمعت بعد ذلك في هذا الكتاب استكمالاً للفائدة ولكي يسهل على الباحثين العودة اليها وهذه البحوث هي :**

**١. القراءات والحديث منشور في مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، العدد الرابع عشر عام ١٩٧١ ويقع البحث في ثلاث وستين صفحة واستخدمت فيه اربعة وعشرين مصدراً .**

**٢. الضرورة الشعرية منشور في كتاب (دراسات في الادب واللغة) الذي صدر عن قسم اللغة العربية جامعة الكويت عام ١٩٧٦- ١٩٧٧ ويقع البحث في خمسة وثمانين صفحة واستخدمت فيه ستة واربعين مصدراً .**

**٣. العلة النحوية : منشور في مجلة كلية الاداب والتربية بجامعة الكويت في العددين الثالث والرابع عام ١٩٧٣ ويقع البحث في ستين صفحة واستخدمت فيه ثمانية وعشرين مصدراً . والبحوث الثلاثة فتحت الطريق امام الباحثين للتعمق**

---

(١) طبع في القاهرة ، دار الغريب للطباعة سنة ١٩٨٠م.

في دراسة كتاب سيبويه من الاستفادة في كتابة الرسائل الجامعية واتخاذها الدليل والمفتاح المهم لفهم كتاب سيبويه .

## ٩- المبرد[١] سيرته ومؤلفاته (ت٢٨٥هـ) [٢]

يقع هذا الكتاب في ٣٩١ صفحة من القطع المتوسط . قامت خديجة الحديثي بتأليف هذا الكتاب تلبيةً لطلب من هيئة كتابة التاريخ التي سعت الى اعادة كتابة تاريخ الامة العربية وعظمائها في مختلف المجالات ، بما ينقي تاريخنا المجيد من الدس الشعوبي – الصليبي الذي نال من الامة وتاريخها وفي اطار هذا النهج جاء كتاب المبرد ليوضح للاجيال القادمة عظمة هذه الشخصية ويبين علمها الغزير الذي نقلته لنا مؤلفاته التي تعد من كنوز التراث العربي الاسلامي وخصوصاً تراث تلك المدينة الباسلة على مر العصور – مدينة البصرة – التي كانت عرضة لهجمات الاعداء على مدار تاريخها العريق .

وتشير خديجة الحديثي الى ان الكتابة عن المبرد ليست بالامر اليسير لانه شخصية موسوعية فهو النحوي واللغوي والراوية والاديب ، لذلك كان عليها ان تقف عند سيرة هذا العبقري البصري واخباره وتبين ثقافته وموارده ، وصلة المبرد بعلماء عصره وشعرائه ، ثم تطرقت الى مؤلفاته المطبوعة منها والمخطوطة والمفقودة ، ثم أحصت من خلال متابعتها لكتب الفهارس والتراجم والمصادر القديمة والكتب التي ألفها المحدثون عن المبرد، ومعظم ما ألفه وما وصل الينا وما لم يصل .

---

(١) هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الازدي ابو العباس المبرد نشأ بالبصرة، وشغف بالعلم والتصريف وانصرف الى النحو ، قرأ كتاب سيبويه على يد ابي عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ) وابي عثمان المازني (٢٤٩هـ) واخذ اللغة عن الرياشي (ت٢٥٧هـ) ، كان عالماً باللغة والشعر ذكياً فطناً شاعراً محدثاً وراوية له من الكتب الكثير ابرزها ، الكامل في اللغة والادب ، المقتضب ، شرح شواهد كتاب سيبويه وغيرها. ينظر : مراتب النحويين ٨٣ واخبار النحويين البصريين ٧٢ والفهرست ٦٥ ومعجم الادباء ١٣٦/٧.

(٢) طبع في بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة سنة ١٩٩٠م.

وتشير الى ان دراستها لهذه المصادر التي بلغت تسعة وسبعين مصدراً ومرجعاً فتحت لها الطريق لكي تاتي بالجديد عن المبرد الذي لم يسبقها اليه الباحثون الاخرون الذين درسوا المبرد ، لانها قامت باعداد هذه الدراسة بعد ان وقفت على كل ما كتبه عنه القدماء والمحدثون ، وجمعت كل ذلك ليكون منبعاً ومنطلقاً لها لدراسة جديدة لهذه الشخصية التي تعد من اعلام اللغة العربية ومن عباقرة البصرة في عهدها الاول .

وتؤكد ان هذا الكتاب خصص لدراسة سيرة المبرد ومؤلفاته فقط دون الدخول في جهد هذا الرجل من الجوانب النحوية واللغوية والادبية لكون الكتاب مخصصاً للمثقفين عامة ، وليس للمتخصصين بالعربية وعلومها وهي تؤكد ايضا ان آراء هذا الرجل في مختلف الجوانب تحتاج الى دراسات تخصصية يقوم بها العلماء وطلبة الدراسات العليا .

## ١٠-بغداد والدرس النحوي[١] :

يقع الكتاب في ٧٥ صفحة من القطع الصغير بغداد حاضرة الدنيا ومهد الحضارات ومركز الثقافات ومصدر الاشعاع العلمي والتي تسربت لها الدراسة النحوية عن طريق نحاة الكوفة والبصرة ولغوييها، ولان الكوفة اقرب الى بغداد من البصرة كان اول النحاة الذين أسسوا الدرس النحوي في بغداد علي بن حمزة الكسائي الكوفي(ت ١٨٩هـ) الذي استقر به المقام فيها وجعله الخليفة المهدي مؤدباً لابنه لرشيد الذي اعتمد عليه كثيراً فيما بعد ، وقد كان لتشجيع الرشيد فائدة كبيرة للكسائي في تكوين آرائه النحوية ، ومن ثم جاء تلامذته الاخرون وابرزهم الفراء . كما استقر في بغداد ايضا عدد من نحويي البصرة فاصبحت مدرسة النحو في بغداد مزيجاً من المدرستين البصرية والكوفية .

---

(١) طبع في بغداد دار الشؤون الثقافية العامة سنة ٢٠٠١م.

ويقع الكتاب في فصلين تابعت خديجة الحديثي في الفصل الاول بواكير النحو العربي حيث كانت البصرة تشهد الدرس في المساجد مع ما كان للمربد من نشاط حيوي ، وكذلك تابعت موضوع نشأة النحو في الكوفة لتنتقل في الفصل الثاني الى موضوع الكتاب الاساس وهو النحو في بغداد ، الذي كان يحمل الكثير من خصائص النحو البصري والكوفي ، وهو على هذا الا ساس مذهب انتخابي تتجلى فيه خصائص منهج الاتجاهين .

وبالرغم من ان عنوان الكتاب يكاد يتطابق مع عنوان كتاب الاستاذ الدكتور المرحوم مهدي المخزومي (الدرس النحوي في بغداد) الا انه كما تشير المؤلفة مختلف عنه ؛ لان اتجاه الكتابين مختلف ومادتهما المدروسة مختلفة ايضا .

اعتمدت المؤلفة في هذا الكتاب على ثلاثة وخمسين مصدراً ومرجعاً . وبالرغم من ان عدد صفحات الكتاب تكاد تكون قليلة الا انها تعرضت لموضوع مهم وهو نشأة النحو العربي عموماً والنحو البغدادي بشكل خاص بعد ان ذهب الدارسون مذاهب مختلفة عقدت الموضوع وجعلته شائكاً . فالكتاب دعوة من اجل تدريس النحو العربي بايسر الطرق واقربها لخصائص اللغة العربية التي تنسجم مع روح العصر ومتطلباته وبما يحبب اللغة العربية للدارسين والمطلعين .

## ثانياً : الكتب المحققة

حققت خديجة الحديثي وبالاشتراك مع زوجها الدكتور احمد مطلوب تسعة كتب من كتب التراث التي لم تحقق من قبل والتي اسهمت في سد فراغ في المكتبة العربية .

هذه الكتب المحققة جعلت الحديث معروف على صعيد التحقيق في الوطن العربي ويكفي هنا ان اشير الى شهادة احد شيوخ التحقيق الكبار وهو الاستاذ عبد السلام هارون بحقها وحق زوجها حيث قال عندما سئل عن مستقبل التحقيق في الوطن العربي ((اني رجل متفائل وتفاءلي من هذه الناحية تفاؤل عظيم جداً فلي تلاميذ كثيرون منتشرون في انحاء الوطن العربي منهم في العراق الدكتور احمد

مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي وغيرهم الكثير هؤلاء جميعاً اثق بهم ويعجبني عملهم واجدهم يحتذون بي)) [1] .

وسوف احاول في هذا الموضوع ان اعرف بابرز الكتب التي حققتها دون الدخول في التفاصيل لانها تبتعد عن موضوع البحث :

١. التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري (ت ٢٥٧هـ) لابن جني ت (٣٩٢) ، تحقيق احمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي واحمد مطلوب ، طبع ببغداد في مطبعة العاني ، ١٩٦٢.

٢. البخلاء للخطيب البغدادي تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي واحمد ناجي القيسي ، طبع ببغداد بمطبعة العاني في عام ١٩٦٤.

٣. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزملكاني ت ٦٥١ هـ ، تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع بمطبعة العاني في عام ١٩٦٤.

٤. من شعر ابي حيان الاندلسي جمع وتحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي ، طبع ببغداد بمطبعة العاني في عام ١٩٦٦ .

٥. البرهان في وجوه البيان لابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع ببغداد بمطبعة العاني في عام ١٩٦٧.

٦. الجمان في تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادي (ت ) تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع ببغداد بمطبعة العاني عام ١٩٦٨.

٧. ديوان ابي حيان الاندلسي تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع ببغداد في مطبعة العاني عام ١٩٦٩ .

٨. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لكمال الدين الزملكاني (ت ٦٥١هـ) تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع ببغداد بمطبعة العاني في عام ١٩٧٤.

---

(١) مجلة أفاق عربية ، العدد الرابع ، نيسان ١٩٩٢ : ١٢٨-١٢٩.

٩. تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب لابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي طبع ببغداد بمطبعة العاني في عام ١٩٧٧.

## ثالثاً : البحوث العلمية والدراسات :

نشرت خديجة الحديثي خلال مسيرتها العلمية اكثر من عشرين بحثاً فضلا عن العشرات من المقالات الصحفية التي نشرت في الصحف والمجلات العراقية والعربية واحاول ان اذكر ابرز بحوثها العلمية واماكن نشرها وسنة النشر .

١. موقف سيبويه من القراءات والحديث ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد . العدد الرابع عشر سنة ١٩٧١ .
٢. العلة النحوية في كتاب سيبويه ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، العددين الثالث والرابع سنة ١٩٧٣ .
٣. الضرورة الشعرية في كتاب سيبويه ، دراسات في الأدب واللغة ، جامعة الكويت سنة ١٩٧٦ .
٤. اللغة والنحو في العراق ، نشر في كتاب حضارة العراق الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، سنة ١٩٨٤ .
٥. القياس بين النحويين البصريين والكوفيين ، مجلة جامعة الكويت ، سنة ١٩٨٥
٦. العروبة والاسلام ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ١٩٨٩ .
٧. ابن جني في كتابه التمام ، مجلة جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .
٨. التصحيح اللغوي في الصحافة العراقية ، مجلة جامعة الموصل ، ١٩٩١ .
٩. التصغير بين كتاب سيبويه ولسان العرب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٢ .
١٠. الدراسات الصرفية في همع الهوامع للسيوطي ، مجلة جامعة مؤتة ، الاردن عام ١٩٩٣ .

١١. المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه ، مجلة جامعة اليرموك ، الاردن ، عام ١٩٩٤ .

١٢. لغة الضاد ، مجلة المورد ، العدد الثامن والعشرون لسنة ٢٠٠٠ .

وقامت بوضع دراسات لطائفة من اعلام العربية حوتها الموسوعات فكان نصيب موسوعة الحضارة الاسلامية المطبوعة في عمان عام ١٩٩٥ اثنين منها وهما :

١٣. مادة (احمد الهاشمي) موسوعة الحضارة الاسلامية ، عمان ، ١٩٩٥ .

١٤. مادة (احمد الحملاوي) موسوعة الحضارة الاسلامية ، عمان ، ١٩٩٥ .

اما نصيب موسوعة أعلام العرب والمسلمين الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس سنة ٢٠٠١ فكان نصيبها ثمان دراسات لاعلام في اللغة والأدب وواحدة مخصصة لاعراب القرآن .

١٥. مادة (ابن المفلس الأندلسي ، عبد العزيز بن احمد بن السيد ت ٤٢٧هـ) .

١٦. مادة (ابن الفرخان علي بن مسعود بن الحكم ت ٥٤٨هـ) .

١٧. مادة (ابن المرحل المالقي مالك بن عبد الرحمن بن الحكم ت٦٩٩هـ) .

١٨. مادة (ابن سعيد الكناني الاشبيلي احمد بن محمد المعروف باللص ت٥٧٦هـ) .

١٩. مادة (ابن جابر الاندلسي محمد بن احمد الضرير ت ٧٨٠هـ) .

٢٠. مادة (ثعلب ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن يسار ت٢٩١هـ) .

٢١. مادة (ابو حيان الاندلسي النحوي محمد بن يوسف بن علي الغرناطي ت٧٤٥هـ) .

٢٢. مادة (نفطويه ابو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان من بني صفرة ت٣٢٣هـ) .

٢٣. مادة (اعراب القرآن) .

وما زال عطاءها مستمراً وينتظر قراء العربية المزيد منها .

# الفصل الثاني

# جهودها في حياة سيبويه وكتابه

## المبحث الأول

## حيـــــاة سيبويـــــه

**اولا : اسمه وكنيته**

**ثانيا : لقبه**

**ثالثا : مولده**

**رابعا : دراسته**

**خامسا : شيوخه ومعاصروه**

**سادساً : تلامذته**

**سابعا : اخباره**

**ثامنا : صفاته واخلاقه**

**تاسعا : وفاته**

## المبحث الثاني

## كتاب سيبويه وأهميته

**اولا : نسبة الكتاب لسيبويه**

**ثانياً : شروح الكتاب كما تذكرها خديجة الحديثي**

**ثالثاً : شروح شواهد الكتاب .**

**رابعاً : منهج الكتاب كما تراه خديجة الحديثي**

**خامساً : اهمية كتاب سيبويه عند خديجة الحديثي .**

من اجل إظهار عظمة كتاب سيبويه سخرت خديجة الحديثي جل جهدها العلمي في دراسة الكتاب من جوانب متعددة لانها ترى ان سيبويه صنع للنحو ما لم يصنعه احد حتى ليعد بحث أستاذه الأشهر وأمامه المقدم ، ويعد كتابه معيار العربية وهو كنز من كنوزها وليس لنحوي قديم او حديث كتاب يجاريه او يدانيه كما شهد بذلك علماء العربية من بصريين وكوفيين وبغداديين واندلسيين قدماء ومحدثين . وان الكتاب ما يزال جديدا على الرغم مما ألف فيه من كتب ودراسات وما يزال منبعا صافيا لمن يريد دراسة النحو والصرف والاصوات واصول كل منها وغيرها من علوم العربية لذلك سوف نستعرض في هذا الفصل حياة الرجل كما ذكرتها كتب التراجم وعلقت عليها خديجة الحديثي باراء ناقشت بها بعض جوانب حياته . فضلا عن الاسباب التي دفعت خديجة الحديثي الى الاهتمام بهذا الكتاب ودراسته من جوانب متعددة.

# المبحث الأول

## حيـــــاة سيبويـــــه

### أولاً : اسمه وكنيته

**هو عمرو بن عثمان بن قنبر – بضم ثم فتح – كما ضبطه الذهبي ، او بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء قنبر ، كما ضبطه الدار – قطني وابن قاضي شهبة وطاش كبري زاده وياقوت الحموي[1] .**

**ويشير عبد السلام هارون في مقدمة كتاب سيبويه الى بيتين من الشعر للزمخشري في مدح سيبويه ، تؤيد الضبط الاخير – فتح القاف والباء وسكون النون.**

**الا صلى الاله صلاة صدق**

**على عمرو بن عثمان بن قنبر**

**فان كتابه لم يغن عنه**

**بنو قلم ولا أبناء منبر[2]**

**وهنا توضح خديجة الحديثي رأيها بانه ليس في البيتين ما يؤيد إحدى الروايتين لان الوزن يصح برواية ضم القاف وفتح الباء كصحته في رواية فتح القاف والباء سواء الفظناها – قنبر – ام قنبر – بضم القاف وفتح الباء – وليس بضم القاف وفتح النون كما يرى عبد السلام هارون ؛ لان الذهبي قال – بضم ثم فتح – ولم يقل بضم القاف وفتح النون ، والمقصود بهذين الحرفين (القاف والباء) كما في قول الذهبي ((قنبر ، مولى علي ، وابو الشعثاء قنبر ، وبضم ثم فتح – جد**

---

(١) ينظر : المشتبه في الرجال ٥٣/١ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٤٦١ ، مفتاح السعادة ١٢٨/١ ، سيبويه حياته وكتابه : ٥ .

(٢) الكتاب ٣/١، مقدمة عبد السلام هارون .

**سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر[١] )). وبضمتين – ابو الفتح محمد بن احمد بن قنبر البزاز[٢] . ولم يرد (قنبر) : كما توهم الأستاذ عبد السلام هارون.**

**يكنى سيبويه ابا بشر والبعض يقول ابا الحسن وقيل ايضا ابا عثمان ، ولكن اشهرها ابو بشر ، الملقب سيبويه الفارسي ، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن مالك بن أدد[٣] . ومولى آل الربيع بن زياد الحارثي[٤] .**

**يعود اصل سيبويه الى بلاد فارس بالرغم من ان اسمه واسم ابيه وكنيته أسماء عربية ، ويعلل الأستاذ علي النجدي ذلك بانه نوع من التقرب الى الدولة الأموية التي عرفت بالعصبية للقومية العربية[٥] .**

**الا ان خديجة الحديثي ترفض هذا الرأي وتشير الى ان سيبويه واباه وجده كانا مسلمين وان امر تسميتهم بالأسماء العربية ليس بالامر البعيد ، كما انهما كانا عربياً المنشأ والثقافة وتشرفا بدخولهما الإسلام على عكس أجدادهما السابقين الذين لم يدخلوا الإسلام ، كما ان سيبويه انتسب الى قبيلة الحارث بن كعب العربية ثم الى قبيلة اخرى هي ال الربيع بن زياد الحارثي ولو انه كان عربيا لما اصبح مولى .. لهاتين القبيلتين العربيتين ، يضاف الى ذلك ان امه كانت فارسية وقد لقبته عندما كان صغيراً بسيبويه[٦] .**

---

(١) ينظر المشتبه في الرجال ٥٣٥/٢.

(٢) المصدر نفسه ٥٣٥/٢.

(٣) ينظر اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، والفهرست ٧٦ ، وانباه الرواة ٣٤٩/٢، وفيات الاعيان ١٣٤/٣ ، وبغية الوعاة ٢٢٩/٢٢.

(٤) ينظر مراتب النحويين ٦٥ ، مفتاح السعادة ، ١٢٩/١ ، وبغية الوعاة ٢٢٩/٢ .

(٥) سيبويه امام النحاة ٩٩.

(٦) ينظر : سيبويه حياته وكتابه ، ٩-١٠.

وتؤكد خديجة الحديثي ان سيبويه فارسي الاصل مسلم العقيدة ، عربي المنشأ والثقافة والولاء[١] .

## ثانياً : لقبه :

لقب عمرو بن عثمان بن قنبر بـ سيبويه – بكسر السين المهملة وسكون الياء وفتح الباء والواو وسكون الباء الثانية وبعدها هاء مكسورة – وهو اسم فارسي معناه رائحة التفاح وقد قيل ان كل من يلقاه يشم منه رائحة الطيب ، وسمي بذلك لنظافته ، وقيل انه سمي بسيبويه لان وجنتيه كانتا كالتفاحتين وكان هو في غاية الجمال[٢] .

وتشير الحديثي الى ان اتفاق الاقدمين وبعض المحدثين على ما سبق ذكره؛ هو ان سيبويه تعني التفاح وويه الريح ، وهي لا تتفق مع ما ذكره هؤلاء ، لانها ترى ان (سيبويه) لا يمكن ان تكون مركبة من (سيب) و (بوي) . لا (ويه) كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي ، لانها تكون بهذا الشكل (سيبوي) – بتضعيف الباء – ولم ترد هذه اللفظة بالتضعيف وان كل ما ورد من الفاظ سيبويه ، ونفطويه ، وعمرويه وخالويه وغيرها خالية منه (الباء) ، يضاف الى ذلك ان معناه لا يتفق مع هذه الالفاظ المختلفة[٣] .

ومن الجدير بالاشارة الى ان خديجة الحديثي قد بحثت كثيراً في كتاب سيبويه من اجل ان تجد معنى لقبه هذا ، فلم تعثر على شيء يدلها على ذلك ، بل انها وجدت ان سيبويه كان يخطئ في اعراب اسمه ، وهذا ما جعل العديد من الباحثين يفصل في موضوع اصل كلمة سيبويه ومعناها واعرابها ، ومنهم : كرنكو الذي يرى

---

(١) مقابلة شخصية مع خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢ ، سيبويه حياته وكتابه ٩.

(٢) اخبار النحويين البصريين ٢٣٧ ، الفهرست ٢٧٦ ، وفيات الاعيان ١٣٥/٣ ، نفح الطيب ٢٢٤/٥ ، سيبويه حياته وكتابه ١٠.

(٣) ينظر : سيبويه حياته وكتابه : ١١.

ان هذه الكلمة كانت تقرأ (سيبوي) وانها تدل على التدليل والاعتزاز وهي بمعنى التفاحة الصغيرة[١] .

اما هارت فيعتقد ان هذه الكلمة تدلل على التصغير في اللغة الفارسية وهي بمعنى التفاحة الصغيرة[٢] .

وهناك رأي اخر تذكره بعض المصادر يشير الى ان الكلمة تتألف (سي – بمعنى الثلاثين وبوي – ومعناها الرائحة) وبهذا يكون معناها ثلاثين رائحة وهي تدلل على الكثير العطر الذي تشم رائحته من بعيد[٣] .

وهناك رأي رابع يشير الى سيبويه كان جميلاً لهذا شبهت وجنتاه بالتفاح[٤].

ونجد خديجة الحديثي قد تابعت الاستاذ عبد السلام هارون في رأيه الذي يشير به الى ان (ويه) لاحقة من اللواحق الاعجمية لها شبه باللفظ العربي ، وان العرب والعجم قد الحقوا هذه الزائدة بالاسماء للنسب او التشبيه او للتمليح . فقالوا : (نفطويه) من النفط ، وقالوا : (ماهويه) أي الشبيه بالقمر و(خمارويه)[٥].

كما ان خديجة الحديثي تميل الى الرأي الذي ذكره الدكتور احمد ناجي القيسي نقلاً عن استاذه سعيد نفيسي والذي بني رأيه نتيجة دراسة اللغة الفارسية حيث تدلل كلمة (ويه) الى انها اداة نسبة قديمة وهذا يعني ان سيبويه معناها (تفاحي) : بائع التفاح[٦] .

## ثالثاً : مولده :-

(١) ينظر : دائرة المعارف الاسلامية ٤٠٧/١ وسيبويه حياته وكتابه ١٢.
(٢) ينظر : سيبويه حياته وكتابه ١٢. وكتاب سيبويه وشروحه ١٥.
(٣) ينظر : طبقات النحويين للزبيدي ٧٣ ، انباه الرواة ٣٦٠/١.
(٤) ينظر : نفح الطيب ٢٢٤/٥.
(٥) ينظر : الكتاب ، طبعه عبد السلام هارون ، المقدمة ٢ وسيبويه حياته وكتابه ١٣-١٤.
(٦) ينظر : سيبويه حياته وكتابه ١٤ ، كتاب سيبويه وشروحه ١٦.

ولد سيبويه في فارس قرب شيراز في القرية البيضاء وهي احدى مدن بلاد فارس الشهيرة[١] ، وكانت ولادته في بداية تأسيس الدولة العباسية ولا تشير المصادر الى سنة ولادته ولا تذكر شيئاً من نشأته وكل من اشار اليه ذكر انه ولد في قرية من قرى شيراز في فارس وانه انتقل منها الى البصرة ونشأ فيها وتلقى علومه واخذ ثقافته عن علمائها .

وبعد دراسة للروايات التي ذكرت سنة وفاة سيبويه حددت خديجة الحديثي سنة ولادة سيبويه بـ سنة ١٣٥هـ معتمدة في ذلك على ما ياتي : -

١. رواية ابن النديم في الفهرست ((قرأت بخط ابي العباس ثعلب ، وقد قدم سيبويه ايام الرشيد الى العراق وهو ابن اثنتين وثلاثين منه وتوفي وله نيف واربعون سنة وما يقارب)) [٢] .

٢. يذكر المؤرخون ان اول اساتذة سيبويه عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة ١٤٩هـ ، ولا يمكن ان يسمى عيسى ابن عمر استاذه حتى يكون سيبويه قد اخذ عنه العلم وهو في سن الرشد والعقل[٣] .

ومن هاتين الروايتين حددت خديجة الحديثي مولد سيبويه على وجه التقريب، فابن النديم يذكر انه قدم الى العراق ايام الرشيد وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ، وقد تولى الرشيد الخلافة سنة ١٧٠هـ. والرواية الثانية تقول انه تلقى العلم عن عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩هـ ، واذا قدر لبلوغ سيبويه وكمال عقله اربعة عشر

---

(١) ينظر : معجم البلدان ٥٢٩/١ ، معجم الادباء ١١٥/١٦.

(٢) الفهرست ٧٦.

(٣) اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، معجم الادباء ١١٥/١٦، وفيات الاعيان ١٥٦/٣، طبقات ابن القاضي شهبة ٦،٤.

عاماً ، لذلك يمكن القول استناداً لهاتين الروايتين ان سيبويه ولد في حدود ١٣٥هـ[١] .

## رابعاً : دراسته :-

لقد نشأ سيبويه في عصر ازدهرت فيه العلوم في شتى مجالاتها وابرزها القراءات والتفسير والحديث والفقه والنحو والصرف واللغة والشعر ، لذلك نجد ان سيبويه قد تنقل في دراسة هذه العلوم الى ان استقر به المطاف اخيرا في دراسة النحو، فقد درس في بداية امره علم القراءات ثم درس الفقه والحديث على يد حماد بن سلمة ، الذي كان امام اهل البصرة في الفقه والحديث[٢] والذي كان السبب الرئيس في دفع سيبويه الى دراسة النحو حين لحن سيبويه امامه عندما كان يستملي عليه فقال يوماً : قال (صلى الله عليه وسلم) : ((ليس احد من اصحابي الا وقد اخذت عنه ليس ابا الدرداء)) فقال سيبويه : ((ليس ابو الدرداء)) فظنه اسم ليس هنا، فقال له حماد : ((لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت انما ليس هنا استثنت فقال سيبويه : ((سأطلب علماً لا يلحنني فيه احد فطلب النحو ولزم الخليل وبرع))[٣].

## خامساً : شيوخه ومعاصروه:-

تتلمذ سيبويه على يد عدد كبير من الشيوخ الذين عرفوا بمكانتهم وفضلهم فكانوا علماء عصرهم ومنهم :-

---

(١) ينظر : اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، وفيات الاعيان ١٥٦/٣ ، بغية الوعاة ٢٢٩/٢ وكتاب سيبويه وشروحه ٢٠.

(٢) انباه الرواة ٣٥٥/٢.

(٣) نزهة الالباء ٣٨، انباه الرواه ٣٥٠/٢ ، بغية الوعاة ٥٤٨/١ ، وسيبويه حياته وكتابه ٢٩-٣٠.

١. عيسى بن عمر الثقفي المتوفى سنة (١٤٩هـ) وقد درس سيبويه على يديه النحو[١] وروى عنه سيبويه في كتابه اثنتين وعشرين مرة[٢]. وبالرغم من اشارة المصادر الى تلمذه سيبويه على يد عيسى بن عمر الا ان خديجة الحديثي ترفض هذا الرأي[٣] .

٢. حماد بن مسلمة بن دينار النحوي اللغوي المتوفى سنة ١٦٩هـ . اخذ عنه سيبويه الفقه والحديث كما درس عليه اللغة ايضا وله الفضل في دفع سيبويه الى دراسة وتعلم النحو[٤] .

٣. يونس بن حبيب الضبي المتوفى سنة (١٨٣هـ) وقد اخذ سيبويه عنه النحو، وروى عنه مائتي مرة[٥] في كتابه حيث انه يأتي بالدرجة الثانية بعد الخليل[٦] .

٤. الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٠هـ) وهو اعظم اساتذته واكثرهم تأثيراً فيه والاخذ عنه فكان ملازماً له حتى توفي . ويمكن القول ان كتاب سيبويه اعتمد بشكل كبير على اراء الخليل فكان سيبويه يكن له كل الاحترام والتقدير والتعظيم حتى انه كان ينقل منه دون ان يذكر اسمه لاحترامه له ويشير له بالقول (وسألته) (وزعم) (وقال) [٧] .

---

(١) مراتب النحويين ٢١ ، اخبار النحويين البصريين ٢٥ ، الفهرست ٦٢ ، انباه الرواة ٣٧٤/٢ ، بغية الوعاة ٢٢٧/٢.

(٢) كتاب سيبويه وشروحه ٣٤، سيبويه امام النحاة ٩١،٩٨ .

(٣) سوف اوضح ذلك في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل .

(٤) اخبار النحويين ٤٨، بغية الوعاة ٥٤٨/١.

(٥) ينظر : سيبويه امام النحاة ٩٠-٩٨.

(٦) اخبار النحويين ٢٧.

(٧) الفهرست ٦٤، انباه الرواة ٣٤٦، وفيات الاعيان ١٨٠/٢.

٥. هارون القارئ النحوي (ت١٧٠هـ) اخذ عنه سيبويه النحو[١] .

٦. ابو زيد الانصاري (ت٢١٥هـ) اخذ عنه سيبويه اللغة ونقل عنه في كتابه الكثير[٢] .

٧. ابو الخطاب الاخفش الكبير اخذ عنه سيبويه اللغة وقد روى عنه كثيراً بعد الخليل ويونس ، وكان سيبويه يعرض ما يكتبه على الاخفش الذي اعترف ان سيبويه اعلم منه[٣] .

واما الذين روى عنهم سيبويه في كتابه فهم كثير لعل من أشهرهم ابو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وعبدالله بن ابي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ) وابو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي[٤] .

ومن هنا اتجه سيبويه نحو دراسة النحو الذي عشقه وابدع فيه حتى اعترف بذلك كل من قرأ كتابه ويكفينا ان نشير الى قول المازني ((من اراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي مما اقدم عليه))[٥] . وكلام المبرد لمن اراد ان يتعلم النحو بقوله ((هل ركبت البحر))[٦]تعظيماً له واستصعابا لما فيه ، فكأنه لن يستطيع تحمل مشاق قراءته والصبر على استخراج دقائقه وعويصه الا من ركب البحر وتحمل اهوائه وغاص فيه واستطاع استخراج درره وجواهره .

---

(١) انباه الرواة ٣٦١/٣ ، بغية الوعاة ٣٢١/٢.

(٢) انباه الرواة ٣٣/٢.

(٣) طبقات النحويين ٦٧ ، انباه الرواة ٣٥٠/١.

(٤) مراتب النحويين ١٢-١٣ ، طبقات النحويين ٢٥-٢٨ ، نزهة الالباء ١-١٥؛ انباه الرواة ١٠٤/٢ ١٠٤/٢ ؛ بغية الوعاة ٢٠٨/٢-٢٣١.

(٥) الفهرست ٧٧ ، انباه الرواة ٣٤٨/٢.

(٦) اخبار النحويين ٢٩.

ومن اشهر زملاء سيبويه النظر بن شميل (ت٢٠٣هـ) وابو فيد مؤرج العجلي السدوسي (ت١٩٤هـ) وعلي بن نصر الجهضمي (ت١٨٧هـ) [١] .

كما عاصر سيبويه عدد كبير من العلماء فضلاً عن اساتذته وزملائه منهم : عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت٢١٦هـ) وبشار بن برد الشاعر الضرير وابو نؤاس والسيد الحميري والكسائي (ت١٨٧هـ) الفراء (٢٠٧هـ)[٢] والكثير من علماء واعلام اللغة والنحو والادب .

## سادساً : تلامذته :-

يتمتع سيبويه بمكانة علمية عالية ، لذا سجلت لنا كتب الطبقات اعداداً كبيرة من أسماء تلاميذه ، ويمكن ان نقسم هؤلاء التلاميذ على ثلاثة أقسام هي :-

١. من درس النحو وأصوله على يديه مباشرة وهم قلة ويعود سبب قلتهم كما يشير الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة كتاب سيبويه وتتفق الحديثي معه في ذلك الى ان سيبويه كانت في لسانه عجمة جعلت الكثير من طلبة العلم ينصرفون عن مجلسة مما جعله ينصرف للتأليف اكثر من انصرافه للتدريس[٣] .

ومن هؤلاء التلاميذ ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (الاخفش الاوسط)، (ت٢١٥هـ) الذي كان الطريق لاظهار كتاب سيبويه للناس[٤] .

---

(١) مراتب النحويين ٢٤و ٦٦ ، طبقات النحويين ٣٨ ، ١٣٥ ، نزهة الالباء ٨٩ ، انباه الرواة ٣٢٧/٣.

(٢) مراتب النحويين ٤٥، طبقات النحويين ١٨٣.

(٣) الكتاب ١٦/١ ، سيبويه حياته وكتابه ٤٩.

(٤) مراتب النحويين ٦٨ ، اخبار النحويين ٣٨ ، وفيات الاعيان ١٢٢/٢.

وابو علي محمد بن المستنير (ت٢٠٦هـ) المعروف (بقطرب) [١] وهذا اللقب اطلقه عليه سيبويه ، لانه كان يخرج بالاسحار فيراه سيبويه[٢] ومن تلامذته ايضا رجل يدعى الناشئ[٣] .

٢. تلاميذ اعجبوا بكتاب سيبويه واستهواهم لذلك سخروا جهودهم لدراسته والاحاطة به على يد تلاميذ سيبويه الذين اخذوا والعلم عنه مباشرة ومنهم : ابو عثمان بن بكر بن محمد المازني (ت٢٤٧هـ) وابو عمرو صالح بن اسحاق الجرمي (ت٢٢٥هـ) اللذان درسا كتاب سيبويه على يد الاخفش الاوسط وتمكنا من اظهاره ونشره بين الناس بعد قراءته على يد الاخفش[٤] .

ومن الذين درسوا كتاب سيبويه على يد تلامذته ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٧هـ) الذي درس كتاب سيبويه على يد الاخفش الاوسط وكذلك ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) الذي درس الكتاب حتى قيل انه مات وكتاب سيبويه تحت وسادته[٥] .

٣. تلامذة درسوا الكتاب حتى ان قسما منهم حفظه عن ظهر قلب وخصوصاً علماء العربية الاندلسيين ومن اشهر هؤلاء حمدون النحوي الذي تشير المصادر الى ان سنة وفاته بعد المائتين ولا يمكن تحديدها بالضبط ،

---

(١) معنى قطرب :دويبة تدب وتسعى دائماً فشبهه بذلك لنشاطه .

(٢) مراتب النحويين ٦٧ ، اخبار النحويين ٣٨.

(٣) مراتب النحويين ٨٥.

(٤) نزهة الالباء ٩٢،١٠١ ؛ بغية الوعاة ٩٠٨/٢.

(٥) مراتب النحويين ٨٦-٨٧ ، الفهرست ١٠؛ نزهة الالباء ٦٨ ، بغية الوعاة ٣٣٣/٢.

وحفظه أيضا الافشين القرطبي (ت٣٠٩هـ) . وكذلك عبد الملك بن سراج امام اهل قرطبة (ت٤٨٩هـ) [١] .

وغير هؤلاء الكثير الذين عكفوا على دراسته وسخروا كل جهدهم من اجل الاحاطة به ومحاولة سبرغور علومه لاظهارها على الناس لتكون شاهداً على عظمة علم سيبويه ومكانته التي فاقت الكثير من علماء عصره ، باعتباره اول من الف كتاباً في النحو جامعاً لكل علوم العربية .

## سابعاً : أخباره :

لم تذكر المصادر شيئاً عن طفولة سيبويه او عن نشأته وصباه وكيف كانت علاقته بعائلته ، وتعتقد خديجة الحديثي ان سيبويه لو كان من اسرة ، عريقة مشهورة ، بحسبها ونسبها لتحدث عنه المؤرخون الشيء الكثير ولكنهم لم ينتبهوا الى ذكائه الوقاد وعلمه الغزير وادبه الجم ، ولم يثر هذا الرجل اهتمامهم ولم يعرفوا مكانته العلمية الا بعد وفاته ، وبعد ان ذاع كتابه في الآفاق فانصرف المؤرخون وعلماء العربية للحديث عن علمه وكتابه المشهور ولم يحاولوا معرفة تفاصيل حياته من المقربين اليه[٢] .

ومع ذلك فان المصادر اشارت الى ان لسيبويه أخاً كانت تربطه به رابطة الحب والمودة وكان يرافقه بشكل دائم[٣] . كما اشارت بعض المصادر الى زواج سيبويه من جارية من البصرة الا ان شغفه بالعلم وتشاغله عنها دفعها الى حرق

---

(١) بغية الوعاة ٣١٢/٢.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٩٨/١٢ ، معجم الادباء ١٢٢/١٦.

بعض كتبه ومؤلفاته مستغلة خروجه من البيت فلما عاد ووجد ماوجدا نحمي عليه من شدة الصدمة ولما افاق طلقها[١] .

## ثامناً : صفاته واخلاقه :

بحثت خديجة الحديثي في العديد من المصادر عن صفات سيبويه واخلاقه فوجدتها تتفق على انه كان شاباً ذكياً جميل الشكل يهتم بمظهره واناقته ونظافته ، وكان ذا عقل واسع مدركاً لامور الحياة ، كما كان يحسن التعليل والتفريع وفي كتابه اشارات كثيرة على ذلك .

وكان سيبويه كما اكدت الحديثي طموحاً متفائلاً حليماً ذا اخلاق سمحة ولعل ابرز دليل على سمو اخلاقه هي المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي ، حيث خرج من بغداد وهو مليء بالحزن والالم ، متوجها الى بلاد فارس دون ان يثير ضجة ، مع علمه ان الحق كان معه ، وانه لم يهزم في المناظرة لجهله ووفرة علم خصمه بل لحسد الحاسدين وكيدهم .

كما ان كثرة مناظراته ومجالسه ورحلاته بين المدن لطلب العلم تدل على انه كان ذا طموح ليس له حد يوقفه . وان ايمانه بعلمه وثقته العالية بنفسه جعلته مؤمناً بقدرته على مناظرة علماء عصره ؛ لذلك لم يظهر حزنه عندما فشل في المناظرة مع الكسائي ؛ لمعرفته بأنه تتفوق عليه بالحجة والمنطق .

لذلك نجد ان سيبويه قد انسحب من المعركة بكرامته وعزة نفسه[٢] .

---

(١) طبقات ابن قاضي شهبه ٤٦٦.

(٢) ينظر : كتاب سيبويه وشروحه ٢٧-٢٨ وسيبويه حياته وكتابه ٢٨ .

**ومن صفاته التي ذكرتها خديجة الحديثي ايضا انه من الناس الذين لا تمل عشرتهم ، فكان محبباً الى نفس سامعيه ومجالسيه ، ولعل الدليل على ذلك هو قول الخليل له (مرحبا بزائر لا يمل) [١] .**

**وتضيف الحديثي ان من اشهر صفات سيبويه هي صدقه فيما يرويه ويحدث به من كتابه فكان خير من نقل علم الخليل ويونس الى الناس وقد اشار بذلك يونس بن حبيب بقوله (يجب ان يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني)[٢].**

**اضافة لكل ما تقدم ، تؤكد خديجة الحديثي ان سيبويه لا يمل حتى لقارئيه وليس فقط لمجالسيه وتلامذته ، ومن هنا فقد عشقت كتاب سيبويه وكلماته بحيث مهما قرأتها لا تستطيع تركها وياخذها الحنين لقراءتها مرات ومرات وكان ثمرة هذه القراءة الدراسات التي اصدرتها عن كتاب سيبويه[٣] .**

**واخيراً فان سيبويه لم يترك ذرية ترثه من بعده وكل ما تركه هو ذلك السفر الخالد في تاريخ النحو العربي الذي لا يضاهيه سفر اخر .**

---

(١) انباه الرواة ٣٥٢/٢ ، وفيات الاعيان ١٣٣/٣ ، بغية الوعاة ٢٢٩/٢.

(٢) اخبار النحويين البصريين ٣٧، معجم الادباء ١١٧/١٦، بغية الوعاة ٢٢٩/٢.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ١٣/١٠/ ٢٠٠١.

## تاسعاً : وفاتـه

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي بها سيبويه ، حيث ذكر بعضهم انه توفي في سنة ١٩١ هـ والبعض ذكر سنة ١٧٧هـ واخرون ذكروا سنة ١٨٠هـ والبعض ١٨٨هـ وذكروا ايضا سنة ١٩٤هـ[١] .

ونجد ان خديجة الحديثي قد ناقشت هذا الموضوع مناقشة علمية اثبتت من خلالها خطا بعض هذه السنوات . فعندما تحدثت عن المؤرخين الذين ذكروا سنة ١٦١هـ ، اشارت وحسب ما تذكر المصادر التاريخية بان سيبويه قدم الى بغداد ايام خلافة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) وتوفي سيبويه خلال مدة خلافة الرشيد ، وفضلاً عن ذلك ان المؤرخين يذكرون ان سيبويه توفي قبل يونس بن حبيب المتوفي سنة ١٨٢، ١٨٣ هـ بمدة قصيرة ، وقيل ان الكسائي قد توفي في هذه السنة ايضا . كما ان الخطيب البغدادي رد على من يقول ان سيبويه توفي سنة ١٦١هـ بقوله : ((وهذا غلط قبيح ، لان سيبويه بقي بعد هذا مدة طويلة))[٢] .

لذلك استبعدت خديجة الحديثي ان تكون وفاته سنة ١٦١هـ اعتماداً على الروايات التي ذكرتها .

اما الرواية التي تقول انه توفي سنة ١٨٨هـ فقد اشارت خديجة الحديثي الى خطأها ؛ لان المصادر اشارت الى وفاة سيبويه قبل الكسائي الذي توفي سنة ١٨٣ او ١٨٩ هـ حسب اتفاق اغلب المصادر .

ولا تؤيد خديجة الحديثي الرواية التي تشير الى ان وفاته سنة ١٩٤ ؛ لانها لا تتفق مع الروايات التي ذكرت دراسته على يد عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) وان

---

(١) اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، طبقات النحويين واللغويين ٤٩ ، الفهرست ٧٧؛ تاريخ بغداد ١٩٩/١٢ ، نزهة الالباء ٤٢ ، معجم الادباء ١١٥/١٦؛ بغية الوعاة ٢٣٠/٢.

(٢) تاريخ بغداد ، ٢/ ١٦٨.

سيبويه توفي وعمره اثنتان وثلاثون سنة او نيف واربعون وبهذا فهي لا تتفق ايضا مع الروايات التي حددت سنة وفاة الكسائي ويونس الذين توفيا سنة ١٨٣هـ .

وضعفت الرواية التي تشير الى انه توفي سنة ١٧٧هـ[١] . لقلة المصادر التي ذكرتها .

بقيت الرواية التي اشارت اليها اغلب المصادر وهي وفاة سيبويه سنة ١٨٠هـ واتفقت معها خديجة الحديثي معتمدة على تحديدها سنة ولادته في سنة ١٣٥هـ وعلى ما ذكره المؤرخون من انه مات قبل الكسائي (١٨٣ او ١٨٩هـ) ويونس بن حبيب (ت١٨٢او١٨٣هـ) .

الا ان خديجة الحديثي تختلف مع المصادر التي ذكرت ان سنة وفاة سيبويه ١٨٠هـ وان عمره عند وفاته كان اثنتين وثلاثين سنة او ثلاثاً وثلاثين سنة ؛ لان معنى ذلك ان ولادته كانت سنة ١٤٨هـ ، وهذا مخالف للروايات التي تقول : انه درس على يد عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) أي ان عمر سيبويه كان سنة واحدة عندما درس على يديه ، وهذا بعيد عن الصحة ومخالف للمنطق ولا سيما ان المتعارف عليه ان عمر بلوغ الفتى ١٤ سنة وعلى هذا الاساس حددت خديجة الحديثي سنة ١٣٥هـ هي سنة ولادة سيبويه ، وبذلك يكون عمره عند وفاته بين الاربعين والخامسة والاربعين[٢] .

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي ٢٠٠١/٩/٢٩ ، كتاب سيبويه وشروحه ٢٢-٢٣ ، سيبويه حياته وكتابه .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي ٢٠٠١/٩/٢٩ ، كتاب سيبويه وشروحه ، ٢٣.

**كما اختلف المؤرخون في المكان الذي توفي فيه سيبويه ، الا انهم اتفقوا في ان سبب الوفاة هو الخيبة التي اصابته بعد المناظرة التي خسرها في بغداد ظلماً وبهتاناً مع الكسائي عندما تناظر معه في المسألة الزنبورية[١] .**

**فمن المؤرخين من قال انه توفي في مدينة ساوه[٢] ومنهم من قال انه توفي في البصرة[٣] وهذا الرأي لا تؤيده خديجة الحديثي حيث تشير الى ان سيبويه عندما خسر المناظرة ، كان خجلاً من اهله الذين كانوا ينتظرون عودته منتصراً لذلك لم يعد الى البصرة بعد هذه الخسارة[٤] .**

**وهناك رأي يقول انه توفي بالبيضاء وهي المدينة التي ولد فيها [٥] ، وفي رواية اخرى تشير اليها المصادر ان سيبويه توفي بشيراز وله قبر معروف فيها[٦]. وهذا ما ذكره الخطيب البغدادي معتمداً على رواية ابي بكر بن دريد الذي عاش سنوات طويلة في فارس ، وهو احد المهتمين بتبع اخبار علماء البصرة[٧] . وهذا الرأي اتفقت معه خديجة الحديثي وعززته برواية تشير فيها الى ان الاصمعي وهو احد معاصري سيبويه قد زار قبر سيبويه في شيراز وقرأ عليه ابيات من الشعر لمؤلفها سليمان بن يزيد العدوي وهي :**

---

(١) طبقات النحويين ٧١-٧٢ ، وتاريخ بغداد ١٩٩/١٢ ، وانباه الرواة ٣٥٣/٢. ووفيات الاعيان ١٣٤/٣ ، وبغية الوعاة ٢٣٠/٢.

(٢) وفيات الاعيان ٣،١٣٤ ، وبغية الوعاة ٢٣٠/٢.

(٣) بغية الوعاة ٢٣٠/٢.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ ، كتاب سيبويه وشروحه .

(٥) تاريخ بغداد ١٩٩/١٢ ، ووفيات الاعيان ١٣٤/٣ ، وبغية الوعاة ٢٣٠/٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٩٨/١٢ ، وبغية الوعاة ٢٣٠/٢ ، ومفتاح السعادة ١٢٩/١ .

(٧) تاريخ بغداد ١٩٨/١٢ ، ووفيات الاعيان ١٣٤/٣ ، وبغية الوعاة ٢٣٠/٢ ؛ ومفتاح السعادة ١٢٩/١.

ذهــب الاحبـــة بعــد طـــول تـــزاور ونـائ المـزار فاسـلموك واقشـعوا

تركــوك اوحـــش مـــا تكـــون بقفـــرة لـم يؤنسـوك ووحـدة لـم يـدفعوا

وقضـى القضـاء فصـرت صـاحب حفـرة عنك الاحبـة اقشـعوا وتصدعوا[1]

وبذلك انتهت حياة هذا الرجل العظيم الذي اثرى العربية بمؤلفه الضخم الذي ارسى قواعد النحو العربي على اصوله العلمية الراسخة .

(١) طبقات النحويين ٧٣ ، ومعجم الادباء ١١٦/١٦ ، ووفيات الاعيان ١٣٥/٣ .

# المبحث الثاني

## كتاب سيبويه واهميته

### أولاً : نسبة الكتاب لسيبويه :

لقد اجمعت اغلب المصادر على ان مؤلف الكتاب هو سيبويه ولم تشكك مطلقاً في موضوع نسبة الكتاب لسيبويه ، ولكن هناك بعض الروايات شككت في هذه النسبة ومنها رواية القفطي الذي قال : ((وعمل كتابه المنسوب اليه في النحو، وهو مما لم يسبقه اليه احد ، وقد قيل : انه اخذ كتاب عيسى بن عمر المسمى الجامع ، وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ، وانه كان كتابه الذي اشتغل به ، فلما استكمل بالبحث والتحشية نسب اليه ..... ولازم (سيبويه) الخليل ، سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر ، فقال له سيبويه : قد صنف الخليل نيفا وسبعين مصنفاً في النحو ، وان بعض اهل اليسار جمعها واتت عليها عنده آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى تصنيفين : احدهما اسمه (الاكمال) وهو بأرض فارس عند فلان (والجامع) وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه عليك ، واسالك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة رفع رأسه وقال : رحم الله عيسى ثم انشد ارتجالاً :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فاشار الى (الاكمال) بالاشارة الى الغائب في قوله ذاك واشار الى (الجامع) بالاشارة الى الحاضر بقوله هذا[1] .

(١) انباه الرواة ٣٤٦/٢.

**الا ان خديجة الحديثي ترفض هذه الرواية وترى انها من وضع خصومه وحاسديه من الكوفيين الذي ارادوا ان يقللوا من قيمة الكتاب ومن جهد صاحبه الذي اعجب به اهل عصره .**

**وتستدل على عدم صحة هذه الرواية بان البيتين الذين اشار اليهما القفطي لا ينسبان للخليل فقط ، وانما ينسبان للعميد وينسبان لبعض الشعراء والاخرين[١] كما ان هذه الرواية لم تذكر في كتب التراجم المتقدمة التي ترجمت لعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وهي : مراتب النحويين لابي الطيب اللغوي واخبار النحويين للسيرافي وطبقات النحويين للزبيدي او نزهة الالباء لابن الانباري[٢] .**

**ومما تجدر الاشارة اليه ان كتب التراجم التي ترجمت لعيسى بن عمر لم تشر الى انه من المشتغلين بالنحو ، وانما اشاروا الى (انه كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءاته (وانه لا يدع الاعراب لشيء)[٣].**

**وتعزز خديجة الحديثي آراءها السابقة بالاشارة الى ان سيبويه استخدم آراء عيسى بن عمر في كتابه اثنين وعشرين مرة معظمها كانت في اللغة لا النحو ، ولو ان سيبويه استخدم كتاب الجامع ، وحشاه وبسطه لكانت اشارات سيبويه اليه كثيرة[٤] . ولكننا نجده يكثر من الرواية عن الخليل ويونس ، وتؤكد الحديثي هنا الى احدى أهم صفات سيبويه وهي عدم الكذب وهذا ما شهد به أستاذه يونس بن حبيب[٥] .**

---

(١) مراتب النحويين ٢٣، اخبار النحويين البصريين ٢٥، نزهة الالباء ١٣.

(٢) المصادر نفسها .

(٣) مراتب النحويين ٢١ ، واخبار النحويين البصريين ٢٥ ، وطبقات النحويين ١٣٦ ونزهة الالباء ١٢ ، وانباه الرواة ٣٧٤/٢ ، وبغية الوعاة ٢٣٧/٢.

(٤) ينظر كتاب سيبويه وشروحه ٦٧.

(٥) اخبار النحويين البصريين ٣٧ ، وطبقات النحويين ٤٩ ، ومعجم الادباء ١١٧/١٦ ، وبغية الوعاة ٢٣٩/٢.

**ومن هذا كله تصل الحديثي الى نتيجة مفادها ان هذه الرواية هي من وضع خصوم سيبويه في محاولة للتقليل من شأن هذا العمل العظيم في النحو[١] -.**

**وتشير خديجة الحديثي الى ان العثور على كتابي عيسى بن عمر يبين مدى صحة هذه الروايات او عدم صحتها وتلفيقها ومدى استفادة سيبويه منها ونقله عنهما، وفي رأيها ان هذين الكتابين مهما بلغا من الكمال لن يصلا الى مستوى الكتاب اذا ما قورنا به لما فيه من المام كامل بالمادة النحوية العظيمة التي صارت اساس النحو العربي ومعياراً لقواعده . وقد شهد بذلك علماء العربية من قدماء ومحدثين .**

**كما ناقشت خديجة الحديثي رواية ثانية ورد ذكرها في المصادر تفيد بان ابا جعفر الرؤاسي اول من وضع كتاباً في النحو سماه (الفيصل) وانه قال (بعث الخليل الي يطلب كتابي ، فبعثته اليه ، فقرأه فكل ما في كتاب سيبويه) : ((وقال الكوفي كذا)) فانما هو عن الرؤاسي هذا [٢] .**

**وترفض خديجة الحديثي هذه الرواية لانها تراها او تجدها خالية من الصحة، لان معظم الذين ترجموا للرؤاسي لم يشيروا الى هذه القصة ، كما انهم لم يذكروا اهتمام واشتهار الرواسي بالنحو[٣] .**

**ونجد ان ابن النديم قد اورد رواية اخرى عن ابي العباس ثعلب يقول فيها "اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه والاصول والمسائل للخليل"[٤] .**

---

(١) كتاب سيبويه وشروحه ٦٨-٧٠ ، وسيبويه حياته وكتابه ٧٦-٧٨.

(٢) بغية الوعاة ٨٢/١.

(٣) كتاب سيبويه وشروحه ٧١، سيبويه حياته وكتابه ٨٠.

(٤) الفهرست ٢٧٦.

وهذه الرواية ليس لها تصيب من الصحة عند الحديثي ايضا لانها تدحض الروايات التي مر ذكرها .

ومن هذا كله نجد ان خديجة الحديثي لا تشك ولو للحظة واحدة بعدم تبعية الكتاب لسيبويه وهي ترى ان سيبويه هو الذي الف الكتاب ، ويدل على ذلك كثرة الروايات التي رواها عن شيوخه ومناقشته لآرائهم وعرضه . لآرائه الخاصة به . كما ان الكتاب كان معروفا قبل وفاة سيبويه ومتداولاً بين العلماء المعاصرين له وبعد وفاته بقليل والدليل على ذلك ما اشارت اليه الروايات التاريخية من قيام سيبويه بعرض بعض اجزاء وفصول كتابه على الاخفش يناقشه احياناً ويأخذ برأيه احياناً اخرى ، وقيام ابي عمر الجرمي والمازني بدراسته على يد الاخفش لمعرفتهم بأهمية هذا الكتاب وما فيه من العلم الواسع في مجال النحو[1] .

## ثانياً : شروح الكتاب كما تذكرها خديجة الحديثي

حظي كتاب سيبويه باهتمام علماء العربية على مر العصور ، ولما كان هذا الكتاب قد وضع للعلماء المختصين بالنحو العربي ، لذلك نجد ان عباراته موجزة ، حتى ان كل لفظة فيه وضعت لمعنى واسع بحيث احتاج الناس الى وضع شروح على الكتاب لبيان معانيه وتبسيطها للناس . كما ان الكتاب يعاني من بعض الغموض في عباراته وهي بحاجة الى بيان مقاصد سيبويه منها ، ولصعوبة الكتاب قيل لمن يقرأه : هل ركبت البحر ، استصعاباً او تعظيماً له ويعود سبب هذه الصعوبة في الكتاب الى ان سيبويه هو أول من ألف كتاباً في النحو ، ولم يسبقه اليه احد ، وترى خديجة الحديثي ان سيبويه لم يكن بحاجة الى الاسهاب والتطويل والشرح والتفصيل كما فعل من جاء بعده في مؤلفاتهم حيث كانت المنازعات

(١) ينظر سيبويه حياته وكتابه ٨١-٨٢.

والخلافات بين علماء النحو من بصريين وكوفيين وبغداديين واندلسيين واحدة من اسباب الاطالة والاسهاب في تلك المؤلفات ، وهذا ما دعاهم الى عرض الآراء المختلفة في كل مسألة والمقارنة فيما بينهما ، وأيها يفضل وأسباب ذلك حتى ان المسألة الواحد تصبح بحاجة الى كتاب كامل لتوضيحها[١] .

اما عند سيبويه فان كتابه كان في منتهى الايجاز لذلك احتاج علماء النحو الذين جاءوا بعده الى شرح عباراته وشواهده ووضح تعليقاتهم عليه ، لذلك كثرت شروح الكتاب وشروح شواهده ونكته ، وسوف نحاول ان نذكر اهم كتب الشروح وكتب النكت والتعليقات والاستدراكات كما ذكرتها واحصتها خديجة الحديثي في دراستها لكتاب سيبويه دون الخوض في تفاصيل هذه الشروح والتعليقات وهي[٢]:

١. شرح ابي الحسن سعيد بن مسعدة (الاخفش الاوسط) ت ٢١٥هـ .

٢. شرح ابي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) .

٣. شرح ابي الحسن علي بن سليمان (الاخفش الصغير) ت ٣١٥هـ.

٤. شرح ابي بكر محمد بن السري بن السراج ت ٣١٦ هـ .

٥. شرح ابي بكر محمد بن علي بن اسماعيل النحوي (المبرمان) ت٣٤٥هـ.

٦. شرح ابي محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه ت ٣٤٧هـ .

٧. الشرح الكبير شرح ابي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (ت٣٦٨هـ) . وهو اهم الشروح حيث اثار اعجاب المعاصرين حيث لم يسبق ان شرحه احد بهذه الكفاءة والدقة .

٨. شرح احمد بن ابان بن سيد اللغوي الاندلسي (ت ٣٨٢هـ) .

---

(١) ينظر كتاب سيبويه وشروحه ١٤٩-١٥٠.

(٢) المصدر نفسه : ١٥١.

٩. شرح ابي الحسن علي بن عيسى بن عبدالله الرواني (ت٣٨٤هـ) .

١٠. شرح علي بن عيسى بن الفرج بن صالح (ابو الحسن الربعي ت ٤٢٠هـ).

١١. شرح احمد بن عبدالله بن سليمان المصري (ت ٤٤٩هـ) .

١٢. شرح ابي الحسن علي بن احمد بن خلف الانصاري (ابن الباذش ت٥٢٨هـ) .

١٣. شرح محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم جار الله الزمخشري ت ٥٣٨هـ .

١٤. شرح يوسف بن عبد الملك بن يسعون ت ٥٤٠هـ .

١٥. شرح محمد بن مسعود بن عبدالله ابو بكر الخشني ت ٥٤٤هـ .

١٦. شرح علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ابو الحسن ابن خروف (ت ٦٠٦هـ) .

١٧. شرح عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن الحسين (ابو البقاء العكبري) ت ٦١٦هـ .

١٨. شرح ابي الفضل قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الصفار ت ٦٣٠هـ

١٩. شرح عمر بن محمد بن عمر الشلوبين الاندلسي (ت٦٤٥هـ) .

٢٠. شرح عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس (ابن الحاجب) ت ٦٤٦هـ

٢١. شرح احمد بن محمد بن احمد الازدي (ابن الحاج) ت ٦٤٧هـ .

٢٢. شرح ابي بكر بن يحيى بن عبدالله الجذامي (الخفاف) ت ٦٥٧هـ .

٢٣. شرح علي بن محمد بن علي بن يونس الكنافي (ابن الضائع) ت ٦٨٠هـ .

٢٤. شرح عبدالله بن احمد بن عبدالله القرشي (ت ٦٨٨هـ) .

٢٥. شرح احمد بن ابراهيم بن الزبير (ت ٧١٨هـ) .

٢٦. شرح محمد بن علي بن احمد الخولاني (ابن الفخار ت ٧٢٣ او ٧٥٤هـ) .

٢٧. شرح محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابو حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) .

٢٨. شرح احمد بن محمد بن علي الاصبحي (ابو العباس العناني).

## ثالثاً : شروح شواهد الكتاب

**ومن اشهر هذه الشروح :**

١. شرح محمد بن يزيد بن عبد الامير الازدي (ابو العباس المبرد ت ٢٨٥هـ)

٢. شرح ابي اسحاق ابراهيم بن السري بن السهل الزجاج (ت ٣١٠هـ) .

٣. شرح محمد بن علي (ابو بكر المراغي) .

٤. شرح احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي (ابن النحاس ت ٣٣٨هـ) .

٥. شرح ابي محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي ت ٣٨٥هـ

٦. شرح ابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي (الاسلم الشنتمري) ت ٤٧٦هـ.

٧. شرح ابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي (ت ٤٢١هـ .

٨. شرح هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي (ت ٤٠١هـ) .

٩. شرح محمد بن هشام بن خلف اللخمي الاندلسي (ت ٥٦٠هـ) .

١٠. شرح ابي عبد الغني بن بنين بن خلف تقي الدين الدميقي (ت ٦١٤هـ) .

١١. شرح يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي (ت ٦٢٨هـ) .

١٢. شرح ابي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم (الشلوبين الصغير) ت ٦٦٠هـ .

١٣. شرح محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود ت ٨٥٥هـ .

١٤. شرح ربيع بن منصور الكوفي (٦٨٢هـ) .

## رابعاً : منهج الكتاب كما تراه خديجة الحديثي :

درست خديجة الحديثي كتاب سيبويه درساً معمقاً تمكنت من خلاله من توضيح منهج واسلوب سيبويه المتبع في كتابه ، وهي ترى ان لسيبويه منهجا واضحا مكنه من ترتيب الكتاب وفق تسلسل منطقي وعلى الرغم من وجود بعض التداخل في بحوث النحو والصرف الا ان منهجه متميز وهو افضل ما يمكن العودة اليه عند التاليف في علم النحو .

من هذا نجد ان خديجة الحديثي وضحت اسلوب سيبويه ومنهجه في كتبها ويمكن ايجاز هذا الاسلوب بالنقاط الاتية :

١. لا يحتوي الكتاب على مقدمة توضح سبب التأليف .

٢. سار سيبويه على رفق اسلوب عرض المادة اولاً والذي يقوم بايجاز العبارات والاكثار من الامثلة حيث يبدأ بعرض القاعدة ، ويمثل لها بامثلة مستقاة من القرآن الكريم او الشعر او كلام العرب .

٣. يقوم بتفسير ما يقوله من خلال توضيح الامثلة وتقريبها الى ذهن القارئ والمتعلم من خلال تشبيهها بعبارة اقرب الى الذهن ، وهذا ما يفعله في المواضع السهلة اما الموضوعات التي فيها صعوبة فانه يستشهد بآراء شيوخه او فصحاء الاعراب .

٤. يستشهد بآراء شيوخه وفصحاء الاعراب عند الحاجة في الموضوعات التي فيها خلاف بين العرب ، وبعد عرض هذه الاراء يقوم بترجيح الراي الذي يراه صحيحاً من خلال الاشارة اليه .

٥. كان سيبويه يحلل ويشرح بصورة مطولة في بعض الموضوعات ويفرض فروضا غير موجودة ويضع لها احكاما ويجيب عنها لكي يفهم القارئ الموضوع فهما صحيحاً .

٦. هنالك عبارات في كتابة صعبة الفهم لغموضها وعدم امكانية تفسيرها مما يجعلها بحاجة الى ايضاح لكي يسهل فهمها .

٧. يخلط سيبويه بين الابواب لاشتراكها في الشروط والاحكام ويعود هذا الى :

آ. ان ترتيب النحو لم يتم بصورته النهائية في زمن سيبويه ، ولم يحدد مفهوم المصطلحات النحوية بصورة واضحة ، فكان سيبويه اول من وضع اللبنة الحقيقية الاولى بهذا النوع من المؤلفات حتى وان سبقته مؤلفات ذكرتها المصادر لكنها لم تظهر للوجود .

ب. لم ياخذ الكتاب صورته النهائية ، لان سيبويه كان يزيد وينقص في مؤلفه من حيث وضع الموضوعات ، كما ان الكتاب لم يدرس في حياته وقد ظهر للعيان بعد وفاته .

٨. شخصية سيبويه كانت واضحة في كتابه من خلال اصداره للاحكام وبيانه للشواهد التي تدعم ما يقول كما ان سيبويه لم يكن جامعا لآراء شيوخه

فقط بل كان له رأيه الخاص به فكان يقارن بين الآراء التي يذكرها ويرجح الرأي الاصوب منها ويذكر سبب صحته وسبب تخطئته لبقية الآراء .

٩. لم يعتمد سيبويه على كتاب سبقه في النحو من حيث التأليف ، فكان كتابه موسوعة للآراء النحوية وليس مجرد الجمع ، بل كان يجمع ويبوب ويناقش ويرجح ويعلل ويوضح الصواب من الخطأ من كلام العرب ممن كان يوثق بعربيتهم وفصاحتهم[١] .

وبالنظر لاهمية كتاب سيبويه فان خديجة الحديثي شجعت احد طلبتها وهو محمد عبد المطلب البكاء لدراسة هذا الموضوع بصورة مفصلة . وقد اشرفت عليه لنيل شهادة الدكتوراه في كلية الآداب ، بجامعة بغداد ، ولاهمية هذا الموضوع ، سوف احاول ان اشير الى ابرز ما توصل اليه الدكتور البكاء حول منهج كتاب سيبويه .

يرى الدكتور محمد عبد المطلب البكاء ان الكتاب افضل ما ألف في النحو من الناحية التعليمية ، لانه يتدرج في دراسة اساليب الكلام وبناء الابواب في اتجاه تركيبي يكشف عن العلاقات بين انواع الكلم في اسناد الفعل واسناد الاسم والإسناد الذي يعتمد الاداة ، حيث تنظم كل مجموعة في اسلوب واحد يشركها في خصائص واضحة بحيث تجري الابواب النحوية فيه على وجه يتعلق ثانيها بسبب من أولها فيكون الاول تمهيداً وتوطئه يتفصح بها الاخر ، اضافة الى ان هذه الابواب التي تتوالى في انواع الاساليب المتتابعة تتناول انواع الكلم الوظيفية ومبانيها التحليلة . ثم ان الكتاب يعتمد الامثلة مادة لدراسة الاحكام النحوية وقواعدها ، فالقارئ يتعرف على هذه الاحكام من خلال الموازنة بين الامثلة ، فلا يتكلف لها باستظهار القواعد المجردة . وارجع الدكتور البكاء سبب الغموض الذي انتاب بعض عبارات الكتاب الى

---

(١) كتاب سيبويه وشروحه ٩٢ ، سيبويه حياته وكتابه ٧٦ .

عدم تبين منهجه وبناء ابوابه من قبل الدارسين او الى وجود بعض الاستطرادات والاستدراكات فيه التبست بالابواب الرئيسية فاورثتها اللبس والغموض. ورأى الدكتور البكاء ان الكتاب بحاجة الى علامات الترقيم الدالة لرفع الاشكال والغموض عن عباراته .

وقد ميز الدكتور البكاء في عبارات الكتاب اسلوبين لهما مستويات مختلفان هما : (الاسلوب الصوابي ، الذي يعتمد الصحة والخطأ ، والاسلوب البلاغي) الذي يبين الحسن والاحسن والجميل والاجمل[١] .

## خامساً : اهمية كتاب سيبويه عند خديجة الحديثي :

لم يحظ كتاب من كتب العربية بالدراسة والبحث مثلما حظي كتاب سيبويه ، فمنذ وفاة مؤلفه عني بالكتاب تلميذه ابو الحسن الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، الذي كان المطلع الوحيد عليه ، حيث كان استاذه يعرض عليه مسائل كتابه في حياته ومن الاخفش انتقل الكتاب الى ابي عمرو الجرمي وابي عثمان المازني اللذين كان لهما الدور الكبير في اطلاع الناس على الكتاب واظهار ما فيه من آراء .

منذ تلك الحقبة الزمنية – نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري – وكتاب سيبويه محط اهتمام علماء العربية ومنطلق اهتمامهم ، تنقل معهم من البصرة الى الكوفة ، فبغداد ، وغرب الى الشام ومصر فالاندلس وبلاد المغرب، وشرق مع ابي علي النحوي وغيره حتى وصل الى بلاد ما وراء النهر . ولم يمر عصر منذ ظهوره حتى الان الا ونجد فيه من درسه او كتب عنه ، او شرحه ، او شرح شواهده ، وبين قيمته وعلق عليه .

---

(١) ينظر : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، مقدمة الكتاب بقلم الدكتورة خديجة الحديثي ص٣-٤.

فالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) صاحب العقلية الفذة يقول ((لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله ، وجميع ما كتب الناس عليه عيال)) [١] .

وتعلق الحديثي على قول الجاحظ هذا بالقول : ((صدق الجاحظ في قوله هذا واصاب الحقيقة ، لان الكتاب كان اعظم عمل في النحو والصرف وغيرها من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه ، وما يزال محتفظاً بقيمته كما كان منذ قرون))[٢]، كما تؤكد الحديثي بان قدماء النحو كانوا يعظمونه (الكتاب) ويكبرونه ويظهرون له الهيبة لان سيبويه صنع شيئاً عظيماً عندما جمع ما درسه وما رواه عن اساتذته وقدمه للناس بعد ان اثبته بالادلة ورتبه ومثل له بعد ان كان الناس يعانون من عدم وجود كتاب يتناول علوم العربية ، حتى جاء سيبويه فاصبح الرائد الاول في هذا الميدان ، لان الكتاب اصبح إماماً لكل ما كتب في صناعة النحو والعربية بصورة عامة حتى سماه الناس (قرآن النحو)[٣] .

وتشير الحديثي الى ان الكتاب لا يحوي النحو والصرف فقط بل يبحث في مختلف فروع العربية ، فهو يضم العديد من المسائل الدينية والدراسات القرآنية فهو كالبحر في تعدد ما يحتويه من علوم وفنون فكان القدماء يسمونه (البحر الخضم) لكثرة جواهره وصعوبة مضايقه[٤] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان خصوم سيبويه كانوا معجبين بالكتاب فالكسائي كان يدرس الكتاب على يد سعيد بن مسعدة الاخفش[٥] . والفراء كان لا يستغني عن كتاب سيبويه فكان يقرأه سراً حتى ان الكتاب وجد تحت وسادته بعد وفاته[١] .

---

(١) وفيات الاعيان ١٣٣/٣.

(٢) سيبويه حياته وكتابه ٦٧ .

(٣) مراتب النحويين ٦٥ ، الفهرست ٧٦ ، سيبويه حياته وكتابه ٦٨ .

(٤) ينظر : سيبويه حياته وكتابه ٦٩ .

(٥) ينظر : خزانة الادب ١٧٩/١.

فالكتاب اذن لا نظير له في فنه واسلوبه ومنهجه وترتيبه ولا يستطيع أي باحث في علوم العربية ان يستغني عنه فقد ضم أول رأي عرض فيه تفسير ظواهر الاعراب لعبارات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والكلام العربي منثوره ومنظومه ، كما ضم آراء سيبويه ومناقشاته لشيوخه وآرائهم وما رووه عن شيوخهم منذ بداية ظهور الدرس النحوي في البصرة .

ومع ان الكتاب شرح شروحاً كثيرة ، وكتبت فيه بحوث وكتب ، وعقدت عليه دراسات مسهبة وموجزة اهتمت بالكتاب وموضوعاته ، وعنيت بشواهده واصوله النحوية وابنيته الصرفية ودراساته الصوتية ، ولكن اغلب هذه البحوث والدراسات كانت تنظر للكتاب على انه يخلو من المقدمة ويخلو من المنهج والتنظيم والترتيب ويفتقر الى الخاتمة[٢] .

وقد حاولت خديجة الحديثي ومنذ اول دراسة لها عن الكتاب (ابنية الصرف في كتاب سيبويه) ان تبين ان للكتاب منهجاً يتضح ذلك من خلال تنظيمه ابواب علوم العربية التي يضمها ، اذ بدأ بالنحو وتدرج منه الى موضوعات لها اتصال بالدراسة الصرفية ن ثم اتبعها بموضوعات تكاد تتراوح بين صرفية وصوتية ، وختمة بالبحث الصوتي في بابي التضعيف والادغام الذي اهتم به فجعله خاتمة لكتابه لحاجة القراء اليه واهتمامهم به .

ومع استمرار خديجة الحديثي بدراسة كتاب سيبويه من جوانب اخرى كانت ترى ومع كل قراءة جديدة للكتاب خطأ ما ذهب اليه الباحثون قديما وحديثا من ان ابواب الكتاب متفرقة وغير مترابطة وان فيها تكرارا للكلام على الظاهرة النحوية

---

(١) ينظر : طبقات النحويين ٧٣ وخزانة الادب ١/١٧٩.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٣ . كتاب سيبويه وشروحه ٦٩.

**الواحدة في اكثر من باب او ذكر الموضوع النحوي الواحد في ابواب متعددة من الكتاب ، حيث ترى ان القراءة السطحية هي التي تعطي انطباعا واضحا عن هذه الصفات[١] .**

**اما القراءة المعمقة فانها تبين مدى الابداع في تنظيمه الباطن من حيث ترابط ابوابه ترابطا قويا ، يشدها منهج واضح مرتب لا يمكن معه تقديم باب على اخر او جعل موضوع في مكان غيره .**

**واخيرا فاننا نجد ان الكتاب صالح لكل عصر وكل مكان ولا تقتصر دراسته على دارس دون اخر فالكتاب على كثرة ما الف بعده من كتب هو ((المنبع الصافي لمن جاء بعده فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وما ذهب بهاؤه ، وما خمد سناؤه، فهو كالدوحة الباسقة ، وغيره اغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق يغذي فروعه وجداوله، ولو الزم المؤلفون انفسهم ان يصرحوا بما اخذوه من كتاب سيبويه لتردد اسمه في كل مسالة عرضوا لها))[٢] .**

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ١٣/١٠/٢٠٠١.

(٢) المغني في تصريف الافعال ٧ .

# الفصل الثالث

# أصول النحو العربي عند خديجة الحديثي

## المبحث الأول

## السماع

**أولاً : القرآن الكريم وقراءاته**

**ثانياً : الحديث النبوي الشريف**

**ثالثاً : كلام العرب**

## المبحث الثاني

## القياس

**أولاً : العلة النحوية**

## المبحث الثالث

## الاجماع

## المبحث الرابع

## استصحاب الحال

## أصول النحو

**لقد اهتم علماء العربية بموضوع أصول النحو ودرسوه واقاموا عليه قواعد العربية وتنجلي أهمية الأصول من خلال تعريفاتهم له . فقد عرفها ابو البركات الانباري بقوله ((ادلة النحو التي تفرعت عنها فروعه وفصوله))[١] .وعرف السيوطي اصول النحو بقوله ((علم يبحث فيه عن ادلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل))[٢] .**

**اما تقسيمات أصول النحو فقد اختلف فيها عند علماء العربية فهي عند ابن جني ثلاثة وهي السماع والإجماع والقياس[٣]وعند ابن الانباري ثلاثة ايضا سماها نقل وقياس واستصحاب حال[٤] اما السيوطي فيراها أربعة أدلة جاءت من مجموع قول ابن جني وابن الانباري وهي السماع والقياس والإجماع واصطحاب الحال[٥].**

**اما ابن السراج فعدها خمسة انواع مضيفا اليها العلة[٦] . ولهذه الاصول فائدة حددها ابن الانباري بقوله ((وفائدته التعويل في اثبات الحكم على الحجة والتعليل . والارتفاع عن حضيض التقليد الى بقاع الاطلاع على الدليل ، فان المخلد الى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب ، ولا ينفك في اكثر الامر من عوارض الشك والارتياب))[٧] . فمن خلال هذه الفائدة نعرف أهمية هذه الأصول في اثبات الحكم الصحيح المسند بالدليل دون الشك في صحته .**

---

(١) لمع الادلة : ٨٠ .

(٢) الاقتراح : ٤ .

(٣) ينظر : الخصائص : ١٧٣/١ .

(٤) ينظر : الاغراب في جدل الاعراب : ٤٥ .

(٥) ينظر : الاقتراح : ٤ ؛ لمع الادلة : ٨٠.

(٦) ينظر : الخصائص: ١٧٣/١ .

(٧) لمع الادلة : ٨٠ ، والاقتراح : ٥ ؛ وينظر : ارتقاء السيادة : ٣٥.

ولكثرة اهتمام علماء العربية باصول النحو نجدهم قد ألفوا العديد من الكتب التي تناولتها بشيء من التفصيل ليسهل فهمها ودراستها مثال ذلك كتاب ((الايضاح في علل النحو)) لابي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) وكتاب لمع الأدلة لابن الانباري (ت٥٧٧هـ) ، وكتاب (الاقتراح) للسيوطي (ت ٩١١هـ) وهذه الكتب تناولت هذه الاصول بشكل مفصل ودقيق مع الاختلاف في عدد هذه الاصول واهميتها وشروطها .

ولاهمية هذا الموضوع فان خديجة الحديثي درست هذه الاصول ، وأوضحت اهميتها في قواعد العربية ، وعرضت لكل اصل منها من خلال دراسته في كتب علماء العربية حيث بينت معنى كل منها عندهم واركانه وشروطه ونوعه وحكمه وفائدته في بناء قواعد العربية واحكامها ، ثم تتبعت هذه الاصول في كتاب سيبويه وجمعت الكثير منها موضحة اياها حسب وجودها في صفحات الكتاب ، كما بينت موقف سيبويه من كل اصل منها ومدى استشهاده بهذا الاصل ووازنت الكثير مما وجدته باراء علماء العربية المتأخرين عن سيبويه . ولا بد من الاشارة الى ان للحديثي الكثير من التعريفات والاراء الخاصة بها في هذا الموضوع . وقد حاولت ان اوضحها من خلال دراسة كل اصل ؛ لكي اوضح اراء العلماء فيه اتبعها برأي الحديثي بعد ذلك ، واظهر بعض تطبيقاتها لهذه الاصول التي تركزت بشكل أساس على كتاب سيبويه واعتمدت في ترتيب هذه الاصول على وفق ترتيب الحديثي لها، وقد اقامت ترتيبها على وفق ترتيب كتب الاصول .

# المبحث الأول

## السماع

**يعد السماع الاصل الأول الذي اعتمد عليه علماء العربية الأوائل في تدوين قواعد لغتنا العربية ، لذا كان اهتمام المعنين بالعربية قدامى ومحدثين به كبيراً.**

**لقد عرف ابو البركات الانباري السماع بأنه ((الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة))[١] .**

**وعرفه السيوطي بقوله ((ما ثبت في كلام العرب من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم) وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، الى ان فسدت الالسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم او كافر))[٢] .**

**وعرفه يحيى الشاوي (ت ١٠٩٦هـ) بانه ((الكلام الذي اتفق على فصاحته ككلام الله ونبيه حيث تحقق انه كلامه (صلى الله عليه وسلم) وكلام العرب المأخوذ عنهم والموثوق بعربيتهم وهم قيس وتميم واسد ثم هذيل وبعض الطائيين))[٣] .**

**اما المحدثون فقد عرفوه بانه ((الاخذ المباشر للمادة اللغوية من الناطقين بها))[٤] . كما عرف بأنه ((ما اتسم من النصوص بالبقاء اللغوي وعدم التأثر بلغة الامم المجاورة وقسم على اربعة اقسام الفصحى واللهجات ولغة الشعر والنثر والرواية))[٥].**

**وعرفته خديجة الحديثي بأنه ((الاساس الاول الذي دونت بموجبه اللغة لمعرفة كنهها وتبيان خصائصها وضبطها ومعرفة المستعمل منها عن طريق السماع**

---

(١) لمع الادلة : ٨١ .

(٢) الاقتراح : ٤٨ .

(٣) ارتقاء السيادة : ٤٧ .

(٤) اصول التفكير النحوي : ٢١ .

(٥) الاصول للدكتور تمام حسان : ٩٧-٩٨ .

من العرب الذين سلمت لغتهم وعن طريق ما يروى من الاثار العربية من شعر ونثر وما جاء في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة))[١] .

ويتضح موقفها جلياً من السماع من خلال دراسة النصوص المسموعة المتمثلة بالقرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي الشريف وكلام العرب ، ودراستها لهذه النصوص مفصلة في كتاب سيبويه لمعرفة مدى استخدامه لها وكما هو موضح فيما ياتي :

أولاً : القرآن الكريم وقراءاته .

ثانياً : الحديث النبوي الشريف .

ثالثاً : كلام العرب .

## أ. القرآن الكريم وقراءاته

كان القرآن الكريم وسيبقى أهم واوثق مصدر من مصادر النحويين لان محفوف بالعناية الالهية ( لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[٢] متكفل بالحفظ من الله تعالى ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٣] متعهد بجمعه وقرآنه من لدن العزيز المقتدر (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ )[٤] وهو ((الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها اصول الاستشهاد الاخرى لانه كتاب الله المنزل على نبيه في اسلوب عربي ، وفي القمة من الرقي والكمال))[٥] .

---

(١) الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه : ١٣٤ .

(٢) فصلت : ٤٢.

(٣) الحجر: ٩.

(٤) القيامة : ١٧.

(٥) ينظر القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ٩٦ ، ٣٢٩.

**وهو ((اعلى نص فصيح وهو رأس الشواهد النحوية واهم ينبوع لها))[١]، ((لذا فهو افصح كلام وابلغه))[٢] . فالسيوطي يقول ((اما القرآن فكل ما ورد انه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء اكان متواتراً ام حاداً ام شاذاً"[٣].**

**لذا كان القرآن الكريم وقراءاته المصدر الأول في السماع عند خديجة الحديثي ، شأنها في ذلك شأن جمهور علماء العربية ، وما كتابها (الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه) الا تطبيق ارادت من خلاله ان تتقصى مدى اعتماد سيبويه في كتابه على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، فضلا عن الشواهد الاخرى ، فوجدت ان سيبويه يقدم القرآن الكريم وينزله في المنزلة الأولى في الكلام العربي، حيث عده الشاهد الاول في كل موضوع من الموضوعات التي بحثها في كتابه وعده الاساس في المسموع وان اغلب ما في كتابه انه يضع عنوان الباب الذي يتحدث عنه ثم يمثل له بامثلة يقيسها على القرآن الكريم ، ثم يأتي بالايات الواردة في الموضوع ، وقد تكون كل شواهده من القرآن الكريم ، نجده احياناً يعتمد على الآيات حيث يبدأ بها ، ثم يمثل بغيرها من العبارات والاشعار الواردة في كلام العرب[٤] .**

**اما القراءات فان علماء العربية اختلفوا في موضوع الاستشهاد بها ، فالبصريون عملوا على الاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس وايدهم في ذلك الكوفيون الا انهما اختلفا في موضوع الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها ، فلم يعتمد البصريون عليها في منهجهم لانهم لم يعدوا القراءات حجة الا ما كان موافقاً لقواعدهم واقيستهم باصولهم المقررة فان خالفها شيء ردوه، في حين كانت القراءات بكل اشكالها مصدراً مهماً من مصادر النحو الكوفي، يحتجون بها**

---

(١) ينظر ابن جني النحوي : ١٢٤ ، الدراسات النحوية عند الزمشخري :٤٠ ، ابو البركات الانباري ودراساته النحوية : ٢٠٨.

(٢) ينظر : خزانة الادب ١/٤ .

(٣) الاقتراح : ١٤ ؛ وينظر خزانة الادب : ١/٤.

(٤) ينظر : الشاهد واصول النحو : ١٣٦-١٣٧ .

فيما له نظير في العربية ويجيزون ما ورد فيها من خالف الوارد عن العرب ، ويقيسون عليها فيجعلونها اصلا من اصولهم التي يبنون عليها القواعد والاحكام ، وهم لا يرفضون القراءات ولا يغلطونها[١] .

اما من جاء بعد ذلك من النحويين ، فان قسما منهم تطرف ورفض الاستشهاد بالقراءات الشاذة ومنع القياس عليها ، ومنهم من توسط بين المدرستين كابن جني وابي حيان الذي لم يتشدد تشدد البصريين فيرفض كل ما خالف القواعد والاقيسة التي بنوها ولم يتساهل تساهل الكوفيين[٢] . ومنهم من توسع كابن مالك الذي اعتمد على ما تفرد بقراءته شخص لا يعرف من القراءة شيئاً[٣] .

اما المحدثون فانهم اهتموا بالقراءات وجعلوها مصدراً يجدون فيه شواهدهم سواء اكانت من القراءات المشهورة ام الشاذة لانها افضل من الشواهد الشعرية[٤] زيادة على ان القرآن الكريم هو الخليق بان تكون اساليبه وتراكيبه المثال الذي يقتدى به وينحى نحوه[٥] .

وبالرغم من ان القراءات القرآنية في عهد سيبويه لم تكن واضحة للعيان ومحددة كما جاء في كتب المتأخرين ، ولم تكن قد قسمت الى القراءات السبع والعشر حيث حددت وبدأ البحث بتقسيماتها وانواعها في منتصف القرن الثالث للهجرة ، حيث كان ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) من اوائل المتكلمين بها ، وقد جاء بعده ابو بكر بن المجاهد في بداية القرن الرابع للهجرة ليتوسع فيها[٦] الا ان خديجة الحديثي درست موقف سيبويه من القراءات وتقصت ذلك في كتابه فوجدت انه لا

---

(١) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ٣٢ ، الشاهد واصول النحو : ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) الخصائص : ٩٣/١ – ٩٤ ، دراسات في كتاب سيبويه : ٣٤ .

(٣) الاقتراح : ١٥–١٧ ، ارتشاف الضرب : ١١٧ .

(٤) ينظر : الشواهد والاستشهاد : ٢٩٣–٢٩٤ .

(٥) ينظر : نحو القرآن : ٦–٧ .

(٦) سيبويه والقراءات : ١٧٦ ؛ دراسات في كتاب سيبويه : ٤٨ .

يخطى قراءةولا يلحن قارئاً بل كان يذكرها ليبين وجهاً من العربية فيها وليقوي بها ما ورد عن العرب واذا اعتمد على قراءة مفردة فانه لا يردها ولا يصفها بالشذوذ او الخطأ ، ولا يصف القارئ بالخطأ او يطعن فيه انما يحاول تخريجها على احدى لغات العرب وليس المتكلم بها مخطئاً ، فهو لا يخطى أي من القراء لكونهم ائمة المسلمين واعلامهم[١] ، وما قرأوا به لا يخالف لانه سنة متبعة[٢] .

لقد ردت الحديثي على من اتهم سيبويه بتضعيفه للقراء عندما كان يتحدث عن حكم المضارع في جواب الطلب في قوله تعالى ((لا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُون – سورة البقرة : ١٠٢))[٣] و (( كُنْ فَيَكُونُ– سورة البقرة : ١١٧))[٤] ومن ابرز من ردت عليهم هو الاستاذ عبد الفتاح شلبي الذي وضع سيبويه مع القراء الذين يأخذون بالنقل عن الائمة ويعتدون برسم المصحف ، ويضعف بعض القراء الائمة مما جعل الاستاذ شلبي يجعل سيبويه متردداً بين مذهب البصرة ومذهب الكوفة في القراءات[٥] القراءات[٥] .

وترى الحديثي ان هذا اتهام لسيبويه الذي لم يخطأ قراءة ((كن فيكون))[٦] بالنصب ، ولا قراءة ((فلا تكفر فيتعلموا)) لان في هاتين الآيتين طلباً فوقع النصب بعده ، والقراءة بالنصب فيهما صحيحة عند من حملهما على الطلب ، وبالرفع عند من لم يحملهما عليه .

اما الذي وصفه سيبويه بانه ضعيف في الكلام فهو النصب وليس في الكلام طلب، أي النصب في الواجب لغير ضرورة شعرية ملجئة الى ذلك النصب ، ودليل

---

(١) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ٤٩ .

(٢) ينظر : الاقتراح : ١٥ – ١٦ .

(٣) الكتاب : ٣ : ٣٨ – ٤٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٣: ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ .

(٥) ينظر : ابو علي الفارسي : ١٦٦ ، الشاهد واصول النحو : ١٤٠ .

(٦) هي قراءة عبدالله بن عامر ، ينظر : السبعة في القراءات : ١٦٩ .

ذلك قوله ((وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل (ان) العاملة)) ... ثم اكمل هذه القاعدة بقوله ((وهو ضعيف في الكلام)) ، والملاحظ ان تعقيب سيبويه على القراءات بعد ان يوجهها على لغة من لغات العرب انها لا تزيد على قوله ((وهذه لغة ضعيفة)) ، او ((وهي قليلة)) فالضعف والقلة عنده ليس موجهاً الى القراء مباشرة وانما الى اللغة التي حمل عليها هذه القراءة ، وعد القارئ متكلماً بها[١] .

لقد توصلت خديجة الحديثي الى نتيجة مفادها ان سيبويه قد اعتمد على جميع القراءات سواء كانت متواترة او مشهورة اما القراءات الضعيفة فقد احتج بها بما ورد منها لكنه لم يقس عليها انما عدها مما ضعف في اللغات او قل ، وعدت الحديثي سيبويه من المتوسطين في الاستشهاد بالقراءات لكونه لم يصل الى درجة من جاء بعده من البصريين في المنع ولا درجة الكوفيين وابن مالك الذين اخذوا بكل القراءات وقاسوا عليها .كما ان سيبويه كان موقفه معتدلاً منها فقاس عليها كلام العرب وقاسها على كلام العرب ونظر اليها نظرته الى الآيات الواردة في المصحف العثماني الامام[٢] .

## ب.الحديث النبوي الشريف

الحديث النبوي الشريف هو الاصل الثاني من اصول الشواهد النحوية بعد القرآن الكريم ، والمقصود بالحديث الشريف ((أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأقوال الصحابة التي تحكي فعلاً من أفعاله او حالاً من أحواله او تحكي بعض الشؤون العامة او الخاصة التي لها علاقة بالتشريع الاسلامي))[٣] .

---

(١) ينظر الشاهد واصول النحو : ٥١ – ٥٢ ودراسات في كتاب سيبويه ٣٧ – ٣٨ ، سيبويه حياته وكتابه : ١٥١-١٥٣ .

(٢) ينظر : الشاهد واصول النحو : ١٤١ ، دراسات في كتاب سيبويه : ٣٢ .

(٣) ينظر : دراسات في العربية وتاريخها : ١٦٦-١٦٧.

**وعرفته خديجة الحديثي بقولها : ((انه كلام الرسول العربي الامين محمد (صلى الله عليه وسلم) سواء اكان بلغة قبيلته التي ينتسب اليها ام بلغات القبائل التي تكلم مع وفودها او خاطبه احد من افرادها))** [١] .

**ولا يعرف في تاريخ اللغة العربية بعد كلام الله كلام ((اعم نفعاً ، ولا اقصد لفظاً ، ولا اعدل وزناً ، ولا اجمل مذهباً ، ولا اكرم مطلباً ، ولا احسن موقعاً ، ولا اسهل مخرجاً ، ولا افصح معنى ، ولا ابين في فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم))**[٢] .

**وعلى الرغم من ان الحديث النبوي يأتي بعد القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبلاغة وصحة العبارة ، الا انه لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه من قبل علماء النحو او الصرف الاوائل ، حيث لم يبينوا موقفهم من الاحتجاج به حتى ان قسما منهم لا يعتمدون عليه ولا يعدونه اصلا من اصول الاستشهاد وعلتهم في ذلك ان الحديث لم يروَ بالفاظه التي نطق بها الرسول (ص) ؛ وانما جازت روايته بالمعنى ، ولذلك فان التعبيرات التي تؤدي الى معنى الحديث الواحد اختلفت من راوٍ لاخر ، فقد يكون بعضها بلفظ الرسول (ص) وبعضها باكثر الفاظه وهذا الشك جعل علماء النحو يبتعدون عن الاستشهاد بالحديث في مؤلفاتهم**[٣] .

**هذا فضلا عن اسباب اخرى من اهمها ان الوضع في الحديث قد كثر واصبح من الصعب على النحاة تمييز كلام الرسول (ص) عن كلام غيره الموضوع والمنسوب اليه**[٤] .

---

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ١٣.

(٢) البيان والتبين : ٢/١٧-١٨.

(٣) ينظر : ابن الضائع واثره النحوي مع دراسة وتحقيق للقسم الاول من شرحه لجمل الزجاجي ١٣٥-١٣٦.

(٤) ينظر : محمود حسين محمود ، احتجاج النحويين بالحديث ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد ٣ ، ٤ ، ص٤٢ .

فضلا عن سبب ثالث هو ان اللحن قد وقع كثيرا فيما روي من الاحاديث؛ لان كثيراً من الرواة كانوا من غير العرب ، وهذا ما جعل في كلامهم وروايتهم للحديث كلمات غير فصيحة نسبت الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الرغم من انه افصح العرب كونه من قريش[١].

لقد انقسم النحاة في موقفهم من الحديث الشريف وروايته الى ثلاثة اقسام هي :

١ مجموعة النحاة الذين تشددوا في منعهم للاستشهاد بالحديث منعاً مطلقاً ، وعلى رأسهم ابو الحسن ابن الضائع ت ٦٨٦هـ وتلميذه ابو حيان النحوي (ت٧٤٥هـ) ، وحجتهم ان واضعي علم النحو الاوائل كابي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من شيوخ المدرسة البصرية والكوفية لم يفعلوا ذلك ، ولم ترد في مصنفاتهم اشارات للحديث النبوي[٢] .

٢. مجموعة النحاة الذين ايدوا الاستشهاد بالحديث الشريف بدون قيد او شرط ، وعلى رأسهم ابن هشام (ت٧٦١هـ) وابن مالك (ت٢٦٢) ، وحجتهم في ذلك ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى يكون حول مالم يدون او يكتب . واما ما دون من احاديث في بطون الكتب فلا يجوز تبديل الفاظه بالفاظ اخرى ، لان تدوين الحديث قد وقع في الصدر الاول قبل فساد اللغة العربية[٣] .

٣. مجموعة النحاة الذين اتخذوا موقف الوسط بين المجموعتين ، فجوزوا الاستشهاد بالاحاديث التي اعتني بروايتها ، وذلك بنقل الفاظها بشكل سليم ، وابرز هؤلاء النحاة الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) والسيوطي

---

(١) ينظر : التذييل والتكميل ١٦٩/٥٠ ، الاقتراح : ١٦-١٨.

(٢) ينظر : ابو حيان النحوي : ٤٣٠-٤٣٢.

(٣) ينظر : خزانة الادب : ٧/١ طبعه بولاق .

(ت٩١١هـ) ، وحجة هؤلاء ، كما اشار لها الشاطبي بقوله ((لم نجد احداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم يستشهدون بكلام احلاف العرب وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم ، واشعارهم التي فيها الفحش والخنا ، ويتركون الأحاديث الصحيحة ؛ لانها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها بخلاف كلام العرب وشعرهم))[١] .

ينقسم الحديث النبوي الى قسمين الاول : قسم يعتني ناقله بمعنى الحديث دون الانتباه الى لفظه ، وهذا ما لم يعتمد عليه اهل اللغة في الاستشهاد ، اما القسم الثاني فهو الذي يهتم ناقله بالفاظه من اجل اظهار فصاحة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذه الاحاديث يمكن الاستشهاد بها في اللغة[٢].

لقد اهتم الكثير من الباحثين المحدثين بموضوع الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في الدراسات اللغوية . وبذلوا جهوداً كبيرة للبحث في بطون الكتب لكي يؤيدوا الكثير من الآراء التي جاءوا بها ، والتي تؤكد ضرورة الاعتماد على الحديث الشريف في الاستشهاد به في اللغة . ومن الذين اولوا هذا الموضوع اهتمامهم خديجة الحديثي التي افردت كتابها : ((موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف)) لدراسة الموضوع مفصلا لذلك جاء كتابها هذا مغنياً للباحث عن الرجوع الى كثير من كتب النحو الاولى .

واذكر في هذا المبحث ابرز الآراء التي ذكرتها الحديثي في مؤلفها هذا .

لقد ردت خديجة الحديثي على مزاعم الباحثين القدامى والمحدثين التي ذكروا فيها ان النحاة الاوائل لم يحتجوا بالحديث الشريف ، فمن خلال بحثها في المصادر وجدت ان ابا عمر بن العلاء (ت١٥٤هـ) قد احتج بالحديث الشريف في ثلاثة مواضع لاثبات وجه تصريفي او بناء صرفي ، وهي بهذا تؤكد ان ابا عمرو

---

(١) خزانة الادب : ٦/١ ، الاقتراح :٥٢.

(٢) ينظر : خزانة الادب : ٦/١.

بن العلاء هو اول من احتج بالحديث في علم الصرف[1] . وان الخليل بن احمد الفراهيدي وهو تلميذ ابي عمرو بن العلاء وشيخ سيبويه قد احتج بالحديث في اربعة مواضع . كما وجدت ان سيبويه احتج بـ سبعة احاديث فقط في كتابه.

وعلى الرغم من ان احتجاج الاوائل بالنحو والصرف كان قليلاً الا ان من جاء بعدهم من النحاة على اختلاف بلدانهم تابعهم بالاحتجاج على الرغم من قلته. وبناءاً على ما تقدم فان خديجة الحديثي رفضت رأي ابن الضائع الذي ترك الاحتجاج بالحديث وكانت حجته بذلك ان أئمة النحو الاوائل لم يحتجوا به ، وكان الاجدر به كما تؤكد الحديثي ان يقول ان أئمة النحو الاوائل كأبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه كانوا قليلي الاستشهاد بالحديث في النحو ، وان سيبويه وعلى الرغم من قلة استخدامه للحديث فانه لم يشرِ اليه كونه من الحديث النبوي، بل احتج به كما يحتج بسائر كلام العرب ، وهذا ما جعل الكثير ممن درسوا كتابه بان يتوهموا بانه لم يستخدم الحديث النبوي ، وقد ارجعت الحديثي عدم اشارة سيبويه الى الحديث الى دوافع اربعة هي :-

١. ان احتجاج النحاة بكلام العرب منظومه ومنثوره وترك الاحتجاج بالحديث النبوي كان لبيان الاختلاف في الأساليب والقواعد في لغات القبائل ، فتجوز في بعض اللغات امور لا تجوز في لغات اخرى . اما القرآن الكريم والحديث النبوي فقد جاء اعلى افصح اللغات واللهجات ولا مجال للطعن فيما قاله الرسول (صلى الله عليه وسلم) او تكلم به وهو افصح العرب ، وانما استغني عنه باسلوب القرآن الكريم وآياته الفصيحة.
٢. ربما عدّ سيبويه الكلام المحتج به نوعين ، كلام الله عز وجل ، وكلام البشر ، بما فيهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وغيرهم ، فاستشهد بآيات القرآن الكريم وعدّه الاساس الاول وقاس عليه ، او

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤٦.

وازن بينه وبين لغات العرب ، وعلى ما يعنون ، فشبهه بما ورد في كلامهم واشعارهم ، فقاسه على كلام العرب او ساوى بينهما في اثبات قاعدة ما او حكم[١] .

٣. لم يكثر النحاة الاوائل بما فيهم سيبويه من الاحتجاج بالحديث لانه لم يكن مدوناً ومنتشراً بالصورة التي احتج عليها فيما بعد[٢] .

وترى الحديثي ان نحاة الاندلس كالسهيلي (ت ٥٨١هـ) وابن خروف (ت٦٠٩هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ومن جاء بعدهم من النحاة سواء كانوا من الاندلس ام من المدن الأخرى ، قد توسعوا في الاحتجاج بالحديث واعتمدوا عليه في وضع قواعد جديدة او استدراك قواعد على ما وضعه النحاة الاوائل على الحديث ، وهي بهذا ترفض قول بعض الباحثين المتأخرين كأبن الضائع وابي حيان والبغدادي من ان ابن خروف او ابن مالك او السهيلي هم اول من احتج بالحديث لا يريدون به الاحتجاج العارض على ما جاء من قواعد وضعها النحاة الاوائل مبنية على آيات القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء ؛ فقد رأينا سابقيهم احتجوا بالحديث على هذا النحو ، وانما يريدون انهم اول من قام باستقراء الاحاديث واستخلاص ما جاء فيها من قواعد جديدة أثبتوها او استدركوا بها على قواعد النحاة الاوائل .

ومما ورد في أسلوب الأحاديث ولم يرد مثله في آيات القرآن الكريم ولا فيما جمعه النحاة من كلام العرب الفصحاء الذي اعتمدوا عليه في بناء قواعدهم واصولهم[٣] .

كما ان الحديثي رفضت تعليلي ابن الضائع وابي حيان لترك النحاة الاوائل الاحتجاج بالحديث لكونه مروياً بالمعنى ولكون رواته من الاعاجم ، حيث تشير

---

(١) ينظر : سيبويه حياته وكتابه : ١٧٣ ، الشاهد وأصول النحو : ٧٥.

(٢) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ٤٩.

(٣) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤٢٤ .

**الى ان لا صحة لهذين السببين ؛ لانهما لم يردا ولم يقل بهما احد من النحاة الاوائل ، وان هذين السببين وضعهما المتأخرون من النحاة كأبن الضائع وابي حيان ، وتابعهما من عاصرهم ومن تأخر عنهم والمحدثين الذين اخذوا بهذين السببين[١] .**

**لقد تمكنت الحديثي من خلال بحثها في كتب النحو القديمة من تحديد عدد النحاة المحتجين بالحديث النبوي ، وقد وجدت ان هناك ثلاثة وعشرين نحوياً[٢] عاشوا قبل السهيلي وابن خروف وابن مالك وقد احتجوا بالحديث النبوي الشريف في مؤلفاتهم – ان كانت لهم مؤلفات او فيما روي عنهم من اقوال في كتب تلاميذهم الذين نقلوا آراءهم ، وقد وجدت الحديثي ان هؤلاء النحويين جميعاً احتجوا بالحديث النبوي الشريف في مسائل النحو والصرف ، وقد بلغ عدد الاحاديث التي احتجوا بها سبعة وثمانين حديثاً وان قسما من هذه الاحاديث قد**

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤٢٤ .

(٢) ابو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) واحتج بثلاثة احاديث ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) واحتج باربعة احاديث ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) واحتج سبعة احاديث ، ابو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) واحتج باربعة عشر حديثاً ابو عبيدة واحتج بحديثين اثنين ، ابن قتيبة واحتج باحاديث كثيرة في اللغة والادب ، المبرد (ت٢٨٥هـ) واحتج بثلاثة عشر حديثاً ، الزجاج (ت٣١١هـ) واحتج بالحديث مرة واحدة ، ابن السراج (ت٣١٦هـ) واحتج بستة احاديث ابن الانباري (٣٢٨هـ) واحتج بخمسة احاديث ، الزجاجي (٣٣٧هـ) واحتج باربعة احاديث ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) واحتج بثلاثة احاديث ، ابن دستويه (ت٣٤٧هـ) واحتج بـ اثني عشر حديثاً ، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) واحتج بثمانية احاديث، ابو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) واحتج بخمسة احاديث ابو الحسن العسكري (ت٣٨٢هـ) واحتج بحديثين، ابن جني (ت٣٩٢هـ) واحتج باثنين وعشرين حديثاً ابن فارس (ت٣٩٥هـ) واحتج بحديثين ، مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) واحتج بثلاثة احاديث ، ابن =بابشاد (ت٤٦٩هـ) واحتج باربعة احاديث ، الزمخشري (ت٥٣٨هـ) واحتج بـ سبعة عشر حديثاً ، ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) واحتج بثمانية احاديث ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) واحتج بـ سبعة احاديث .

**تكرر عند اكثر من نحوي ، كما وجدت ان هناك تسعة وعشرين حديثا قد رويت عن آل البيت والصحابة احتج بها النحاة الاوائل[١] .**

**وهكذا تمكنت الحديثي من اثبات خطأ الرأي القائل بان السهيلي وابن خروف وابن مالك هم أول من احتج بالحديث النبوي ، كما اثبتت خطأ رأي المحدثين ومنهم الدكتور فاضل السامرائي الذي اشار في دراسة له[٢] بان ابن الانباري (ت٥٧٧هـ) هو أول من احتج بالحديث النبوي في النحو واللغة ثم اشار في دراسة اخرى[٣] ، الى ان الزمخشري (ت٥٣٨هـ) هو اول من احتج بالحديث في اللغة والنحو ، كما انه لم يضع ابن جني[٤] –الذي احتج بالحديث اكثر من الزمخشري – لم يعده ضمن النحاة المحتجين بالحديث. كما نجد للدكتور فاضل السامرائي رأي اخر يؤيد به الدكتور عبد الفتاح شلبي الذي جعل ابا علي الفارسي (ت٣٧٧) اقدم من احتج بالحديث في النحو والصرف[٥] ، وتؤكد على ان ما قاله الدكتور احمد مكي الانصاري من ان الفراء (ت٢٠٧هـ) اول من احتج بالحديث مردود ايضا بثبوت تقدم ثلاثة من شيوخه بالاحتجاج في النحو والصرف[٦] . ومن هنا نجد ان الحديثي رفضت هذه الاراء حيث اثبتت ان ابا عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه هم اول من احتج بالحديث النبوي . ولا شك في ان ذلك يعد رداً على آراء باحثين محدثين آخرين ذكروا ان القدماء سواء اكانوا بصريين ام كوفيين لم يحتجوا بالحديث الشريف ومنهم الدكتور شوقي ضيف[٧] والدكتور مهدي المخزومي[٨] .**

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف : ١٨١ .

(٢) ينظر : ابو البركات الانباري : ٢٣٨.

(٣) ينظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : ١٨١–١٨٦.

(٤) ينظر : ابن جني النحوي : ١٣٤–١٣٥.

(٥) ينظر : ابو البركات الانباري : ٢٣٤ ، ابو علي الفارسي : ٢٠٣.

(٦) ينظر : ابو زكريا الفراء : ٢٤١ .

(٧) ينظر : المدارس النحوية : ١٧.

(٨) ينظر : مدرسة الكوفة : ١٤١ و ٣٩٦.

كما ناقشت الحديثي آراء اثنين من المحدثين ممن درسوا اسباب ترك النحاة الاوائل للاحتجاج بالحديث ، الرأي الاول كان للدكتور محمد عيد الذي ارجع سبب امتناع النحويين الاوائل من الاستشهاد بلغة القرآن والحديث الى التحرز الديني ، لانهم نظروا الى نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي نظرة تقديس وتنزيه وهذا ما دفعهم الى عدم الاستشهاد به(١) .

وقد عدت الحديثي هذا السبب لا أساس له من الصحة ؛ لان الاختلاف بين النحاة في موضوع الاحتجاج لا يتعلق بآيات القرآن الكريم ، وانما بالاحاديث النبوية الشريفة ، لان النحاة الأوائل والمتأخرين وحتى المحدثين استشهدوا بآيات القرآن الكريم وبنوا عليها القواعد والأحكام ولم يتحرجوا من استخلاص القواعد الصحيحة الثابتة واعتمادها كأساس في اللغة والنحو والصرف(٢) .

وعلى هذا الأساس فان الحديثي تؤكد على ان النحاة قد استخدموا الآيات القرآنية في كتبهم بشكل واسع فمن غير المعقول ان تكون الرهبة الدينية تجاه الحديث النبوي اقوى واشد منها تجاه القرآن الكريم وآياته وقراءاته التي لم يتردد النحاة في وصف بعضها بالضعف والشذوذ او القلة واللحن لذلك فهي ترى ان هذا المنع غير جائز لهذا السبب(٣) .

اما الرأي الثاني الذي ناقشته الحديثي فكان للدكتور محمد ضاري حمادي الذي ارجع سبب عدم الاحتجاج بالحديث الى سبب فكري مذهبي سياسي يعود الى الاوضاع المضطربة التي سادت الدولة العربية الاسلامية وما رافق ذلك من نزاع وصراع بين المعتزلة الذين يمثلون المنهج الفلسفي وبين اصحاب المنهج العقلي وما سببه ذلك من جفاء بين الطرفين ، وهذا ما جعل النحاة يترددون في موقفهم من الاحتجاج بالحديث لتضارب آراء الفريقين في فهم وتخريج مضامين الاحاديث

---

(١) ينظر : الرواية والاستشهاد باللغة : ٢٦٠-٢٦٢.

(٢) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٢٦٧-٢٦٨.

(٣) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤٠٤ - ٤٠٥.

**بما يتوافق والمعتقد الديني الخاص بكل فريق على الرغم من ان النحاة لا يهتمون بالحديث الا من ناحية الفاظه وقوالبه النحوية وصحة هذه الالفاظ وتراكيبها حتى لو كان الحديث ضعيفاً او موضوعاً[١] .**

**لقد أيدت خديجة الحديثي رأي الدكتور محمد ضاري حمادي لانها ترى ان تعليله اكثر واقعية من تعليل الدكتور محمد عيد وقد اضافت سبباً اخر تجده يكمل ويقوي رأي الدكتور محمد ضاري حمادي ؛ وهو ان النحاة الاوائل ابتداءاً من شيوخ سيبويه وحتى مجيء الامام البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) لم يكثروا من الاحتجاج بالحديث لانه لم يكن مدوناً في زمانهم بشكل واسع . ولم تشتهر مدونات الحديث التي وجدت قبل تدوين كتب الصحاح الستة ، التي كان اولها صحيح البخاري ، لانها كانت مدونات خاصة ببعض الصحابة لم تشتهر شهرة الاسانيد التي الفت بعدها والتي اعتمد عليها النحاة المتأخرون[٢] .**

**ولعل من اهم الامور التي ناقشتها خديجة الحديثي في موضوع الاحتجاج بالحديث هو قول الباحثين جميعاً سواء اكانوا قدماء ام محدثين بان ابا حيان النحوي كان يتزعم الفريق الذي منع الاحتجاج بالحديث ، وقد وجدت الحديثي من خلالها بحثها ودراستها العميقة خطأ هذا الرأي حين درست كتب ابي حيان فوجدته يستخدم الحديث في ثلاثة وجوه هي :**

**الوجه الاول : الاحاديث التي احتج بها عدد من النحاة سواء ايدهم ابو حيان في احتجاجهم أوردها او سكت ولم يعلق عليها وعددها عشرة احاديث[٣] .**

**الوجه الثاني : الاحاديث التي احتج بها ابن مالك على اختلاف موقف ابي حيان منها وعددها اربعة عشر حديثاً[٤] .**

---

(١) ينظر : الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية : ٣١٢-٣١٥.

(٢) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤١١-٤١٢.

(٣) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٣١٩-٣١٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣٣١-٣٣٩.

الوجه الثالث : الاحاديث التي احتج بها ابو حيان نفسه ومنها ما بنى عليه قاعدة او حكم جديد او لمجرد التمثيل ، وهذا النوع استعمله ابو حيان في ثلاث صور هي :

آ. الاحاديث التي اخرجها على الاوجه الجائزة فيها ذاكراً اقوال من سبقه فيها وعددها ثلاثة احاديث[١].

ب. الاحاديث التي استعملها لكنه سبقها بشواهد من الايات القرآنية الكريمة او الشعر او كلام العرب ، لكنه لم يبنِ عليها قاعدة او حكم جديد وعددها سبعة احاديث[٢] .

جـ.الاحاديث التي احتج بها ابو حيان وحده وبشكل منفرد وقد بنى عليها حكماً جديداً او معنى واستعمالاً جديدين ، فنجده تارة يستخدم الحديث لوحده دون شواهد ، وتارة اخرى نجده يستخدم الحديث ويعززه بابيات من الشعر وعدد هذه الاحاديث ثمانية وعشرون حديثاً[٣] .

ان المواضع التي احتج بها ابو حيان بالحديث النبوي كما رأينا كثيرة وهي تعطينا الدليل على تناقض رأي ابي حيان فنجده يقف في مقدمة مانعي الاحتجاج بالحديث النبوي ، وقد وجدته الحديثي يستشهد بما يقارب من اثنين وخمسين حديثاً ، وتعلل الحديثي ذلك بانها وجدته يعتمد على الاحاديث التي اهتم الرواة بنقلها بلفظ واحد دون زيادة او نقصان . او تغيير كلمة ، وهذا النوع اجاز علماء النحو والصرف الاحتجاج به . اما رده على ابن مالك لاحتجاجه بالحديث فوجدته الحديثي نابع من كون ابن مالك كان يحتج باي حديث يجد فيه شيئاً جديداً مخالفاً لما وضعه المتقدمون من قواعد وأحكام ، ويبني عليه قواعد واحكام جديدة

(١) المصدر نفسه : ٣٣٩-٣٤١.

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٢-٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

سواء اكان هذا الحديث مما نقل بلفظه ام بمعناه وسواء اكان من يرويه ثقة عربياً فصيحاً ام من الاعاجم وسواء تعددت الروايات في ذلك ام اتحدت[١] .

وعلى هذا الاساس فان الحديثي خالفت الباحثين جميعاً من قدماء ومحدثين فيما اعتقدوه من ان ابا حيان كان يمنع الاحتجاج بالحديث بشكل مطلق ، حيث اثبتت ان ابا حيان كان لا يرد على ابن مالك ولا على غيره ممن كان يحتج بالحديث ، ان كان هذا الحديث منقولا بشكل صحيح ولا خلاف في روايته ، كما ان الحديثي وجدت ان ابا حيان يجيز الاستشهاد بكلام ال البيت والصحابة وفق الشروط التي وضعها في احتجاجه بالحديث الشريف[٢] .

كما تصدت الحديثي لموضوع ناقشه المحدثون وهو ايجوز الاحتجاج بالحديث الشريف في الدراسات النحوية والصرفية . فوجدت ان المحدثين جوزوا الاحتجاج بالحديث على وفق الشروط التي حددها النحاة المتأخرون كالشاطبي (ت٧٩٠هـ) والدماميني (ت٨٢٨هـ) وابن الطيب المغربي (-١١٧٠هـ) . وقد جمع هذه الاراء وصنفها أحد المحدثين وهو الشيخ محمد الخضر حسين في بحثه "الاستشهاد بالحديث في اللغة"[٣] .

اما الشروط التي حددها النحاة فهي :

أولاً : ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته عليه الصلاة كقوله : ((حمي الوطيس)) ، وقوله : ((مات حتف انفه)) الى نحو هذا من الاحاديث القصار المشتملة على محاسن البيان .

ثانياً : ما يروى من الاقوال التي كان يتعبد بها او امر بالتعبد بها كالفاظ القنوت والتحيات والاذكار والادعية .

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٣٦٤ .

(٢) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٣٩٢.

(٣) البحث منشور ضمن كتابه : دراسات في العربية وتاريخها : ١٦٦-١٨٠.

ثالثاً : ما يروى شاهداً على انه كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم . وكان الرواة يقصدون هذه الأنواع الثلاثة لرواية الحديث بلفظه .

رابعاً : الاحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها ، وذلك دليل على ان الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها وهو تعدد طرقها الى النبي (صلى الله عليه وسلم) او الى الصحابة او التابعين الذين ينطقون الكلام العربي الفصيح .

خامساً : الاحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها الفساد ، كمالك بن انس والشافعي رحمهما الله.

سادساً : ما عرف من حال رواته انهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل : ابن سيرين وعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) [١] .

اما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد درس الشروط التي وضعها الشيخ محمد الخضر حسين واقرها واضاف لها شروطاً جديدة ، وقد اصبحت شروط الاحتجاج كما يراها المجمع على النحو الاتي :

١. لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول ، كالكتب الصحاح .
٢. يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الانفة الذكر على الوجه الاتي :
   آ. الأحاديث المتواترة المشهورة .
   ب. الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات .
   جـ.الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم .
   د. كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) . (رسائله التي خاطب بها القبائل).
   هـ. الأحاديث المروية لبيان مخاطبته (صلى الله عليه وسلم) كل قوم بلغتهم .

---

(١) ينظر : دراسات في العربية وتاريخها : ١٧٨-١٨٠، وموقف النحاة : ٤١٥.

و.الاحاديث التي عرف من حال رواتها انهم لا يجيزون الرواية بالمعنى كابن سيرين وغيره .

ز. الاحاديث المروية من طرق متعددة والفاظها واحدة[١] .

وقد أضاف الدكتور عبد الرحمن السيد الى انواع الحديث التي اقرها مجمع اللغة العربية نوعين من الاحاديث هما :

١. الأحاديث التي رويت من العرب الثقاة والتي اختلفت الفاظها ، فيجب الاخذ بها ، لان رواتها من الثقاة .

٢. الاحاديث التي يطمئن فيها الى عدالة رواتها على الرغم من تعدد مواطن الاستفهام والشك فيها واختلاف صيغة الفاظها[٢] .

كما اضاف الدكتور محمد ضاري حمادي الى هذه الانواع نوعاً جديداً وهو الاحاديث الصحيحة التي جاءت في الكتب التي لم تدون في الصدر الاول والتي فات تدوينها ؛ لان في اغفالها ضياع لثروة لغوية عظيمة ، لا يصح ان يفرط فيها وبها من التعابير اللغوية ما يمكن النحويين والصرفيين من الاحتجاج بها[٣].

اما خديجة الحديثي فقد اضافت الى كل هذه الانواع نوعاً اخر وهو كل حديث ثبت اعتناء ناقله او رواية بلفظه وحرصه على ادائه كما قيل لقصد بلاغي او ادبي او ديني ، وتبين فيه تشددهم في روايته غاية التشدد مما يصح الوثوق به والاعتماد عليه والاحتجاج به .

وخلصت الحديثي الى رأي مفاده ، انه يجوز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف الذي ثبتت صحته وفق الانواع التي وضعها النحاة المتأخرون والتي اشرنا اليها سابقاً لاستخلاص قواعد النحو والصرف ، وبهذا نعيد للحديث النبوي

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤١٨.

(٢) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤١٨.

(٣) ينظر : الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية : ٤١٧.

الشريف مكانته ومنزلته ، ونعيد الثقة الى النحاة الذين احتجوا به او الذين يريدون الاحتجاج به مستقبلاً [١] .

## ج. كلام العرب

يعد كلام العرب بقسميه الشعر والنثر ، هو المصدر الثالث من مصادر الاستشهاد في اللغة والنحو بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، حيث استشهد علماء العربية بكلام القبائل –سواء اكان شعراً ام نثراً – المعروفة بفصاحتها وصفاء لغتها وأولها لغة قريش التي كانت ((اجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وابانة عما في النفس))[٢].

ويشير ابن فارس الى فصاحة قريش بقوله : "ان قريشاً افصح العرب واصفاهم لغة ... الا ترى انك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة اسد ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه من اسد وقيس"[٣] . كما اعتمد علماء العربية على لهجات قبائل اخرى كقيس وتميم واسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، اما باقي القبائل فلم يؤخذ عنها [٤] . وحدد علماء العربية المحدثون شروط الاستشهاد بكلام العرب حيث اشار مجمع اللغة العربية في مصر الى من يستشهد بكلامه من العرب بقوله : ((العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد

---

(١) ينظر : موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : ٤٢١-٤٢٢.

(٢) الاقتراح : ١٩ .

(٣) الصاحبي في فقه اللغة : ٥٢– ٥٣ .

(٤) الاقتراح : ١٩ .

بكلامهم ، هم فصحاء الامصار الى نهاية القرن الثاني وفصحاء البادية الى اخر القرن الرابع الهجري))[١] .

وتطرقت خديجة الحديثي الى موقف النحاة من كلام العرب قائلة : "انما يحتج النحاة بكلام العرب منظومه ومنثوره ، ويتركون الاحتجاج بالاحاديث ؛ لان بين لغات قبائل العرب اختلافاً في الاساليب وفي القواعد ، فيجوز في بعض اللغات امور لا تجوز في لغات اخرى" [٢] . كما تشير الى ان النحاة على الرغم من تشددهم في معرفة الفصيح الذي بلغ اعلى مراتب الصدق والصحة في النقل نجدهم في كثير من الاحيان لا يعتمدون عليه وحده ما لم ترد شواهد تعزز صحته"[٣] . وتؤكد ان علماء العربية قد وضعوا الكثير من الكتب المؤلفة في اللغة والنحو وشواهدها زيادة على المناقشات والخلافات الكثيرة التي دارت بين العلماء ومع هذا نجدهم قد طعنوا فيها وجرحوها او جرحوا اصحابها ومن رووا عنهم من المتكلمين بهذه اللغة كي يتمكنوا من الوصول الى اللغة الفصيحة الاصيلة التي تكلم بها اجداد العرب العريقون[٤] .

كما نرى الحديثي متمسكة بقاعدتي الزمان والمكان في الاستشهاد بكلام العرب حيث نراها تميل لرأي البصريين في ان ما يصح الاستشهاد به من حيث الزمن يقف عند أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي ، ومن ناحية المكان تؤكد على ان يتم الاستشهاد بلغة القبائل الخالصة التي لم تفسد لغتها بمخالطة

---

(١) ينظر : اللغة والنحو – عباس حسن : ١٢٩ – نقلا عن اثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٩ ، وينظر محاضر جلسات مجمع اللغة العربية في مصر ، دورة الانعقاد الاول – محضر الجلسة ٢٢ ص ٣٠٨ .

(٢) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٥٧ .

(٣) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ٧٤ .

(٤) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٨٠ .

الاعاجم وخصوصاً لغة اهل الحجاز فهي اللغة القدمى الجيدة والفصيحة من لغات العرب[١] .

وترى الحديثي ايضا ان علماء العربية قد اعتمدوا على الشعر اكثر من اعتمادهم على النثر بسبب كونه اكثر فصاحة وصفاء وبلاغة . كما انه يعبر عن عواطف الانسان بشكل اكثر صدقاً وقرباً للنفس من النثر . وانه اسرع حفظاً واكثر انتشاراً وتداولاً بين الناس بسبب كون موضوعاته وعباراته ذات طابع يجعلها اسهل حفظاً من غيرها ، وتؤكد الحديثي ايضا على جانب مهم اخر في الشعر وهو ان علماء العربية الاوائل عندما خرجوا الى البوادي لجمع اللغة الفصيحة الصحيحة كان اكثر ما جمعوه من الشعر ؛ لكون العرب كانت تحفظ من الشعر ما يصف تراثها ويبين مفاخرها ومجدها ، فالفصاحة والنقاوة هي الشيء المهم والافضل في اللغة عند علماء العربية ، ولا يجمع هذه الصفات الا الشعر البدوي الصلب البعيد عن نعومة الحضر ورغد عيشهم ومدى اختلاطهم بغيرهم[٢].

وتعلل الحديثي سبب اهتمام علماء العربية بالشعر دعاهم إلى ان يجوزوا للشاعر استعمال لغة قد تكون مخالفة للقياس والأصول التي وضعها النحاة ، فالضرورة هنا للشاعر وليس للمتكلم او الناثر ؛ وذلك لان الشعر موطن اضطرار فما جاء فيه مما استعمله الشعراء الذين يحتج بشعرهم في بناء قواعد النحو والصرف واللغة واصولها خارجاً عما وضعوه واجازوه فاعتبر ضرورة خاصة بالشعر وحده ، فان وقع بعضه في الكلام المنثور اعتبر شاذاً خارجاً عن القياس يحفظ ولا يقاس عليه[٣] .

وتؤكد ايضا على ان علماء العربية قد قرروا ان للشعر لغة خاصة به ، ويعود سبب ذلك الى ان جامعي اللغة الاوائل بنوا القواعد والاقيسة على ما جاء كثيراً

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢ .

(٢) رسالة من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٠ .

(٣) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ٨٩ – ٩٠ .

في الباب ووقع كثيراً في الشعر والنثر ، وبعد ان وضعوا هذه القواعد والاقيسة وجدوا ان لديهم ثروة كبيرة من الشعر خالفت اقيستهم وقواعدهم التي بنوها بوجه من الوجوه ، حتى انه قد يكون في الوضع الواحد ابيات كثيرة لا بيت واحد ، ولو انهم حملوا كل هذه الابيات على الشذوذ والخروج عن القياس كما يفعلون فيما يسمعونه من عبارات استعملت قليلاً في لغات ضعيفة لكثر الشاذ كثرة تجعل قواعدهم في موضع الشك والطعن في صحتها ، وفيمن وضعها منهم لذلك اعتبروا كل ما جاء في الشعر من قواعد خارجة على اقيستهم مما لم ير مثلها في النثر ، ولم تجر على الباب الذي بنوه رخصة تجوز للشاعر استعمالها[١] .

وقد عين علماء العربية مواضع استعمال هذه الرخصة في أبواب النحو المختلفة ، وسموها الضرورة الشعرية ، إيحاءً منهم بأنها لا تجوز الا للمضطر من المتكلمين ومن يضطر إليها فهو المقيد وهو الشاعر[٢] .

ومع كل هذه الخصائص التي تميز بها الشعر ، والذي دعا علماء العربية الى إعطائه هذه الرخصة التي لم تعط لغيره ، تجد ان الخلاف بين النحويين بدا واضحا فيما يحتج به منه وما تبنى عليه القواعد والاصول ؛ لانه موطن الضرورات الكثيرة لذا عني بها العلماء فقسموها الى انواع متعددة ومنها ما هو حسن وما هو قبيح ، الى غير ذلك من التقسيمات الاخرى ، ومنها ما جاز للشعراء ارتكابه فنجد ان سيبويه قد تحدث في كتابة عن الشعر والضرورة الشعرية في ابواب متعددة ، منها ((باب ما يحتمل الشعر)) . ((باب وجوه القوافي في الانشاذ)) ، ((باب ما يجوز في الشعر من ايا ولا يجوز في الكلام)) [٣] .

ودرست خديجة الحديثي بشكل مفصل اعتماد سيبويه في كتابه على لغة العرب فوجدت ان سيبويه يعد لغة قريش افصح اللغات وهي اللغة الاولى القدمى ،

---

(١) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه ٩٤ ، الشاهد واصول النحو : ٩٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٥ .

(٣) الكتاب ١/٨-١٣ ، ٢/٢٩٨-٣٠٤ ، ١/٣٨٢ .

وبعدها في القوة والفصاحة لغة بني تميم ، وكان جل اعتماده في الامثلة النحوية والصرفية واللغوية على هاتين اللغتين كما انه قد عين القبائل التي يمكن الاستشهاد بلغتها وهي قيس واسد وهذيل وبني سليم وطيء والقبائل التي لا يمكن الاعتماد على لغتها لكونها لغة رديئة وضعيفة كلغة خثعم وفزارة وبكر بن وائل وربيعة[١] .

كما لاحظت الحديثي ان سيبويه اهتم عند استشهاده بكلام العرب بنسبة الشواهد الى القبائل لا الى الاشخاص لان الافراد كما تؤكد يتكلمون دائماً بلغة قبائلهم ، وان سيبويه لم ينسب الكثير من ابيات الشعر لقائليها ، اما لعدم شهرتهم واما لاكتفائه بنسبة البيت الشعري الى قبيلة الشاعر او شخص من القبيلة كان يقول : ((لرجل من مازن)) وتعلل الحديثي ذلك بان سيبويه كان يريد اثبات وجود صورة من صور التعبير في لغة معينة من لغات القبائل ، مع ذكر مرتبة هذه اللغة من حيث القوة والضعف والاصالة والكثرة والندرة او القلة ؛ لكي يبين ما هو فصيح يقاس عليه وما ليس فصيحاً لا يعتمد عليه في القياس ، لذلك لم يهتم بالنسبة الى الرجال الذين هم جزء من قبيلة تتكلم بهذه اللهجة[٢] .

وتشير الحديثي الى ان اهتمام سيبويه بكلام العرب كان كبيراً فنجده في الكتاب يستشهد بالف وخمسين بيتاً من الشعر قام الجرمي (ت ٢٢٥هـ) تلميذ سيبويه بمعرفة قائلي الف بيت منها ولم يتعرف على قائلي الخمسين بيتاً الباقية ، ومع ذلك فان هذا لا يقلل من قيمة الشواهد الشعرية في الكتاب التي عدها الكثير من النحويين المنصفين اصح الشواهد وتؤكد الحديثي انه يكفي ان يقال ان هذا البيت الشعري هو من شواهد كتاب سيبويه حتى يعد ثقة ويؤخذ به في مختلف علوم العربية[٣] .

---

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٨٢ – ٩٨ .

(٢) ينظر : الشاهد واصول لنحو : ٧٦ .

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ١١٠ و ١١٩.

**وانها وجدت ان سيبويه استشهد بشعر لشعراء الطبقات الثلاث الاول طبقة الجاهلين ، وطبقة المخضرمين وطبقة الاسلاميين مثل جرير والفرزدق والاخطل ومن عاصرهم اما الشعراء المحدثون والمولدون فانه لم يستشهد لهم ، سوى بيتين من شعرهم احدهما (لرجل من بني سلول) والاخر (لبعض ولد جرير) لم يبنِ عليهما قاعدة ، ولم يقس عليهما ، انما استخدمهما للتمثيل ، بعد ان يبني القاعدة على الآيات القرآنية والشواهد الشعرية المنسوبة لقائليها او لقبائلهم[١] .**

**لقد تتبعت الحديثي موضوع الضرورة الشعرية وموقف سيبويه منها في كتابه حيث ارادت الوصول الى رأيه الصحيح فيها ومعناها ومواقعها وما جاز فيها، وكثر او قل وندر وما استحسن منها وما استقبح واستكره ، وبعد دراسة معمقة توصلت الى خطا الرأي الذي اشار اليه ابو حيان الاندلسي والسيوطي اللذان نسبا الى سيبويه القول بأنه لا يحق للشاعر استعمال الضرورة في شعره الا عندما لا يجد مفراً من ارتكابها بحيث لا يجد منصرفا عن الكلمة الى غيرها[٢] .**

**وهي ترى ان الذي دفع ابا حيان والسيوطي الى هذا الرأي غير الدقيق هو عدم دراستهم الكتاب وقراءته بصورة يتابعون من خلالها وبدقة موضوع الضرورة الشعرية عند سيبويه ، وانما نظروا بشكل سطحي الى ما جاء في بعض الابواب التي عقدها سيبويه لما يجوز في الشعر ومما لا يجوز في الكلام ، والدليل على ذلك ان سيبويه لم يكن يرى القول بالضرورة اذا كان من الممكن حمل البيت على غيرها، وهو يقول : ((ان الشعر لا يحمل على الاضطرار والشاذ اذا كان له وجه جيد محمول على شاذ او ضرورة))[٣].**

**وقد اعطت الحديثي الكثير من الامثلة على الاحكام التي استعملها سيبويه في كتابه ، واضعاً بها المسائل الواردة في الشعر التي جوز فيها للشاعر ان يستعمل**

---

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ١١٩ .

(٢) ارتشاف الضرب : ٣٤٠ ، همع الهوامع : ٢/١٥٥-١٥٦ .

(٣) الكتاب : ١/٢٩٣-٢٩٤ .

**مسائل من الابواب غير الجائزة في النثر ان احوجته الضرورة الشعرية الى ذلك اضطراراً او اختياراً فيه[١] .**

**وهكذا نرى عناية خديجة الحديثي بموضوع كلام العرب بقسميه الشعر والنثر وبموضوع الضرورة الشعرية ، وقد جسدت ذلك بشكل واضح في دراستها وتعقبها لسيبويه في اعتماده على كلام العرب (الشعر والنثر) في شواهد الكتاب زيادة على قيامها بدراسة هذا الموضوع وعرض الاراء الخاصة به التي جاء بها النحويون في كتابها الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه وفي بحوث اخرى اخذت جل اهتمامها.**

## المبحث الثاني

## القيــاس

**القياس في اللغة هو تقدير الشيء بالشيء[٢] فيقال : قاس الشيء يقيسه قياساً وقيساً أي قدره والمقياس المقدار[٣] وقاس الشيء بغيره وعليه واليه[٤] . وفي**

---

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٣١٥ .

(٢) مقاييس اللغة مادة قوس .

(٣) تهذيب اللغة مادة (قاس) ؛ لسان العرب مادة (قيس) .

(٤) تاج العروس مادة (قيس) ؛ واساس البلاغة مادة (قيس) .

**الاصطلاح هو ((ان تحكم للثاني بما حكمت به للاول ؛ لاشتراكهما في العلة التي اقتضتك ذلك في الاول))** [١] **وعرفه ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) بقوله : ((انه تقدير الفرع بحكم الاصل او حمل فرع على اصل لعلة ، واجراء الاصل على الفرع، وقيل الحاق الفرع بالاصل بجامع))**[٢] .

**وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) في تعريفه للنحو انه ((علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة واستقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة احكام اجزائه التي يأتلف منها))**[٣] .

**اما السيوطي فقد عرفه بأنه ((حمل فرع على اصل بعلة واجراء حكم الاصل على الفرع))**[٤] .

**اما المحدثون فقد عرفوه بتعاريف عدة فقد عرفه الدكتور مهدي المخزومي بقوله : ((حمل مجهول على معلوم ، وحمل غير المنقول على ما نقل ، وحمل مالم يسمع على ما سمع في حكم من الاحكام وبعلة جامعة بينهما))**[٥] .

**وعرفه الدكتور ابراهيم انيس قائلاً : ((حمل ما يجد من تعبير على ما اختزنته الذاكرة وحفظته ودعته من تعبيرات واساليب كانت قد عرفت او سمعت))**[٦].

**وبعامة فان القياس هو المحور الثاني من محاور اصول النحو ، وقد اعتمد عليه النحويون منذ نشاة النحو العربي الامر الذي دفع الكسائي للقول :**

**((انما النحو قياس يتبع))** [١]

---

(١) ينظر : شرح اللمع لابن برهان العكبري : ٦/١ .

(٢) ينظر : لمع الادلة ٩٣ .

(٣) ينظر المقرب : ٤٤ .

(٤) الاقتراح : ٩٦ .

(٥) في النحو العربي – نقد وتوجيه : ٢٠ .

(٦) أسرار اللغة : ٨ .

**وقال ابو البركات الانباري : ((انكار القياس في النحو لا يتحقق لان النحو كله قياس))** [٢] .

**اما خديجة الحديثي فتشير الى ان اللغوي عندما يشتق صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة اخرى سمي عمله هذا قياساً . وهنا عرفت الحديثي القياس بقولها : ((ان القياس محاكاتنا للعرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم ، ولن تتم هذه المحاكاة ، الا اذا اخذنا بالقواعد اللغوية والنحوية والصرفية التي وضعها مؤسسو النحو بعد استقرائهم الكلام العربي الاصيل على اختلاف القبائل المتكلمة به وتنوعها وتعدد مساكنها))**[٣] .

**وللقياس اربعة اركان :**

**١. اصل : وهو المقيس عليه .**

**٢. فرع : وهو المقيس .**

**٣. حكم : وهو ما يسري على المقيس مما هو في المقيس عليه .**

**٤. علة جامعة : وهو ما يراه النحاة من اشياء استحق بها المقيس حكم المقيس عليه**[٤] .

**اما فائدة القياس فتحددها خديجة الحديثي بقولها ((ان تغني المتكلم عن سماع كل ما يقوله العرب ؛ لانه يستطيع ان يصوغ المضارع واسماء الفاعلين والمصادر ونحوها متبعاً قياس الكلمات على نظائرها . فهي ترى ان تطبيق ما وضعه شيوخ العربية الاوائل من قواعد لغوية او نحوية او صرفية هو في حقيقته القياس**

---

(١) وهذا صدر بيت للكسائي وعجزه (وبه في كل علم ينتفع) ينظر : انباه الرواة ٢٦٧/٢ ، والاقتراح : ٧٠ ، والشاهد واصول النحو : ٢٣٠ .

(٢) لمع الادلة : ٩٥.

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٢٢ .

(٤) ينظر : لمع الادلة ٩٣ ؛ الاقتراح : ٣٩ والشاهد واصول النحو : ٢٣٣.

**الخالص البعيد عن التعقيد والالتواء ، القائم على ملاحظة اوجه التشابه او التماثل بين ما تعلمناه ومانراه للمرة الاولى . فلو حملنا الجديد على ما سبق ان الفيناه في الاستعمال العربي الفصيح الصحيح لكنا مطمئنين الى سلامة ما نقوم به والى صحته فنجعل كلامنا مثل كلامهم ونجريه معهم في مضمار واحد))[١] .**

**كما نجدها تؤكد على ان تطور اللغة العربية وتجدد الفاظها وعباراتها يتطلب ضبطها ووضع الحدود التي لا تبعدها عن الاصول التي استعملها العرب الموثوق بفصاحتهم وهذا يتطلب وضع قواعد اللغة والنحو والصرف على اساس نسبة معينة من الاستعمال اللغوي الفصيح الصحيح وهذا القياس لا يقتصر على الكلمات المفردة انما يتعداه الى العبارات فهو يشمل الكلمة المفردة من ناحية اللغة والتصريف وتركيبها مع غيرها في مجال القواعد التي تقاس بها صحة الاستعمال لكل من هذه الثلاثة[٢] .**

**وترى الحديثي ان القياس موضوع سهل وميسر عندما وضعه مؤسسو علم النحو الاصليين الذين وصلت الينا اراؤهم وكتبهم ومناقشاتهم للقياس واصول النحو الاخرى ، فوجدناها في صورة واضحة وسهلة ، الا ان النحويين المتأخرين ادخلوا عليه من التفصيل والتعقيد والالتواء حين بنوا احكاما وفرعوا عليها وفصلوها واستدلوا بها ولها وعليها حتى جاوزت دراساتهم وآراؤهم والتفرعات التي دخلوا بها المعنى الحقيقي للقياس الذي جاء به علماء النحو الاوائل[٣] .**

**وترى ان القياس قوّي واشتدّ على يدي الخليل بن احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه ، وعلى ارائهما وآراء شيوخهما اعتمدت المدارس النحوية الاخرى ، حيث تؤكد ان القياس نشأ في البصرة مع نشأة النحو وكثر ، وتستدل بهذا بقول ابي فيد مؤرج السدوسي – وهو من اصحاب الخليل ((انه قدم من البادية ولا معرفة له**

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٢٤ .

بالقياس في العربية وانما كانت معرفته قريحته ، واول ما تعلمه في حلقة ابي زيد الانصاري بالبصرة))[١] .

ان شيوخ مدرسة البصرة كما تؤكد الحديثي لهم الفضل في جمع اللغة والحفاظ عليها سواء بخروجهم الى البوادي موطن الفصاحة ام بسماعهم واخذهم عمن قدم البصرة من الاعراب والرواة والشعراء .ثم تدارسوها ووضعوا لها القواعد ولم يكن اعتماد البصريين على كلام اهل البادية ، الا لان كلام اهل المدن قد لحقه الكثير من الاختلال والفساد والعجمة وليس ادل على ذلك من قول ابن جني " ترك الاخذ عن المدركما اخذ عن اهل الوبر"[٢] .

وقال : ((علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة واهل المدر من الاختلال والفساد والخطل ، ولو علم ان اهل مدينة ما باقون على فصاحتهم ، ولم يغير شيء من الفساد للغتهم لوجب الاخذ عنهم كما يؤخذ عن اهل الوبر))[٣] .

هذه العناية من البصريين جعلتهم يحددوا اللغة الفصيحة التي يعتمدون عليها في وضع قواعد لغتهم ، معتمدين على لغات لقبائل معينة وعدها افصح العرب واصفاها لغة وعدوا لغتها اقرب اللغات الى لغة القرآن الكريم ولغة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فحددوا الاماكن التي تسكن فيها هذه القبائل او فروعها ، لان البيئة التي تسكنها فروع هذه القبائل او بطونها لها اثر كبير في صفاء اللغة او فسادها ، ولهذا نجد ان سيبويه ومن جاء بعده من البصريين يعتمدون على لغة القرآن الكريم وعلى لغات اعلاها فصاحة لغة قريش ، وتأتي بعدها لغات قبائل قيس وتميم واسد كما اعتمدوا على هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين[٤] .

---

(١) ينظر : نزهة الالباء : ٨٩ وبغية الوعاة : ٤٠٠ والشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه : ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الخصائص : ٢/٥-٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٦ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢/٤٢٤ ، ٢/٤١٣ ، ٢/٢٨٨ ؛ الاقتراح : ١٩-٢٠ .

ولم ياخذ البصريون من غير هذه القبائل . وقد علل السيوطي ذلك لكونها تسكن في اطراف الجزيرة العربية وخالطوا الكثير من الاقوام التي في لسانها عجمة وكان هذا سببا في فساد السنتهم كما ان النحاة البصريين حددوا الزمن الذي يحتج به في لغة هذه القبائل وعدوا هذه المدة الزمنية تنتهي بأواخر العصر الاموي واوائل العصر العباسي أي الى حوالي منتصف القرن الثاني للهجرة . لان بعد ذلك انتشر اللحن والفساد في اللغة(١) .

اما الشعر فقد اهتموا به ايضا الا انهم لم يستشهدوا الا بشعر طبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين وطبقة الاسلاميين الذي كانوا في صدر الاسلام .

وكل ذلك التقييد بزمن الشاهد او بيئته فانه كان بهدف الحرص على الوصول الى نصوص موثوقة يكون باستطاعة علماء العربية القياس عليها باطمئنان ، لذا كان بشار بن برد ممن احتج سيبويه بشعره من المحدثين لانه هجاه لتركه الاحتجاج بشعره . وقالوا ((ختم الشعر بابراهيم بن هرمة)) وهذا اخر الحجج(٢).

هذه هي الشروط التي وضعها علماء المدرسة البصرية في موضوع القياس فنجدهم قد تشددوا فيها كثيراً وذلك لانهم اصحاب اصول عامة يراعونها . ولذلك حكم الزمن لعلمهم بالبقاء اذ كان الانسب والاضبط ، فكان نحو الناس حتى اليوم اغلبه بصرياً(٣) .

كما تابعت خديجة الحديثي راي علماء المدرسة الكوفية في موضوع القياس حيث اهتم النحويون الكوفيون بالقياس الا انهم اتسعوا في الرواية عن العرب حيث اخذوا من معظم القبائل التي امتنع البصريون عن الاحتجاج بلغتها وتساهلوا في شروط المروي ومن روي عنهم ، ولم يتحرجوا من الاخذ من سكان المدن كما تحرج البصريون . اما الشعر فقد كان الكوفيون اقل من البصريين تشدداً في روايته

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٣٠ .

(٢) ينظر : الاقتراح: ٧٠ والشاهد واصول النحو : ١٠٧-١٠٨ .

(٣) ينظر : المدارس النحوية (د. شوقي ضيف) : ١٦٢-١٦٣ .

وتوثيقه وان الكوفيين اقل اعتناءً بما يروى فصاحة واكثر توسعا من البصريين في الزمان والقبائل والشعراء[١] .

وعلى هذا الاساس نجد ان البصريين والكوفيين جميعاً يقيسون ، غير ان الكوفيين اوسع قياسا وهذا ما جعل قياسهم مضطرباً[٢] .

وبناءً على ما ناقشته الحديثي من شروط القياس بين المدرستين توصلت الى نتيجة مفادها ان البصريين اصحاب قياس لا يخالفونه مستندة في ذلك على ما يأتي:-

١. تشددوا في وضع اقيستهم على اللغة الفصيحة السليمة النقية من شوائب العجمة واللحن والتحريف الجارية على السنة الفصحاء وعملوا على جمعها ودراستها وتنظيمها وملاحظة ظواهرها .

٢. قسموا هذه الظواهر اللغوية بحسب الكثرة والشيوع الى مطرد وغيره .

٣. وضعوا القواعد والاقيسة للمفرد الشائع الذي تعرفوا عليه بعد جهد متواصل استمر قرنا من الزمان ايام كان للغة صفاؤها ونقاؤها وللقبائل العربية فصاحتها وعزلتها عن بوادي نجد والحجاز وتهامة .

٤. سموا ما كان لغة قليلة او ضعيفة قياسا الى هذه اللغات الفصيحة الاصيلة لغات ، واجازوا استعمالها ، الا ان استعمال ما هو اقوى منها واكثر شيوعاً وفصاحة من اللغات خير من القياس عليها .

٥. سموا ما خالف هذا المطرد من القليل والنادر والشاذ – ان كان في لغات القبائل نفسها مسموعاً يحفظ ولا يقاس عليه ولم يغفلوه ولم يسقطوه من مسموعاتهم ونحوهم .

---

(١) ينظر : القياس بين النحويين البصريين والكوفيين ، مجلة جامعة الكويت ، الحوليات ، ١٩٨٥ : ص١٣؛ والشاهد واصول النحو : ٢٣٠-٢٣١.

(٢) المصدر نفسه .

٦. حرصوا على الا يكسروا قاعدة من قواعدهم او قياسا من اقيستهم التي وضعوها على المسموع الفصيح المطرد اذا اعترضهم مسموع مخالف وان كان عن فصيح ، وانما حاولوا ان يتأولوا معناه ليعود الى قياسهم الذي وضعوه .

٧. لم يعتدوا بالشاهد المفرد ولا بالشاهد المجهول القائل ولم يضعوا قياساً لامثال هذا الان اللغة عندهم تؤخذ بالاطراد والشيوع والمعرفة بالقائل والناقل والوثوق بفصاحتهما وصفاء عروبتهما .

ولهذا نقول ان البصريين لم يخالفوا قواعدهم واقيستهم واصولهم التي وضعوها فكانوا اصحاب قياس يتعبدونه ويقدسونه[١] .

كما تؤكد الحديثي على ان الكوفيين كانوا اصحاب قياس ايضا الا انهم لا يتعبدونه ولا يقدسونه وليس بهم حاجة الى ذلك للاسباب الاتية :

١. انهم جاءوا بعد البصريين باكثر من قرن من الزمان ووجدوا البصريين قد اقاموا صرح النحو وعلوم العربية وهيأوا لهم اللغة مجموعة نقية مدروسة منظمة قد تتبعت ظواهر نحوها وصرفها ، وحددت درجات فصاحتها ونوعية اطرادها وبنيت عليها القواعد والاقيسة .

٢. حاولوا ان يخالفوا البصريين ، وان يزيدوا عليهم وان يوجدوا لانفسهم نحواً يتميزون به او تعرف به مدرستهم ويكونوا قواعد واقيسة خاصة بهم يكسرون بها قواعد البصريين واقيستهم .

٣. وجدوا انهم لا مفر لهم من ان يخالفوا هذه الاصول ويفتحوا باب الرواية ويوسعوا السماع من القبائل العربية بلا تحديد في النوع او الزمان او المكان او درجة الفصاحة .

٤. تساهلوا في رواية الشعر وقبلوا المعروف القائل والمجهول منه ، والكثير الشائع المفرد المخالف .

---

(١) القياس بين النحويين البصريين والكوفيين ، (بحث) : ١٤؛ الشاهد واصول النحو : ٢٢٩.

٥. اخذوا عن رواة لم يزكهم البصريون فمن كانوا يضعون وينحلون الشعر الى غير قائليه .

٦. اطلق الكسائي – شيخ الكوفيين – ومن سار سيرته منهم الرواية والقياس على كل مسموع واجازوا القياس على المسموع الواحد وتطرق الكسائي ، فقاس على ما لم يسمع منه شاهد من كلام العرب منثوره ومنظومه[١] .

ومن خلال ما تقدم نجد ان الحديثي تؤكد على ان البصريين اصحاب قياس والكوفيين ايضا ولكن شتان ما بين القياسين .

اما بخصوص أي القياسين اولى بالاتباع فان لخديجة الحديثي رأياً واضحاً في هذا الموضوع حيث تقول : ((ان قياس البصريين اصح واولى بالاتباع)) وذلك للاسباب الاتية :

١. اشترطوا في الشواهد المستمد منها القياس ان تكون جارية على السنة العرب الفصحاء ، وان تكون كثيرة مطردة ، لتمثل اللهجة الفصحى الاوسع انتشاراً ليمكن ان يستنبط منها القواعد المطردة والاقيسة الجارية ، وبذلك احكموا قواعد النحو وضبطوها ضبطاً دقيقا ، وبفضلهم اصبح النحو علماً واضح المعالم معروف الحدود والاصول وهذا ما جعلهم يرفضون ما شذ عن قواعدهم ومقاييسهم[٢] .

٢. كان هدف البصريين من وضع شروطهم في القياس هو عصمة اللسان من الخطأ وتيسير العربية على من يتعلمها من الاعاجم . ولذلك دققوا فيما نقلوا من العرب واستقرأوا احواله فوضعوا القواعد وفق الاعم الاغلب من هذه الاحوال

---

(١) القياس بين النحويين البصريين والكوفيين ، (بحث) ١٥-١٦ ؛ ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٣٧ وما بعدها .

(٢) الشاهد واصول النحو : ٢٤٤-٢٤٥ .

فجاءت متماسكة متناسقة في الجملة ، وادى بهم هذا التناسق الى ان يخرجوا ما شذ عنها[١] .

٣. قاموا بتعميم هذه القواعد التي اختاروها من بين اكثر اللغات شيوعاً واقربها الى القياس بخير ما يمكن ان يقوم به من يريد حفظ اللغة ، وان اهدروا بعضا منها ، حيث حفظوا بنظام وتنسيق ما لم يستطع ان يحفظه الكوفيون .

٤. جعلوا اقيستهم ذات اصول متحررة ، ولم يكن قياسهم مضطربا كقياس الكوفيين اكثر قياسا ، اذا راعينا الكم ، فهم يقيسون على الكثير والقليل والنادر والشاذ ، الا انهم لم تكن لهم مناهج واضحة في القياس . اما البصريون فهم اقيس ، اذا راعينا الكيف ، فهم لا يقيسون الا على الاعم الاغلب ولهم في القياس اصول يراعونها عنده .

٥. البصريون كانوا يريدون انشاء لغة يسودها النظام والمنطق ، ويتجنبوا كل أسباب الفوضى من رواية ضعيفة او موضوعة او قول لا يتفق مع المنطق ، أما الكوفيون فارادوا ان يضعوا قواعد لكل ما هو موجود وان كان شاذاً[٢] .

درست خديجة الحديثي القياس في كتاب سيبويه وقبل ان تحدد ذلك عرضت موقف النحاة من المسموع الذي يقاس عليه على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم لكي تستطيع ان تبين موقف سيبويه منه ، فوجدت ان اهتمام سيبويه بالقياس لا يحتاج الى شرح او ايضاح ؛ لانها وجدت ان سيبويه يعتمد على القياس في جميع ابواب كتابه سواء كانت النحوية او الصرفية او اللغوية او في مسائل التمرين والرياضة[٣] ، واهم المسائل التي وجدتها في كتابه الخاصة بموضوع القياس والتي يبين من خلالها انه بنى ابواباً كاملة في ما قيس على كلام العرب كما في باب ((ما قيس من

(١) القياس بين البصريين والكوفيين ، (بحث) : ١٥-١٦ .

(٢) ينظر : ابو حيان النحوي : ٢٧٩-٢٩٩ ، المدارس النحوية : ٤٥ -٤٦ .

(٣) الشاهد واصول النحو ، ص٢٤٨ و ٢٤٩.

**المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ولم يجيء في الكلام الا نظيره في غير بابه))[١] .**

**ونخلص من كل ما تقدم الى ان خديجة الحديثي تميل بصورة واضحة لاراء المدرسة البصرية ، وتجد ان البصريين هم من أنشأ اللغة التي يسودها النظام والمنطق وبذلك أماتوا كل اسباب الفوضى من الرواية الضعيفة او الموضوعة او القول الذي لا يتفق مع المنطق وبذلك كانوا عكس الكوفيين الذين ارادوا ان يضعوا القواعد لكل ما هو موجود وان كان شاذاً .**

**ومن هنا نجد القياس المنظم ذا الأصول والقواعد الجارية على المطرد مما ورد في لغات العرب الفصيحة المحددة بشروط واضحة هو الذي يجب ان نتبعه في دراساتنا النحوية والصرفية وبذلك نيسر على الدارس العربي والمتعلم الاجنبي للغة العرب معرفة الأساليب الصحيحة السليمة التي يجب عليه استخدامها وهي الأساليب البسيطة المقعدة غير المتشعبة وبذلك نضمن النقاء والصفاء لهذه اللغة الكريمة .**

**وتخلص الحديثي الى القول بان "فائدة القياس لا تقتصر على المسائل النحوية التعبيرية ، وانما يتعدى ذلك الى كثرة الاستفادة من الاقيسة التي وضعت في علم التصريف لانماء اللغة عن طريق الاشتقاق والتوليد"[٢] وتؤكد على ان الاشتقاق وسيلة من وسائل تنمية اللغة وهو الطريق الى بقائها حية متطورة مع الزمن وتجده يعتمد اعتماداً كلياً على ما وصفه النحاة البصريون من الاقيسة والقواعد التي فسحت المجال امام كل الدارسين والعاملين في ميادين العلوم والآداب[٣] .**

## العلة النحوية :

---

(١) الكتاب : ٤٠٢/٢ – ٤٠٣ ، ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٤٩.

(٢) مقابلة مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤ .

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٣٥ .

وهي احد اركان القياس المهمة عرفها علماء النحو بانها "تفسير الظاهرة اللغوية ، والنفوذ الى ما ورائها ، وشرح الاسباب التي جعلتها على ما هي عليه"[١] .

والعلة النحوية عند خديجة الحديثي هي : "الصفة او المميزة التي من اجلها أعطي المقيس الحكم الذي في المقيس عليه"[٢] .

فللمرفوع سبب وللمنصوب علة ، وللمجرور غاية . وللمجزوم هدف ، ولكل ما حذف او قدم او اخر علة لا بد من معرفتها حتى تكون مدركين للغة وواقعها[٣] ومثال ذلك ان للفاعل وضعاً خاصاً في الجملة ، فاذا تحقق هذا الوضع في اية كلمة صارت فاعلاً واستحقت الرفع ففي قولنا : "حضر محمد" مثلاً كلمة (محمد) دلت على مَنْ وقع منه الفعل ، وكل كلمة دلت على ذلك فهي فاعل ، فالعلة لاعتبارنا : (محمد) فاعلا هنا في وقوع الفعل منه ، لذلك حكمنا له بالحكم النحوي الذي هو الفاعلية . ثم نقول : ان كلمة (محمد) مرفوعة ، لان كل فاعل مرفوع فقولنا (كل فاعل مرفوع) هي العلة في رفع محمد ، لذلك حكمنا لمحمد بالحكم الذي هو الرفع[٤].

لقد اهتم علماء النحو الاوائل بالعلة النحوية ، حيث تشير المصادر الى ان اول من اوجد العلل في النحو هو عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ)[٥] ويرى بعضهم ان ابا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) هو اول من استعمل التعليل في اللغة[٦] . وجاء بعد هذين العالمين الخليل بن احمد الفراهيدي وتلامذته الذين توسعوا في التعليل حيث يشير الدكتور شوقي ضيف الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي ،

---

(١) اصول النحو العربي : ١٠٨ .

(٢) اصول النحو العربي : ١٠٨ ؛ الشاهد واصول النحو : ٣١٧.

(٣) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ١٥٥ .

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢ .

(٥) نزهة الالباء :١٨ ، تاريخ آداب اللغة العربية ١١٣/٢ ، والشاهد واصول النحو : ٣١٧.

(٦) ينظر : الخصائص : ٢٤٩/١ .

**كان يعلل النحو بشكل مبسط بعيد عن التعقيد، وان كل المدارس النحوية اخذت بالعلة النحوية من الفراهيدي[١] وبذلك فتح باب التعليل أمام النحاة ، فاخذ كل واحد منهم يعلل كل ظاهرة نحوية كلية او جزئية ، ويستنبط ما يستطيع من غرائب او نوادر لم يقفوا بها عند أحكام الاعراب ، بل توسعوا في إطلاق الفروض الوهمية ومزج العلل النحوية بعلم المنطق والفلسفة ، وعقدوا الكثير من المصنفات[٢] ذات المباحث العسيرة والمعقدة والبعيدة عن العلة النحوية السهلة والمبسطة الواضحة التي جاء بها الفراهيدي ومن سبقه[٣] .**

**وتؤكد الحديثي أن هذه الدراسات الواسعة المعقدة التي وضعها علماء النحو في العلة واقسامها وانواعها وشروطها واوصافها ادت الى اتساع البحث النحوي وتعقد دراسته امام من يريد دراسة اللغة العربية او لمن يتكلم بها لان النحاة ذهبوا بعيداً عندما افتعلوا العلل لكل ظاهرة لغوية او صرفية او نحوية حتى ان الكثير من بحوثهم اصبحت بعيدة عن النحو واقرب ما تكون للفلسفة والمنطق ، واتخذت العبارات النحوية شواهد لها حتى ان كثرة العلل وتضاربها واختلاف العلماء في العلة الواحدة ادى الى تعدد العلل للمسألة الواحدة ، تبعاً لانتماء العالم للمدرسة النحوية التي يميل اليها ، حتى ان اختلاف العلماء في تفسير حكم من الاحكام في مسألة ما انقلب الى خلاف شخصي ادى الى اسفاف النحاة في كثير من عللهم ، وهذا ما جعل الكثير من العلماء والباحثين في علوم العربية يعدون العلة المعقدة افساداً للنحو وخروجاً عن اصوله وقواعده[٤] فالدكتور مازن المبارك يرى ان العلة ليست**

---

(١) ينظر : المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ٥١ .

(٢) اهم هذه المصنفات هي : الايضاح في علم النحو للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ؛ والخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ) ؛ والاغراب في جدل الاعراب ولمع الادلة لابن الانباري (ت٥٧٧هـ) والاقتراح في علم اصول النحو للسيوطي (ت٩١١هـ) .

(٣) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ١٥٨ ، والشاهد واصول النحو : ٣٥٤-٣٥٥ .

(٤) مقابلة مع الدكتورة خديجة بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤ .

امراً لازماً لنا بل علينا ان نكتفي منها بما يحقق غاية النحو في تعليم وضبط اللغة وان يترك الالحاح في السؤال عن العلة[١] .

وتابعت الحديثي موضوع العلة النحوية في كتاب سيبويه ، ووجدت أن سيبويه كان يكثر من استخدام التعليلات التي نسب اكثرها الى شيخه الخليل بن احمد الفراهيدي التي اتصفت تعليلاته باليسر والسهولة[٢] وتبعه في هذا الشأن تلميذه سيبويه الذي ملأ كتابه بالتعليلات المتتابعة الاصيلة ، حيث نجد انه لا يكاد يمر حكم او مسالة الا وتجد تعليلاً لها ، الا ان سيبويه لم يكن يشير الى ان هذا هو علة للحكم او للمسألة التي شرحها بل كان يقول ((لاي شيء)) او ((لانه)) او ((لان)) او ((وذلك لان)) او ((لم كانت كذلك)) والكثير من الالفاظ التي كانت تدلل على كون ما بعدها علة لما ذكر قبلها من مسالة او حكم ، وفي بعض الاحيان يصرح بلفظ العلة او بما معناها ((كالسبب او جعل ذلك))[٣] وفي بعض الاحيان يذكر المسالة ولا يشير الى العلة في نفس الموضع وانما يشير اليها في موضع اخر[٤] .

وقد وجدت الحديثي ان سيبويه يعتمد التعليلات التعليمية الواضحة التي لا اضطراب فيها ولا تعقيد ، وفي بعض الاحيان تكون العلة التي يذكرها للمسألة قصيرة وواضحة[٥] ولا تتركب العلل عنده وليس في الكتاب علة الا وتبين حكماً اصلياً يعلمنا كيف ننطق العبارات على الوجه الصحيح ، بحيث تفيد المعنى الصحيح، وكذلك لا نجد في كتاب سيبويه ما سمي عند العلماء المتأخرين بالعلل الثواني او الثوالث ، ولا يسأل عن علة لما علله من الاحكام مما لا يتعلق له باصل الحكم ، ولا تاثير كما

---

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٣٥٥ ؛ والعلة النحوية : ١٦٣-١٦٤ .

(٢) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ١٥٧ .

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٥٦ ؛ الكتاب : ٤٠٩/١ .

(٤) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٥٦ ؛ الكتاب : ٤٠٩/١ ، ١٨٧ – ١٩٠ وكذلك ١٠٥/٢ و ٢٧٦ – ٢٧٧ و ٣٨٢ .

(٥) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٢٥٦ ؛ الكتاب : ٣٠٤/٢ و ٤١٢ و ٤٨٥ وغيرها .

شاع عند المتأخرين من العلماء ، واذا ما وجد مسألة ما في الكتاب عللها باكثر من علة فليست هذه العلل المتعدد ، فيها مما يكون بعضها علة للبعض الاخر بل هي علل كل منها يصلح لان يكون علة للمسألة ، وقد تكون بمجموعها علة للمسألة نفسها ادت اليه واوجبته[١] .

الا ان ما تميزت به هذه العلل هي السهولة والفائدة في تثبيت الحكم وتوضيحه بدون اضطراب وتعقيد في المعنى والاسلوب .

كما تابعت موضوع انواع العلل في كتاب سيبويه واحصت هذه الانواع ووجدتها كثيرة وفي مواضع مختلفة .

وهكذا نجد ان خديجة الحديثي دعت الى السير على منهج الخليل وتلميذه سيبويه في اعتماد العلة النحوية المبسطة القريبة لذهن القارئ والمتعلم والبعيدة عن التعقيد وعن الامور الجدلية التي تزيد من صعوبة الدرس النحوي وتجعله مملاً وغير مرغوب بدراسته من قبل دراسي اللغة في العصر الحديث .

وتدعو الحديثي نتيجة لذلك الى نبذ ما وضعه المتأخرون الذين عقدوا وشعبوا البحث النحوي وجعلوه مملاً للقارئ والدارس ، والتمسك بتعليلات شيوخ مدرسة البصرة النحوية في تعليلاتهم ونأخذ بها والا نتعداها الى ان نسأل عن علة العلة وما بعد العلة الاصلية التي عليها مدار فهم العبارة ومعرفة ما فيها مما يجب علينا اتباعه ان كان حسناً مطرداً او ما يجب علينا تركه والاكتفاء بما ورد منه عن العرب ان كان شاذاً ضعيفاً مردوداً[٢] ، وتدعو الى عدم الابتعاد بالبحث النحوي والمادة النحوية عن غايتها الاولى وهي الفهم والافهام ، وتثبيت الاحكام وشرحها وتفسيرها لتثبت في ذهن الدارس والمتعلم بالشكل الذي يستطيع بها مقارنة حكم واخر ، والتفريق بينهما، والموازنة بين الاحكام المختلفة ، على اختلاف المواضع بشكل

(١) ينظر : الكتاب : ٢/٢٠-٢١ ، ٢/٢٠٧ ، دراسات في كتاب سيبويه : ١٩٣ .

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ١٤ / ٢٠٠٢/٥/٥ .

طبيعي بعيد عن التعقيد والارباك والتشتيت ؛ لكي تبقى مرتكزة في ذهن القارئ والدارس ، وتحقق النفع والفائدة من الاطلاع على لغة العرب الفصحاء[١] .

## المبحث الثالث

## الإجمــاع

هو أحد أصول النحو العربي الذي اولاه العلماء اهتمامهم وافردوا له العديد من المباحث التي أوضحوا فيها مفهومهم لهذا الأصل وشروط الاحتجاج به ، فقد عرفه السيوطي بقوله : ((هو إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة))[٢] على أمر يخص مسألة نحوية او لغوية معينة ، كما عرف بانه ((إجماع البلدين ما لم يخالف نصا او قياسا اذ لم يرد انهم معصومون ككل الامة وانما هو منتزع من استقراء اللغة))[٣] .

واستدل النحاة بالاجماع في مواضع متعددة منها ما ورد لاثبات الحكم النحوي او للرد على مخالفيهم في الآراء النحوية كما استدلوا بمسائل ورد الاجماع فيها وقاسوا على هذه المسائل لاثبات مسائل اخرى واحكام مشابهة لما ورد الاجماع باثباته[٤] .

ويكون الاجماع حجة كما قال ابن جني ((اذا اعطاك خصمك يده الا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة

---

(١) ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ١٥٧ : ١٨٦ ، والشاهد واصول النحو : ٣٥٥ .

(٢) الاقتراح : ٨٨ .

(٣) ينظر : ارتقاء السيادة : ٥٥ .

(٤) الشاهد واصول النحو : ٤٣٣، ٤٣٤ .

**عليه وذلك لانه لم يرد ممن يطاع امره في قرآن ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قوله ((امتي لا تجتمع على ضلالة)) [١] .**

**اما اجماع العرب من غير النحويين على شيء فقد اعتبر حجة ان امكن الوقوف عليه كما يقول السيوطي[٢] .**

**كما استدل البصريون بالاجماع في مواضع كثيرة سواء الاثبات حكم نحوي او للرد على مخالفيهم في الآراء ومن هذه المواضع مسألة كون فعل الامر مبنيا ، واستدلالهم ان ((حتى)) لا تنصب الفعل المضارع بنفسها وانما بتقدير (ان) بالاجماع[٣] -. وغيرها من المواضع التي يطول شرحها .**

**اما الكوفيون فلم يختلف موقفهم عن البصريين حيث استفادوا من هذا الاصل ، واعتمدوا عليه في اثبات الاحكام النحوية ، فاستدلوا بمسائل ورد الاجماع فيها ، وقاسوا على هذه المسائل لاثبات مسائل اخرى ، واحكام متشابهة لما ورد الاجماع باثباتها ومنها : استدلالهم على جواز مد المقصور في الشعر [٤] .**

**اما مخالفة النحاة بالاجماع ، فقد اختلف في جوازه فاجازه بعضهم ومنعه اخرون . وكان ابن جني من المجيزين له بشرط ان لا يخالف القائل به المنصوص ولا المقيس على المنصوص [٥] .**

**اما الذين منعوا مخالفة الاجماع فمنهم ابو البركات الانباري حيث اعتبر المخالفة غير جائزة ، ووصف الرأي المخالف فالفساد والخطأ [٦] .**

---

(١) الخصائص : ١/١٨٩ .

(٢) ينظر : الاقتراح : ٣٦ .

(٣) ينظر : الانصاف : ٢/٥٣٥ و ٥٩٨ .

(٤) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٤٣٥ .

(٥) ينظر : الخصائص : ١/١٩ ؛ و الشاهد واصول النحو : ٤٣٥.

(٦) ينظر : الانصاف ٢/٧١٩ والشاهد واصول النحو : ٤٣٨ .

ودرست خديجة الحديثي مدى اعتماد سيبويه على الاجماع فوجدت انه ذكر الاجماع في حالات عديدة في كتابه منه ما هو اجماع العرب او جماع النحويين . وقد وردت اشارات مختلفة دلت على ذلك منها لفظة ((اجمع)) او ((مجمعون)) او ((كل العرب)) او ((كل النحاة)) وغيرها من العبارات[١] .

وقد اكدت انه على الرغم وجود مثل هذه الاشارات التي تدلل على استخدام سيبويه للاجماع ، الا ان هذا الاصل غير واضح المعالم في كتابه ، ويعود سبب ذلك كما ترى الحديثي الى عدم وجود نحاة كثيرين مختلفي الاراء والمذاهب وعدم وجود مدارس نحوية متعددة ، ولم تكن الخلافات في الاراء قد ظهرت بصورة واضحة على النحو الذي نراه بعد زمنه ، حيث تشعبت الاراء واختلفت المذاهب واستقرت قواعد النحو واصوله وتبينت ادلة النحاة وحججهم وخاصة في زمن ابن جني وابن الانباري وابن الحاجب وابن مالك وابي حيان ومن جاء بعدهم[٢] .

(١) الشاهد واصول النحو : ٤٤٥.

(٢) الشاهد واصول النحو : ٤٤١ .

## المبحث الرابع

## استصحاب الحال

**لقد تناولت خديجة الحديثي استصحاب الحال وهو : احد اصول النحو المختلف في اعتمادها كأصل من اصول النحو بين علماء النحو ، وقد عرفه ابن الانباري بقوله : ((هو ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الاصل عند عدم دليل النقل عن الاصل))[١] . اما السيوطي فعرفه بقوله : ((هو احد الادلة المعتبرة كاستصحاب حال الاصل في الاسماء وهو ((الاعراب)) حتى يوجد دليل البناء ، وحال الاصل في الافعال وهو (البناء) حتى يوجد دليل الاعراب))[٢] .**

**وقد اشارت خديجة الحديثي الى تعريف استصحاب الحال عند الاصوليين وهو ((الحكم ببقاء امر في الزمن الحاضر بناء على ثبوته في الزمن الماضي حتى يقوم الدليل على تغييره))[٣] .**

---

(١) الاغراب في جدل الاعراب : ٤٦ .

(٢) الاقتراح : ١٧٢ ، لمع الادلة : ١٤١ .

(٣) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٤٤٦ .

فكل امر علم بوجوده ثم حصل الشك في عدمه فانه يحكم ببقائه بطريق الاستصحاب لذلك الوجود[١] . كما عرفته الحديثي بقولها : ((انه بقاء الاصل على ما هو عليه لعدم الدليل على تغييره))[٢] .

لقد عَدّ ابن الانباري استصحاب الحال من اضعف الادلة ، ودعا النحويين الى عدم التمسك به ما لم يجد الدليل على خلافه حيث قال "استصحاب الحال من اضعف الادلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل ، الا ترى انه لا يجوز التمسك به في اعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف او تضمين معناه، ولذلك لا يجوز التمسك به في بناء الفعل مع وجود دليل الاعراب من مضارعته للاسم[٣] .

اما خديجة الحديثي فترى ان استصحاب الحال من الادلة المعتبرة والمأخوذ بها عند الاصوليين والنحويين على حد سواء ، الا انه من اضعف الادلة ، لان الكثير من النحويين سواء أكانوا بصريين او كوفيين استدلوا عليه في مسائل عديدة عندما لم يجدوا دليلاً اخر من سماع او قياس[٤] وتتبعت خديجة الحديثي هذا الاصل في كتاب سيبويه لترى مدى اعتماد سيبويه عليه ، فوجدت ان سيبويه استدل به في العديد من موضوعات الكتاب ، على الرغم من انه لم يطلق عليه مصطلح "استصحاب الحال" او "استصحاب مصطلح" كما هو الحال مع النحويين البصريين او الكوفيين الذين جاءوا بعد سيبويه ، فذكرت المواضع التي استدل بها سيبويه باستصحاب الحال ومنها في باب ابنية الكلم وصرفها ومنعها من الصرف وزيادة حروفها او اصالة هذه الحروف ، واستدل به ايضا في الموضوعات النحوية الاخرى واشارت اليها بشكل مفصل في كتابها الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه[٥] ،

---

(١) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٤٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٤٦ .

(٣) لمع الادلة : ١٤٢ ، الاقتراح : ١٧٤ .

(٤) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٤٥٣-٤٦٣ .

(٥) ينظر : الشاهد واصول النحو : ٤٦٤ .

وخلصت الحديثي الى القول بان سيبويه اعتمد كثيراً على هذا الاصل الذي عده من الادلة المهمة كالسماع والقياس وان كان اضعف منهما وعلى الرغم من ذلك فان سيبويه بنى كثيراً من الاحكام ووضع العديد من القواعد مستنداً الى هذا الاصل ، كما انه رد على بعض النحاة او ضعف ارائهم او منعها مستنداً في ذلك الى استصحاب الحال ايضا .

ومما مر يتبين ان الدكتورة الحديثي قد بذلت جهداً ووقتا كبيرين لدراسة اصول النحو العربي من سماع وقياس واجماع واستصحاب حال ، عادت في هذه الدراسة الى مصادر متعددة ووقفت على آراء النحاة في كل مسألة عرضت لها اثناء هذه الدراسة فاغنت هذه المادة اعني أصول النحو بحثاً بالعودة الى آراء النحاة في مطفها وبالعودة الى الكتب المعنية بالاصول فلم تغادر صغيراً ولا كبيراً الا ووضعتها في هذا الكتاب الذي لا يستغني عنه باحث ولا يستطيع تجاوزه دارس فجزاها الله عنا وعنهم وعن امة سيدنا محمد كل خير ..

# الفصل الرابع

# جهودها في المدارس النحوية وتيسير النحو

## المبحث الأول

## المدارس النحوية

## المبحث الثاني

## تيسير النحـــــو

١. دوافع نشأة النحو العربي

٢. مفهوم التيسير ومعناه عند المحدثين

٣. اراء خديجة الحديثي في بعض موضوعات التيسير

أ. الغاء القول بالعامل النحوي

ب. الاعراب التقديري والاعراب المحلي

ج. الغاء التعليل

# المبحث الأول

## المدارس النحوية

**ان من اكثر القضايا التي أثارت الجدل والاختلاف في الدراسات النحوية الحديثة هو موضوع تداول مصطلح المدرسة النحوية ، وقد اثار هذا الموضوع خديجة الحديثي الذي اولته اهتماما كبيرا تمثل في تأليفها كتاباً خصص باكمله في المدارس النحوية ، وبالنظر لاهمية هذا الموضوع سوف احاول ان استعرض اهم المفاهيم التي وردت في كتب القدماء والمحدثين حول مفهوم المدرسة او المذهب ثم اعرض اهم آراء خديجة الحديثي حول هذا الموضوع .**

**لم يشر علماء العربية القدماء في كتاباتهم – سواء كانت كتب الحوليات او غيرها – الى تقسيم النحاة المشهورين الذين اشاروا اليهم في كونهم بصريين او كوفيين ولم يسمهم بنسبتهم الى مذهب او مدرسة او كونهم نحاة او لغويين وانما تم الاعتماد على كونهم من اهل البصرة او الكوفة .**

**ومن اشهر من اعتمد هذا التقسيم محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء ، فترجم لابي الاسود الدؤلي ولابي عمر بن العلاء وللخليل بن احمد الفراهيدي ، الذي عدهم من علماء البصرة ولم يشر الى كونهم من علماء مدرسة البصرة[١] . وكذلك فعل ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) في كتابه المعارف حيث ترجم لكثير من علماء البصرة والكوفة ولم يفرق بينهم ولم يشر الى انهم ينتمون الى مدرستين مختلفتين[٢] .**

**أما أول من قسم النحاة حسب مجموعات نسبهم الى مدنهم التي اشتهروا فيها هو أبو بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) الذي صنف العلماء الى خمسة اصناف ، ضم**

---

(١) ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١/٢٢-٢٣.

(٢) ينظر : المعارف : ٥٤٠-٥٤٤.

كل صنف نحويين ولغويين ، ثم قام بتقسيم كل صنف الى طبقات زمنية ، فكان البصريون أولاً ثم تبعهم الكوفيون ثم المصريون والقرويون والاندلسيون ، ولم يجعل للبغداديين مجموعة خاصة بهم[١] . ومع هذا فان الزبيدي لم يطلق تسمية مدرسة على اية مجموعة ولم ينسب أي عالم الى مدرسته الا انه ذكر كلمة المذهب النحوي عندما قال عن ابي موسى الحامض انه ((كان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين))[٢] ، كما انه استخدم مصطلحات (مذهب الكوفيين) و (مذهب البصريين) و (المذهبين)[٣] ونجد ذلك عند ابن النديم ايضا حين استخدم في كتابه الفهرست مصطلح (المذهب) و (المذهبين)[٤] .

من خلال هذا العرض لاراء الاقدمين نصل الى نتيجة مؤداها ان كل الذين اهتموا بتاريخ النحو العربي من علماء العربية الاقدمين لم يتطرقوا في كتاباتهم الى مصطلح (مدرسة) للدلالة على اتجاه نحوي معين ، بل انهم اتبعوا في ترتيبهم وتصنيفهم للعلماء بنسبتهم الى البلد الذي نشأوا فيه او ظهر فيه العلم او تعلم ودرس النحو فيه او درسه فهم (بصريون) و(كوفيون) و(بغداديون) و(مصريون) ولم يستخدموا كلمة مدرسة بل استخدموا كلمة (مذهب) كابن النديم وغيره[٥] .

اما بالنسبة لاستعمال مصطلح (مدرسة) فانه لم يظهر الا عند الباحثين في العصر الحديث وكان اول استعمال له عند المستشرقين ، حيث أشار إليه المستشرق الالماني فلوجل عام ١٨٧٠ في كتابه المعنون (المدارس النحوية عند العرب) الذي نشر عام ١٨٦٢[٦] . كما اشار لهذا المصطلح ايضا المستشرق

---

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ١٢٠-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه : ١٧٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١٧١ .

(٤) ينظر : الفهرست : ٨٥ .

(٥) ينظر : المدارس النحوية : ١٥.

(٦) ينظر : موسوعة المستشرقين : ٢٨٨.

جوتولد فايل عام ١٨٨٩ الذي نشر كتاب ابي البركات الانباري المعنون (الانصاف) في عام ١٩١٣ ، اشار في مقدمة الكتاب الى مصطلح (المدرسة) [١] . كما نجد ان كارل بروكلمان قد اكثر من ذكر هذا المصطلح في كتابه تاريخ الادب العربي[٢] .

اما أول استعمال لمصطلح "المدرسة" عند الباحثين العرب فكان على يد احمد امين في كتابه (ضحى الاسلام) الذي نشر عام ١٩٣٣ حيث ورد فيه مصطلح (مدرستا البصرة والكوفة) و (مدرسة البصرة) و(مدرسة الكوفة) [٣] .

كما صدر عام ١٩٤٠ بحث بعنوان "نشوء النحو العربي ومدارسه" وقد ألفه حامد مصطفى[٤] ونجد ان الدكتور مهدي المخزومي قد اشار في رسالته للماجستير المعنونة "مذهب الخليل النحوي" التي نوقشت عام ١٩٥١ وفيها ذكر مصطلح "المدرسة النحوية" .

وعلى الرغم مما سبق ذكره نجد ان خديجة الحديثي تشير الى ان الدكتور مهدي المخزومي هو اول من تبنى هذا المصطلح من الباحثين فسمى احد كتبه "مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو" الذي صدر عام ١٩٥٥ ، ثم الف الدكتور شوقي ضيف كتاباً اسماه .. المدارس النحوية .. صدر عام ١٩٦٨ . ثم توالت الكتب والبحوث التي استعملت هذا المصطلح باشكال مختلفة [٥] .

لقد اتخذ مصطلح "المدارس النحوية" مفاهيم متعددة كان من ابرزها :

---

(١) ينظر : مدرسة الكوفة : ٣٧٢ .

(٢) ينظر : تاريخ الادب العربي : ١٢٤/١ ، ١٢٨ ، ١٣٥، ١٩٥.

(٣) ينظر : ضحى الاسلام : ٢٨٣/٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤.

(٤) بحث نشر في مجلة المعلم الجديد ، العدد الخامس ، ١٩٤٠.

(٥) ينظر المدارس النحوية : خديجة الحديثي ١٥-١٦.

١. تعريف الدكتور مهدي المخزومي لمصطلح "مدرسة" بقوله : "ليست المدرسة الا استاذاً مؤثراً و تلاميذ متاثرين وقد اجتمعوا على تحقيق غرض واحد ونهجوا للوصول اليه منهجاً واحداً"[١] .

٢. تعريف الدكتور احمد مكي الانصاري للمدرسة بقوله : "هي اتجاه له خصائص مميزة ينادي بها فرد او جماعة من الناس ثم يعتنقها اخرون"[٢].

٣. تعريف المستشرق جوتولد فايل لها بانها "الاشتراك في وجهة النظر الذي يؤلف الجبهة العلمية ويربط العلماء بعضهم ببعض على رأي واحد"[٣] .

٤. تعريف علي جابر المنصوري للمدرسة بقوله "هي مجموعة اسس نحوية ولغوية وصرفية تعارف عليها جمهور من النحاة"[٤] .

٥. تعريف الدكتور محمد حسين ال ياسين لها بقوله "هي لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر ، ويكون منهجا خاصا ، يؤلف منها جبهة علمية ويرتبط افرادها برباط الرأي الموحد"[٥].

اما خديجة الحديثي فقد عرفت المدرسة بانها "مجموعة النحاة الذين كونوا درساً نحوياً في بيئة معينة سواء اضمهم منهج موحد خاص بهم له اسسه واصوله وقواعده المعروفة المستقلة ام كان مبنيا على منهج سبقهم الا انهم استقروا في بيئة أخرى وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر[٦] .

---

(١) مدرسة الكوفة : ١٢٩.

(٢) ابو زكريا الفراء : ٣٥٢ .

(٣) مقدمة الانصاف في مسائل الخلاف : ٣٥٢، ٣٥٤.

(٤) المسائل الشيرازيات لابي علي الفارسي : ١٤٥.

(٥) الدراسات اللغوية عند العرب : ٣٩٢ .

(٦) ينظر : المدارس النحوية : ١٦.

وتؤكد الحديثي على ان المدرسة ما هي الا : ((مجموعة من النحاة الواضعين لهذا العلم العاملين على إيجاده وتنميته وتنظيمه وتطبيق منهجه وأصوله ، كما تشمل كل من اتبع هذه المجموعة النحوية"[١] .

لقد تابعت الحديثي موضوع اختلاف المحدثين في اطلاق كلمة مدرسة والاخذ بالمدارس او المذاهب النحوية حيث اتجه المحدثون اتجاهات مختلفة حول هذا الموضوع فمنهم من تبنى موضوع وجود مدرسة نحوية واحدة وهي مدرسة البصرة، وانكروا وجود مدرسة الكوفة ومدرسة بغداد ، واشهر من تبنى هذا الراي المستشرق جوتولد فايل وذلك في مقدمة كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري واستدل فايل على هذا الرأي من خلال الخلافات الموجودة بين نحاتها وبالتحديد بين الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه وان هذا هو امتداد لما سمعاه من استاذهما البصري يونس بن حبيب الذي شهد له القدماء بأنه صاحب قياس متميز بالتفرد[٢] .

كما استدل جوتولد فايل على عدم وجود مدرسة كوفية بان ابن الانباري يشير في كتابه (الانصاف) الى اتباع الكوفيين له في ارائه وبان الزمخشري ذكر في مفصله خمس مسائل تابع فيها الكوفيون يونس ، واستدل بالخلافات التي كانت تكثر بين الكسائي وتلميذه الفراء على عدم وجود مدرسة خاصة باهل الكوفة[٣] .

لقد ردت خديجة الحديثي على جوتولد فايل حيث اشارت الى ان متابعة الكوفيين ليونس لا تدل على انهم اتبعوا مذهبه وانهم غير مستقلين باراء خاصة بهم، كما ان المسائل التسع التي ذكرها ابن الانباري والزمخشري لا تدلل على متابعة الكوفيين ليونس ؛ لان هذه المسائل لا تعد شيئاً اذا ما قيست او قورنت بالاراء التي

---

(١) ينظر : المدارس النحوية : ٢٨.

(٢) ينظر : المدارس النحوية ، شوقي ضيف : ١٥٥-١٥٦.

(٣) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٧-١٨.

**تابع فيها الكوفيون البصريين وبخاصة الخليل وسيبويه ؛ لان النحو الكوفي اعتمد في وجوده على النحو البصري ، ووافقه في اصول منهجه في اغلب الفروع ، وقال الكوفيون بمعظم ما قال به البصريون من آراء[١] .**

**كما ان استدلال جوتولد فايل بالخلاف بين الكسائي والفراء رفضته الحديثي ايضا؛ لان نحاة مدرسة البصرة كانوا مختلفين فيما بينهم في العديد من المسائل فسيبويه كان يخالف استاذه الخليل في مسائل متعددة ويؤيد رأي يونس او غيره في مسائل اخرى ، حتى ان يونس خالف الخليل في ما يقارب من مائتي مسألة لغوية ونحوية وصرفية وصوتية ، لذلك ترى الحديثي ان جوتولد فايل قد اخطأ في رأيه بوجود مدرسة واحدة هي مدرسة البصرة فقط[٢] .**

**كما ان قسماً من الباحثين نجده يؤكد على وجود مدرستين فقط هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة . وانكروا وجود مدرسة بغدادية ثالثة في النحو ، وابرز من مثل هذا الاتجاه الدكتور مهدي المخزومي[٣] . وكذلك الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي[٤] .**

**كما تبنى اتجاه ثالث وجود ثلاث مدارس نحوية هي مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ومدرسة بغداد التي التقى فيها المذهبان البصري والكوفي وعرف نحوهما بعد نقد قسم منه وانتخابه وابرز من مثل هذا الاتجاه الاستاذ احمد امين والشيخ محمود الطنطاوي والاستاذ سعيد الافغاني والدكتور احمد مكي الانصاري[٥].**

---

(١) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٧-١٨.

(٢) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٧-١٨.

(٣) ينظر : الدرس النحوي في بغداد : ١٢٥-١٢٦.

(٤) ينظر : ابو علي الفارسي : ٤٤٥ - ٤٤٧.

(٥) ينظر : ضحى الاسلام : ٢٩٤/٢ ؛ نشأة النحو : ١٣٦ ؛ اصول النحو : ٢١٧.

**وهناك رأي رابع اكد على وجود اربع مدارس نحوية اثنتان منهما هي الامهات وهي مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، واثنتان تفرعتا منهما هما مدرسة بغداد ومدرسة الاندلس التي اعتمدت كثيراً على نحو مدرسة البصرة ، وقد تبنى هذا الرأي الاستاذ طه الراوي(١) .**

**اما الرأي الاخير فقد تبناه الدكتور شوقي ضيف الذي جعل المدارس النحوية خمساً هي المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية والمدرسة البغدادية والمدرسة الاندلسية والمدرسة المصرية(٢) .**

**وترى الحديثي ان راي استاذها الدكتور شوقي ضيف هو اشمل وادق الاراء؛ لان النحو العربي اشتهر في هذه المناطق جميعاً وظهر من علماء النحو من يشار لهم بالبنان فيها ولا يمكن للباحث ان يتجاوزهم ويهملهم ولا سيما في بغداد ومصر والاندلس(٣) .**

**ومما تجدر اليه الاشارة ان قسما من المحدثين ينفي وجود مدارس نحوية بالمعنى الذي يقطع بوجود منهج متميز لكل منها في النحو ، وحجتهم في ذلك ، ان اختلاف التسميات وتعددها واختلاف المناهج لا يعني وجود مناهج متباعدة مستقلة بل لا بد من رابط مشترك بينهم . ولعل من ابرز من تبنى هذا الرأي الدكتور علي ابو المكارم الذي نفى وجود المدارس النحوية وتعددها ، وفضل استخدام مصطلح "التجمعات النحوية" بدلاً من المدارس النحوية(٤) .**

---

(١) ينظر : نظرات في اللغة : ٢٧.

(٢) ينظر : المدارس النحوية ، شوقي ضيف : ٥-٧.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٣.

(٤) ينظر : تقويم الفكر النحوي : ٢٤٣-٢٤٤ ؛ المدخل الى دراسة النحو العربي : ١١٣/١.

وفي نفس الاطار اكد الدكتور ابراهيم السامرائي على رفضه تعدد المدارس او المذاهب النحوية قائلاً : ((لا أرى موجباً للتكثير من هذه المذاهب اذا عرفنا ان اصحابها لا يؤلفون وحدة في التفكير والمنهج ... نعم لقد كان نحاة اندلسيون ونحاة مغاربة ونحاة مصريون ، وهذا التقسيم على ان النحاة من اهل هذه الامصار قد أتوا بجديد يتهيأ منه مذهب قائم ، فالمعقول ان هذا التقسيم جغرافي ليس غير)) [١] .

كما ان قسماً من الباحثين المحدثين وفي مقدمتهم الدكتور علي الياسري الذي نفى ما زعمه المحدثون من وجود مدارس نحوية ، لان مصطلح المدرسة مصطلح حديث له شروطه التي لا تتوفر في مناهج النحاة القدماء[٢] .

اما الدكتور فاضل السامرائي فلم يرجح وجود مدرسة مستقلة او مذهب نحوي دون اسس وأراء متميزة واضحة محددة يقوم عليه من حيث قبول الرواية ورفضها والقياس والسماع والمصطلحات والمسائل الخلافية المعتمدة[٣] ، وقد وضع السامرائي ثلاثة اسس اذا ما توفرت في طائفة معينة يمكن ان نطلق عليها اسم مدرسة اولها : الاسس التي تتبعها في اصول البحث وثانيها : المصطلحات التي تستعملها وثالثها : الاراء والمسائل الخلافية ، وبناء على ذلك فان السامرائي يعتقد بوجود مدرستين فقط هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة[٤] .

ان اختلاف المحدثين سواء كانوا من المؤيدين لوجود المدارس النحوية – رغم اختلافهم في عددها – او منكري وجودها لفظاً ودلالة ، وعدم الاتفاق على استخدام مصطلح يرضي الجميع ، دفع خديجة الحديثي الى تبني رأي د. شوقي

---

(١) النحو العربي نقد وبناء : ٥٩.

(٢) ينظر : الدرس النحوي عند العرب : ٤٣.

(٣) ينظر : الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري : ٣١٨.

(٤) ينظر : ابن جني النحوي : ٢٥١-٢٥٢ .

ضيف رداً على كل الآراء سواء كانت المؤيدة ام المنكرة بالقول : ((ان هذا الاختلاف لا مبرر له ، ولا فائدة في وجوده ؛ لان الافضل ان نتبع في تقسيمنا للنحاة ما تبعه الزبيدي من القدماء والدكتور شوقي ضيف من المحدثين ، لان النحو انتقل من العراق الى اقطار العالم العربي والاسلامي . وعلى اثر ذلك نشأت دراسات نحوية اعتمدت على نحو البصرة ، لذلك فلا ضير ان نسمي هذه المجموعات "مدارس" او "مذاهب" او "مجموعات"او "نزعات" ما دام التقسيم جاريا على النسبة الى البلد ، وسواء اسمينا النحو والنحاة في البصرة "مدرسة البصرة النحوية" ام "مذهب البصرة النحوي" ام "نحو البصرة" ام "النحويين البصريين" فالمجموعة واحدة والاختلاف في الدلالة الجزئية ، حيث تكون كلمتا "نحو" او "مذهب" دالتين على العلم وحده ، وتدل كلمة "مدرسة" على النحاة الذين وضعوا العلم وطبقوه وفق منهج خاص بهم وبمن اتبعهم ، وهذا ما تدلل عليه تسمية "النحويين البصريين"[١] .

وترى الحديثي ايضا ان تسمية المجموعات باسم مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، ومدرسة بغداد ، ومدرسة مصر ، ومدرسة الاندلس ، لن تغير من المفهوم الذي شاع وعرف على نحو كل بيئة من هذه البيئات وخصائصه . وان استخدام كلمة "مدرسة" لن يغير من الواقع شيئاً ، وان استعمالها لن يحتم على الباحثين وجود مناهج مختلفة كل الاختلاف للدراسة النحوية في كل بلد ، وذلك لانه مهما تعددت التسميات ومهما اختلفت المناهج فلن يظن احد بانها تكون مناهج متباعدة مستقلة لا رابط بينها ولا تشابه ولا مشاركة ، لان اللغة التي وضع على اساسها الدرس النحوي في كل البيئات هي اللغة العربية النقية ، وبما ان الاصول المتبعة في هذا الدرس قائمة على اساس الاستنباط للظواهر النحوية والصرفية الموجودة في هذه اللغة وحصرها واحصائها وتقسيمها الى ما اطرد وكثر وما قل وندر وما هو فصيح او افصح او اقل فصاحة ، فلن يختلف النحو ولن تختلف الظواهر وان

(١) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ٩-١٠.

اختلفت المدارس او اختلف اتباع هذه المدارس ، انفسها فيما بينهم في عد هذا مقيسا وهذا مسموعا وعد هذا جائزا في الشعر وذلك جائز في الشعر والنثر ، فان اختلافهم هذا لن يكون نحوا متعدداً مختلفا متباعدا ، وانما هو نحو عربي نابع من اللغة العربية الاصيلة نفسها ، وان اختلفت اتجاهاتهم في تفسيره وفهمه واختلف تبعا لهذا تقديرهم للمحذوف ما بين كونه رافعا او ناصبا ، ما دام المعنى اولاً واخيرا مبنيا على هذه اللغة وعلى ظواهرها ، فالاختلاف في العلل والاختلاف في المصطلحات لا يكون الا نتيجة الجهود التي يبذلها هؤلاء النحاة ومردود فهمهم وتذوقهم لهذه الظواهر والمسميات(١) .

وتؤكد الحديثي على ان اختلاف البصريين والكوفيين لم يكن اختلافاً نشأ عنه نحوان متعارضان ، وانما هو اختلاف في المنهج المعتمد وفي النظرة الخاصة التي فرضتها كل من البيئتين وما احاط بنحاتها من ظروف اجتماعية او ثقافية او لغوية ادت بهم الى التوسع في قبول لغات لم يقيد بها البصريون وسماع اشعار ما وجدت في البيئة البصرية ، وتكونت نتيجة ذلك اقيسة مختلفة وتعليلات جديدة وتقديرات وتأويلات فرضتها هذه النصوص(٢) .

وترى الحديثي ان اختلاف البصريين والكوفيين في المصطلحات والتسميات لن يقدم او يؤخر ولن يغير من النحو شيئا ، فالتابع واحد سواء سميناه صفة كما شاع عند البصريين ام نعتا كما يسميه الكوفيون ؛ لذلك لا فرق في الاعتماد على هذه اللغة وتفسير الظواهر الواردة فيها وتعليلها وتسميتها بين ان يكون الدارس بصريا او كوفيا او بغداديا او مصريا او اندلسيا او شامياً ولا فرق بين ان نسمي فصول هذا الكتاب "المذهب النحوي في البصرة" او "المذهب النحوي في الكوفة" او "الدرس النحوي في بغداد" او "الدرس النحوي في مصر" او الشام او غيرها ؛ لان هذا لن يغير كثيرا من الواقع فلتكن "المدارس النحوية" او "المذاهب النحوية" او "الدرس

---

(١) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٣-١٤.

(٢) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٣-١٤.

**النحوي" ما دامت كلها تلتقي في اصول واحدة تتبع لغة عربية اصيلة نزل بها كتاب الله الخالد القرآن الكريم ؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[١] .**

**من هذا كله نجد ان خديجة الحديثي تميل الى الحجج السهلة والمباشرة لكي تحث الباحثين على تحاشي الخلافات النحوية وتعدد الآراء الذي يزيد النحو صعوبة، ويجعل عدم الائتلاف قائما بين اللغة العربية وابنائها ؛ نتيجة كثرة الاجتهادات التي لم يهتد أصحابها الى توحيد التسميات وعدم الاختلاف بما يعيد الصلة بين العربية ودارسيها .**

## المبحث الثاني

## تيسير النحو

**يعد موضوع التيسير النحوي من أهم القضايا او الموضوعات التي شغلت عقول العلماء والباحثين قديماً وحديثاً ، وقد ارتبطت هذه القضية بموضوع نشأة النحو العربي ووجوده ارتباطاً وثيقا ، ولكون خديجة الحديثي تناولت هذا الموضوع وفصلت فيه ، فضلا على أرائها المهمة في بعض مباحث التيسير النحوي التي لم تر النور بعد ، كل ذلك دعاني الى دراسة هذا الموضوع على وفق المحاور الاتية :**

**أولاً : دوافع نشأة النحو العربي .**

---

(١) ينظر : المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ١٨-٢٠.

ثانياً : مفهوم التيسير ومعناه واتجاهاته عند النحويين .
ثالثاً : آراء خديجة الحديثي في بعض موضوعات التيسير .

## أولاً : دوافع نشأة النحو العربي

اشارت الكثير من المصادر والبحوث الى ان القرآن الكريم والحرص عليه من تسرب اللحن الى الفاظه كان الدافع الرئيسي والمهم في نشأة النحو العربي[١] الا ان خديجة الحديثي تعمقت في موضوع نشاة النحو العربي وفصلت فيه ، حيث ارجعت دوافع نشأته الى ثلاثة دوافع هي :

١. الدافع الديني : لقد عدت الحديثي هذا الدافع هو السبب المباشر الذي دعا علماء المسلمين للاهتمام بوضع قواعد اللغة العربية ، حرصاً منهم على الحفاظ على القرآن الكريم من ان يصيبه اللحن في قراءاته او التصحيف في احرفه فيؤدي ذلك الى تحريف اياته وتغيير مفهومها ، وبالتالي فان الاحكام الشرعية الواردة فيها ستتغير وفقا لذلك ويصبح مفهومها بعيداً عن الشرع او الاسلام فيحلل حراما او العكس ، وعلى هذا الاساس فان علماء العربية اجتهدوا في جمع اللغة العربية الاصلية الفصيحة والعناية بها ، ووضع القواعد والاصول الخاصة بها وعد عملهم هذا في سبيل الله وحرصا منهم على لغة القران الكريم وعقيدة المسلمين[٢].
٢. الدافع الاجتماعي : لقد اسهمت الفتوحات الاسلامية في جعل البيئة العربية مركزاً حضاريا مهما اسهم في اسكان العديد من القوميات المختلفة وبخاصة في البصرة ؛ التي سكنها الكثير من القبائل وذلك لوقوعها على طرق المواصلات الرئيسة ؛ وقد ساعد هذا بدوره على انتشار اللهجات واللغات القومية المتعددة ، فبدأت هذه بتأثيراتها في السنة العرب الاصليين الذين

---

(١) ينظر : نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة : ٩-٢٦ ، القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية : ٤٥-٥٧.

(٢) ينظر المدارس النحوية ، خديجة الحديثي : ٦٤.

كانوا على تماس مباشر مع افراد هذه القوميات نتيجة ظروف الحياة المختلفة ، ولخشية علماء العرب على لغتهم العربية الاصلية من ان يصيبها التحريف والعجمة وان تدخل عليها كلمات غير عربية نتيجة لكثرة الاختلاط، اتجهت جهودهم نحو ضبط اللغة وابعاد اللحن والخلل من السنة العرب ، ووضع الضوابط والاسس والقواعد والاصول التي تتيح لمن يريد تعلم العربية من الاقوام الاخرى ، والذين كانت لهم الرغبة في تعلم اصول الدين الاسلامي والعبادات ورغبتهم في المشاركة الى جانب العرب في ادارة شؤون الدولة ومساهمتهم في دعم الحياة الثقافية ، لذلك اسهمت هذه الامور وبشكل فعال في نشأة وتطور علم النحو واصوله[١] .

٣. العامل اللغوي القومي : تعد اللغة العربية احد الاعمدة الرئيسة للقومية العربية ، وهي الرباط المشترك بين العرب جميعاً ، وهي رمز وجودهم ومحط اعتزازهم ، كما رفع الله منزلة هذه اللغة بنزول القرآن بها ، فقويت القومية العربية وبعثت فيها القوة والعزة التي يجب ان يحافظ عليها بالمحافظة على اللغة من الانحلال في لغات القوميات الاخرى ؛ لذلك بذل علماء العربية جهوداً مضنية وعظيمة في سبيل احصاء الظواهر الموجودة في اللغة الاصلية الفصيحة وتحديدها وضبطها بالقواعد والاصول وابعادها من التحريف والفساد ودخول اللهجات الاخرى اليها ، وعليه عد العامل القومي احد العوامل المهمة في نشأة علم النحو[٢] .

## ثانياً : مفهوم التيسير ومعناه عند المحدثين

(١) المصدر نفسه : ٦٤

(٢) ينظر المدارس النحوية خديجة الحديثي : ٦٥.

**التيسير في النحو : عرفه الجواري هو التسهيل والاختصار وتذليل الصعب من باحث النحو وتمهيد الوعر من مسالكه[١] .**

**اما الدكتور مهدي المخزومي فقد عرفه بقوله : ((ان التيسير ليس اختصاراً ولا حذفاً للشرح والتعليقات ، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو[٢] .**

**وقد عرفت الحديثي تيسير النحو : بانه اتباع الطرق الحديثة في تدريس النحو التي تفسر وتعدد وتمثل وتعلل كل حكم من احكام النحو لتبين غرض المتكلم منه ، وليربط اللفظ المنطوق بالمعنى المراد[٣] .**

**وعرفته ايضا بقولها : ((انه عرض للمادة النحوية عرضا مشوقاً يشد المتعلم، ويرغبه في فهم اساليب لغته وتذوقها وايضاح العلاقات اللغوية والمعاني التي تقيدها التراكيب على اختلاف الابواب النحوية ، فضلا عن العناية بالشواهد الرفيعة التي تنمي الذوق ، والامثلة التي تعبر عن واقع المتعلمين))[٤] .**

**اما الدكتور احمد مطلوب فيرى ((ان فكرة تيسير النحو لم تكن وليدة العصر الحديث ، ولا ثمرة من ثمار اذهان المحدثين ، وانما هي قديمة قدم النحو نفسه ، وقد كان القدماء انفسهم يحسون بصعوبة النحو واضطراب منهجه وبعثرة فصوله ومادته))[٥]، وان ما يدل على وجود التيسير عند القدماء هو وجود مؤلفين الاول : ((مقدمة في النحو)) لخلف الاحمر (ت ١٨٠هـ) وهو كتاب يكشف لنا موقف يدعو للتيسير وبشكل صريح وذلك عندما قال ((لما رأيت النحويين واصحاب العربية اجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل ، واغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم المتبلغ في النحو من المختصر والطرق العربية .. فامعنت النظر والفكر في كتاب الفه واجمع فيه الاصول والادوات والعوامل على اصول المبتدئين ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه**

---

(١) نحو التيسير ، دراسة ونقد منهجي : ١٥ .

(٢) في النحو العربي ، نقد وتوصيه : ١٥.

(٣) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٦.

(٤) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٦.

(٥) ينظر نحو التيسير بحث د. احمد مطلوب ، مجلة المعلم الجديد ، ج١ ، ج٢ ، ص٨٢.

**الاوراق ولم ادع فيها اصلا ولا اداة ولا حجة ولا دلالة الا امليتها فيها ، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها ، علم اصوله النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه او شعر ينشده او خطبه او رسالة الفها))[١] .**

**اما المؤلف الثاني فقد عد محاولة متميزة في التراث النحوي ، اراد من خلالها صاحبها وهو ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) في كتابه (الرد على النحاة) تيسير النحو بعد نقده للنحو المشرقي وخاصة النحو البصري ، فدعا الى الغاء العامل والعلل الثواني والثوالث والقياس على اعتبار انها لا تفيد النطق ولا تزيد المتكلم علما بكلام العرب ، فاراد التخفيف عن المتعلمين كي لا يتيهوا في هذه التفريعات والتقديرات والتأويلات[٢] .**

**وكان لكتاب ابن مضاء (الرد على النحاة) تأثير واضح على المحاولات الحديثة التي درست موضوع التيسير النحوي[٣] . حيث اختلف الباحثون المعاصرون في**

---

(١) مقدمة في النحو : ٣٣-٣٤.

(٢) ينظر : الرد على النحاة : ٢٤ ، المدارس النحوية : ٤٠٥ .

(٣) من ابرز هذه المحاولات الحديثة في النحو هي : (احياء النحو) لابراهيم مصطفى ؛ (مقدمة في الرد على النحاة ، لشوقي ضيف ، مقترحات لجنة تيسير قواعد اللغة العربية (في وزارة المعارف المصرية) ؛ (النحو الجديد) (لـ عبد المتعال الصعيدي ؛ دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن ايوب ؛ تحرير النحو العربي لثمانية من المؤلفين على رأسهم الأستاذ ابراهيم مصطفى ؛ النحو المنهجي لـ محمد احمد برانق؛ دراسات في العربية وتاريخها لـ محمد الخضر حسين ؛ تجديد النحو لشوقي ضيف ؛ تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع منهج تجديده لشوقي ضيف ايضا ؛ تهذيب منهج النحو لـ شاكر جودي ؛ و "نظرات في اللغة والنحو" لـ طه الراوي ؛ نحو التيسير " للدكتور احمد عبد الستار الجواري ؛ "النحو العربي نقد وتوجيه" للدكتور مهدي المخزومي ؛ "في النحو العربي نقد وتطبيقات على المنهج العلمي الحديث " للدكتور مهدي المخزومي ايضا ؛ في النحو العربي نقد وبناء للدكتور ابراهيم السامرائي ؛ "الاتجاهات النحوية الحديثة " لـ فيصل احمد فؤاد ؛ وهي رسالة دكتوراه في جامعة بغداد ؛ محاولات حديثة في تيسير النحو العربي دراسة وتقويم لـ قاسم عبد الرضا كاصد ؛ وهي رسالة ماجستير في جامعة البصرة ؛ في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث" لـ د. نعمة رحيم العزاوي .

**مفهومهم لموضوع التيسير النحوي ، فانقسموا بذلك الى ثلاثة اتجاهات هي : الاول : اتجاه يدعو الى اتباع ايه وسيلة ممكنة لتيسير النحو ، ويضم هذا الاتجاه اكثر الباحثين الداعين الى التيسير ، الا انهم لم يكونوا على درجة واحدة ، فمنهم من يريد ان يكون التيسير بالشكل الذي لا يمس القواعد والاصول الثابتة التي جاء بها علماء النحو الاوائل ومنهم من تطرف الى حد بعيد حين دعا الى الغاء بعض هذه الاصول ، وايجاد اصول جديدة تحل محل الاصول الملغاة[١] .**

**٢. الاتجاه الثاني : وهو اتجاه خطير ، ضم اصحاب النيات السيئة الذين دعوا الى الغاء النحو العربي بشكل كامل ، ووضع قواعد للعربية العامية يدرسها الطلاب في كل انحاء الوطن العربي ، وهو اتجاه لا يبدو عليه التيسير ، وانما هو اتجاه لهدم وتدمير اللغة العربية وكيانها القومي[٢] .**

**٤. الاتجاه الثالث : وهو اتجاه اصولي سلفي يدعو الى التمسك بما جاء به النحويون الاوائل ؛ فليس بالامكان ان يكون النحو ابدع مما جاء به الاوائل، وان العودة الى كتبهم هو المنهج الصحيح ؛ لان كل محاولات التيسير ابتداءاً من ابن مضاء القرطبي الى العصر الحديث ، لم تقدم جديداً ولم تصحح وضعاً ولم تجدد منهجاً ، حيث بقيت القواعد والاصول كما هي لم يتغير منها شيء حتى ان الامثلة التي وضعها علماء العربية الاوائل لم يصبها التجديد وبقيت على حالها الا ماندر[٣] .**

**اما موقف خديجة الحديثي من هذه الاتجاهات الثلاثة فهي ترى ان النحويين بعقلهم ومتابعتهم للاساليب العربية الفصيحة ، ووضع التسميات والابواب لكل ظاهرة يلاحظونها ، لهي ثروة عظيمة فيها المعالم الواضحة لمن يريد ان ينحو نحو اسلوب**

---

(١) ينظر : نحو التيسير : ٥٨ ؛ النحو الجديد (بحث) بحث للاستاذ علي العماري ، مجلة الازهر ، العدد ٣١ ، سنة ١٩٥٩ ، ص٤٣٤.

(٢) ينظر : نظرات في اللغة والنحو لا: ٥١ و ٥٨ .

(٣) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥ ، حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث : ٣٣٢.

الكتاب العزيز ونحو العرب الفصحاء فيما تكلموا به ، وما يصح فيها من تقديم وتأخير، وفصل ووصل ، وذكر وحذف ، واعراب وبناء ، وإظهار وإضمار، وليكون المتعلم والمتكلم بمنجاة من الخطأ والزلل . وهذه الامور لا تصعب النحو ولا تجعله عسيراً على المتعلم ، وانما العكس هو الصحيح فان تركها واهمالها تجعل العربية ليس لها معنى وعقيمة ؛ لذلك نجد ان الحديثي تدعو الى الاهتمام بتدريس النحو ، وان يكون معلمه قادراً على ان يفسر ويعلل لطلبته الاصول والقواعد ؛ لانها تسهل عليهم الدراسة وتحببها الى نفوسهم[1] .

من هذا نصل الى نتيجة مودأها ان خديجة الحديثي هي من اصحاب الاتجاه الثالث ؛ الذي يدعو للمحافظة على اصول وقواعد النحو التي وضعها علماء العربية الاوائل والذين هم بالتأكيد افضل ممن جاء بعدهم في كل الاحوال والظروف .

## ثالثاً : أراء خديجة الحديثي في بعض موضوعات التيسير :

سوف احاول ان اعرض اهم الموضوعات التي كان للحديثي رأي فيها في قضايا التيسير النحوي وهي :

### أ. الغاء القول بالعامل النحوى :

ظهرت لفظة العامل لاول مرة في كتب النحو في كتاب سيبويه وبالتحديد في الباب الثاني من الابواب التي مهد فيها سيبويه لمسائل كتابه وابوابه النحوية عندما تحدث عن (مجاري اواخر الكلم من العربية) فقال عن العامل ((وانما ذكرت لك ثمانية مجار لافرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدث فيه العامل – وليس شيء منها الا وهو يزول عنه – وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٥.

احدث ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ ، وذلك الحرف حرف الاعراب)) [١] .

والاعراب عند خديجة الحديثي على هذا الاساس هو "الحرف الذي تنتهي به الكلمة التي تتغير علامة اخرها بتغير العامل – والعلامة ضرب من اللفظ – او احد المجاري التي تتغير بتغيير العامل[٢] . والكلمة التي يتغير لفظها بتغير العلامة التي على حرف اعرابها هي الكلمة المعربة التي ينطق في اخرها بصوت من الاصوات [الصائتة] التي هي : (الضمة والفتحة والكسرة) ولا يكون هذا التغيير من صوت الى اخر الا بدخول معنى جديد على التركيب يؤدي الى تغيير المعنى الوظيفي ، او الوظيفة اللغوية التي تؤديها الكلمة فيه)) [٣] . فالعلامة عند سيبويه اذن كما تشير الحديثي دليل معنى او وظيفة لغوية ، فهي التي تعرب عن هذا المعنى وتدل عليه ، ولذلك سمي هذا التغيير إعراباً ، وسميت الكلمة المتغيرة معربة ، وسميت العلامة علامة الاعراب[٤] .

وقد عرفه النحويون بانه ((اثر ظاهر او مقدر يجلبه العامل في اخر الكلمة حقيقة او مجازاً))[٥] . او هو ((اختلاف اخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً))[٦].

لقد عمل علماء النحو الذين نادوا بالتيسير على الغاء العامل النحوي ؛ لانهم عدوه من الامور المعسرة للنحو وتعلمه او المؤدية الى صعوبته ، وانصراف الدارسين عنه ، وكان ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) هو أول من دعا الى ذلك ، لانه رأى ان

---

(١) الكتاب : ١٣/١.

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠.

(٣) رسالة من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠.

(٤) الكتاب : ١٣/١؛ رسالة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠ .

(٥) ينظر : الحدود في النحو : ٧٤ .

(٦) ينظر : التعريفات : ٣١.

**النحويين يعدون الالفاظ عوامل في بعضها ، واشار الى ان الالفاظ لا تعمل ولا يقول بعملها عاقل[١] .**

**وقد أشار عدد من الباحثين المحدثين الى العامل ورفضوا فكرة كونه محدث التغيير في أخر الالفاظ في الجملة وموجد الرفع والنصب والجر والجزم . ومن ابرز هؤلاء ابراهيم مصطفى الذي يعد اول من دعا الى فكرة الغاء العامل في النحو في العصر الحديث ، لان العامل برأيه هو الاساس في مشكلات النحو ، ووجد ان الغاءه مفتاح تيسيره ، وهو يرى ان المعنى هو التفسير الصحيح للمظهر الاعرابي الذي تبرز به الكلمة في الجملة[٢] وذلك بقوله : ((ان اكبر ما يعنينا في نقد نظريتهم انهم جعلوا الاعراب حكماً لفظياً خالصاً يتبع لفظ العامل واثره ، ولم يرو في علاماته اشارة الى معنى ولا اثر في تصوير المفهوم او القاء ظل على صورته ، ونحن نحاول ان نبحث عن معاني هذه العلامات الاعرابية وعن اثرها في تصوير المعنى ، فاذا تمت لنا الهداية الى هذا وجدنا عاصماً يقينا من اضطراب النحاة وحكماً يفصل في خصوماتهم العديدة المتشعبة ، ولم يكن لنا ان نسأل عن كل حركة ما عاملها ، ولكن ماذا تشير اليه من معنى))[٣] .**

**اما الدكتور شوقي ضيف فقد كان اكثر المحدثين تحمساً لهدم العامل هدماً وتحطيمه تحطيماً[٤] . ويرى الدكتور احمد عبد الستار الجواري بأن العامل اخرج النحو عن وظيفته الحقيقية وعن حقيقة معناه حيث خلق فيه ابواباً لا لزوم لها ولا فائدة منها ، وهو الذي عقد قواعد الاعراب تعقيداً لا مزيد عليه[٥] .**

**ويرى الدكتور الجواري كذلك ((ان كل نظرة نافذة في النحو وابوابه وفروعه لا بد ان تقف على هذا الموضوع ، موضوع العامل وان تعالج امره معالجة ترجع به الى**

---

(١) ينظر : الرد على النحاة : ٨٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : احياء النحو : ٤١.

(٣) المصدر نفسه: ٤١-٤٢.

(٤) ينظر : الرد على النحاة – المدخل : ١٨-٢٥ وتجديد النحو : ٣.

(٥) ينظر : نحو التيسير : ٤٦.

اصله وتجرد منه النحو على هدى وبصيره وادراك للاساس الذي قام عليه ، وحينئذ تكون سبيله ممهدة سوية لا وعورة فيها ولا التواء)) [١] .

ولهذا السبب نجد الجواري يدعو الى نبذ العمل بنظرية العامل ، وترك تلك النظرة السطحية التي تحاول ان تجد لكل مرفوع رافعاً ولكل منصوب عامل نصب ولكل مجرور عامل يجره[٢] . وفي الاطار نفسه نجد الدكتور مهدي المخزومي يحاول ان يخلص الدرس النحوي من العامل وسيطرة المنهج الفلسفي ، وان يسلب العامل قدرته على العمل ، لانه يعتقد ان النحاة الاوائل قد جعلوا من العامل منطلقاً لاعمالهم ومحوراً لدراستهم وكان اصرارهم هذا ، قد اوقعهم في مشكلات كثيرة اتعبوا بها انفسهم واتعبوا بها الدارسين ، فاذا بطلت فكرة العامل بطل كل ما كان يبنى عليه من تقديرات متمحلة لم تكن لتكون لولا التمسك بها ، وبطل كل ما عقدوا من ابواب أساسها القول بالعامل مثل باب التنازع والاشتغال ، ثم بطل كل ما انتهوا اليه من احكام ، كالقول بالالغاء والتعليق والقول بوجوب تاخير الفاعل عن الفعل وغيرها من الاحكام التي لا تنطبق على اصول اللغة[٣] .

لقد اكد الميسرون ان النحاة لا يهتمون بالمعاني النحوية التي يوضحها (او يعرب عنها) هذا الاعراب او هذه العلامات / وهم بهذا يؤكدون ان النحويين الاوائل كانوا يقصرون البحث على الحرف الاخير من الكلمة ، او على خاصة من خواصه، وهي الاعراب والبناء فكانوا يعدون النحو تتبع علامات الاعراب فقط لا غير ، وبهذا فهم يرون ان الالفاظ هي العاملة في بعضها[٤] .

ورفضت الحديثي هذا القول ، وردت عليه بان النحويين وضعوا هذه المصطلحات النحوية للابواب التي تفسر مسائل النحو ومعاني المفردات ووظائفها في التراكيب ، التي ما زلنا نستعمل اكثرها منذ الف سيبويه كتابه وثبت لنا فيه اقواله واقوال

---

(١) المصدر نفسه : ٤٧.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨.

(٣) ينظر : في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ١٥-١٦ .

(٤) ينظر : احياء النحو ، ١-٢ وما بعدها .

**شيوخه وتساءلت بالقول ((اليس مصطلح الباب النحوي دليلاً على ما يبحث فيه من وظائف لغوية تركيبية يؤديها العربي بالكلمات في التراكيب ؟ فكيف اذن ينسب اليهم عدم الاهتمام بالمعنى وقصرهم الاهتمام على العلامات ؟! ومن هذا العامل الذي يجلب الاثر عند النحويين ؟ ليس هو المتكلم ؟ او ليست اللغة اصواتا يعبر بها كل قوم عما في انفسهم مما يريدون ايصاله الى المخاطبين او السامعين من معان واغراض ؟ فما وسيلتهم الى ذلك ؟ ومن الطبيعي ان تكون العبارات مركبة من كلمات او الفاظ منطوقة ، تتألف من اصوات صامتة وصائتة على حسب ما استعمله العرب انفسهم ، للتعبير عن اغراضهم فغيروا الاصوات التي في اواخر بعضها بحسب اختلاف الوظائف التي تؤديها في الجملة ، والمعاني التي يراد الاعراب عنها بهذه الاصوات .. الضمة والفتحة والكسرة والسكون ، والزموا بعضها علامات ثابتة لا تتغير اينما استعملت ، وفي أي وظيفة وضعت ، والزموه قوالب ثابتة لكل قالب (بناء) هيكل ونطق لا يتغير للمعنى الواحد ولا يتأثر بتغيير العوامل))**[1] .

**وتشير الحديثي الى ان اداة المتكلم التي يعبر بها عن المعاني وتتغير تبعا لها العلامات الاعرابية ، انما هي الالفاظ التي يعمل بزيادتها او حذفها ، او تغير موضعها في التركيب على افادة معنى جديد ، ويكون هذا المعنى مصاحباً للصورة الجديدة للتركيب بالالفاظ نفسها ، او بالفاظ داخلة عليه ارادها المتكلم ، ولما اصبحت هذه الاصوات المنطوقة حروفاً وكلمات نسب العمل اليها ؛ لانها اداة المتكلم ووسيلته التي تشاهد وتقرأ وتتغير من صورة الى اخرى تبعاً لنطق المتكلم بها حسبما يريده منها ، وهكذا تحول العمل الفعلي من المتكلم الناطق باللغة الى اللفظ الذي اصبح مكتوبا ، واصبح هذا المكتوب هو الذي يوضح سبب هذا التغيير والاختلاف في المعاني التي تتغير تبعا لتغير العلامة التي وضعت لاصواتها رموز دالة عليها ، وهذا ما اراده ابن جني بقوله ((فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره))**[2] . **ثم اوضح ان اثار عمل المتكلم هذا انما تظهر بالالفاظ حيث قال ((وانما**

---

(١) رسالة شخصية من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٧.

(٢) الخصائص : ١/١١٠. رسالة الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٧ .

**قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت اثار المتكلم بمضامة اللفظ للفظ او باشتمال المعنى على اللفظ ، وهذا واضح))[١] ، وترى الحديثي ان هذا هو الصواب ، وهو ما اراده النحويون بقولهم في الافعال العاملة والادوات العاملة انها ترفع وتنصب او تجر او تجزم[٢] .**

**وتشير الى ان العلامات اذا وجدت على اواخر الالفاظ المتغيرة بحسب المواضع في التركيب لتاديه معان ووظائف لغوية فهي (علامات اعراب) عن المعاني، وان ثبتت في اواخر الالفاظ ولم تتغير بتغيير التراكيب فهي علامات بناء، ولذا قالوا : لا تتغير العلامة الاعرابية على اخر الكلمة الا بتأثير عامل ، وهذا العامل اما ملفوظ به في التركيب فهو عامل لفظي ظاهر ، واما غير ملفوظ به ، وانما تدل عليه العلامة التي تظهر على المعمول ، ولا يمكن ان يمثل بلفظ ظاهر فسموه :عاملاً معنوياً وتؤكد الحديثي على ان النحويين لو لم يستعملوا هذه التسميات وهذه الرموز المكتوبة التي سميت (حروفاً) تركبت منها (كلمات) ثم (جمل) ما استطاعوا ان يوضحوا للمتعلم العربي الذي اضاع فصاحة قومه لابتعاده عنهم واختلاطه بغيرهم ، ولغير العربي ممن دخل في الدين الاسلامي واستظل بظله، واراد معرفة لغة الكتاب العزيز وفهم ابنيته وتتبع معانيه ، واتباع اوامره ، واجتناب نواهيه ، والعمل بما حلله وتجنب محرماته ، وبيان التركيب الصحيح المؤدي الى المعنى الذي يراد به ، والنطق الصحيح للاية القرآنية التي تقرأ لتدل على المعنى الذي حدده الله سبحانه وتعالى ، ومثله الكلام العربي الفصيح المنثور والمنظوم وهذه هي الاسباب – كما تراها الحديثي – التي دعت النحويين للقول بالعامل وان يقسموه الى عوامل رفع – لفظية او معنوية – وعوامل نصب او جر او جزم ، ونسبوا هذه العوامل الى ابواب حسب ما تؤديه من تاثير معنوي يتبعه اثر لفظي ظاهر او مقدر[٣] .**

**وتدعو الحديثي الى ان تنظيم مسائل النحو وابوابه في سلك يربط بين العبارات، وما هذا السلك الرابط بينها المعطي لكل كلمة وظيفتها وحكمها الذي يتبع الا العامل ،**

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٧.

(٣) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٧.

فهو اساس كل تركيب لغوي يدل على معنى يؤديه المتكلم بالاسناد المتكامل . فان كان العامل فعلاً فالمعنى لا يتم فيه الا بالفاعل او بنائه والمسند اليه وبهما ترتبط المكملات الاخرى او ما نسميه المعمولات من المفعولات بانواعها ، ومن حروف الجر وغيرها لتكون معاني متكاملة يعبر المتكلم بها عما يريد بعد ان تاسس المعنى على الفعل المسند والفاعل (او نائبه) المسند اليه . وكذا الامر في الاسناد الاسمي ، اذ يكون المسند اليه (المبتدأ) والمسند (الخبر) لا بد من تلازمهما معاً ليتم المعنى الاساس الذي يبني عليه المتكلم ما اراد من معمولات للمبتدأ مكملات للمعنى ، او للعوامل الداخلية في الجمل الاسنادية الداخلية[1] .

فلا بد اذن من تبيين (العامل) المؤثر في التراكيب على طولها وعدد الالفاظ المتكونة منها ؛ لانه الرابط بينها ، ولا معنى لكل ما يجيء بعد الاسناد للعامل الاساس من الفاظ وتراكيب الا بوجوده فهو الذي يؤلف بينها ويربط بعضها ببعض[2].

ولهذا كان لا بد للنحويين الذين فسروا التراكيب والتعبيرات من تتبع هذا العامل المؤثر فيالالفاظ رفعاً ونصباً وجراً ، فان وجدوه ظاهراً بينوه ووضحوا حكمه في الاستعمالل وشروطه وتاثيره ، وان لم يجدوه ووجدوا اثراً ظاهراً في الالفاظ قدروه بلفظ يناسب المعنى الذي توحي به العلامة الاعرابية التي على اللفظ ، ولم يكن معها مؤثر (عامل) ظاهر ، وما لا يظهر عليه اثر العامل في اللفظ من الكلمات المبنية يذكر حكمها هذا ويبين موضعها من التاثر بالعامل فيقال انها في محل مرفوع او منصوب او مجرور . فالعامل هو الذي يؤثر في المعمول على وجه من الاوجه او معنى من المعاني .

وتخلص الحديثي الى نتيجة مفادها ان القول بالعامل او بضروره وجوده في التراكيب ، مذكوراً ، او البحث عنه محذوفاً دلت عليه علامة على معموله ، او تعلق به

---

(١) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠.

(٢) المصدر نفسه .

معمول لم يذكر متعلقة ، لا يصعب تعليم النحو ولا يجعله عسيراً ، وانما العكس او الصحيح[١] .

وتؤكد ايضا انه ليس تقدير العامل هو الذي صعب النحو وانما تعليم الطالب او الاجنبي هذه القواعد والاحكام من غير ان يربط له التعبير بالمعنى ، الذي توحي به الجملة المنطوقة المحتاجة الى ايضاح ، او من غير ان يقدر العامل الذي ادى هذا المعنى ، بحسب ما تحتاج اليه العبارة من رفع او نصب ، واجب الحذف او جائز الاظهار ، فعلاً او اسماً يخل بعملية التعلم لاننا لا نريد ان نحفظه عبارات ناقصة المعنى لنقص في تركيبها من غير ان يدرك معناها التام[٢] .

## ب.الإعراب التقديري والإعراب المحلي :

نادى الميسرون ، ولا سيما المحدثون بالغاء الاعرابين التقديري والمحلي . والاعراب – كما هو معلوم – الابانة والايضاح عن المعنى اللغوي او الوظيفة اللغوية التي تؤديها الكلمة من خلال السياق ، وله في العربية علامات عدت اصولاً لظهورها في اواخر اغلب الاسماء المعربة – المفردة والمجموعة جمع تكسير او جمع مؤنث سالم . وقد بين سيبويه في الباب الثاني من ابواب (الكتاب) هذه العلامات، التي هي الضمة علامة على الرفع في الاسم المعرب والفعل المضارع لاسماء الفاعلين ، والفتحة التي هي علامة للنصب فيهما والكسرة وهي علامة الجر والاضافة في الاسم والسكون وهو علامة جزم الفعل المضارع[٣] .

ولهذا نقول في المعرب المرفوع : انه مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، لانه فاعل او نائب عن الفاعل او مبتدأ او خبر او اسم كان او خبر ان او توابع لهذه الوظائف ، ونقول في المنصوب : انه منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، لانه احد المفعولات او مستثنى او تمييز او حال او نحوها . ونقول في المجرور : انه مجرور وعلامة جره

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠.

(٣) ينظر : الكتاب ١٣/١ وما بعدها . مقابلة مع الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

**الكسرة ، لانه مضاف اليه اسم سابق مباشرة او بواسطة حرف اضافة يربط بين اسمين او بين اسم وفعل ؛ وهذه الاضافة في الاسماء فقط وفي المجزوم من الافعال المعربة : انه مجزوم وعلامة جزمه السكون[١] .**

**وتؤكد الحديثي على ان هذه العلامات التي عدها النحويون علامات اصلية ؛ وما عداها نائب عنها كل في موضعه هذا اذا كان الاسم معربا صحيح الاخر مفردا، او جمع تكسير ، غير ان هناك انواعاً من الاسماء لا تظهر عليها هذه العلامات وهي تؤدي هذه الوظائف اللغوية ، ولهذا نجد النحويين قد جعلوها معربة بأعرابيين : الاول سموه (الاعراب التقديري) وسموا الثاني (الاعراب المحلي) [٢] .**

**فالاعراب التقديري تعرب به الاسماء المعربة التي جاء اخرها ساكناً في حالات الاعراب الثلاث ، وهو الاسم المقصور مفرداً كان ام جمعاً كـ (الفتى) و (الصحارى) او ساكناً في حالتين من ثلاث وهو الاسم المنقوص مفرداً كان ام جمعا كـ (القاضي) و (الجواري) الذين تظهر عليهما الفتحة لخفتها ولا تظهر الضمة ولا الكسرة ، ولذلك يقولون في (جاء الفتى – ورأيت الفتى – وسلمت على الفتى) انه مرفوع بضمة مقدرة ، ومنصوب بفتحة مقدرة ومجرور بكسرة مقدرة – على الالف للتعذر – أي ان العلة في عدم ظهور هذه الحركات – تعذر النطق بالالف محركة ، وانهم يقولون في (جاء القاضي – سلمت على القاضي) انه مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، ومجرور بكسرة مقدرة على الياء ، للثقل ، أي : ان العلة التي لم تظهر من اجلها هاتان العلامتان على الياء هي ثقلهما عليها ، مع امكان النطق بهما ، ولذلك نطقوا بالفتحة على الياء لخفتها فقالوا : (اكرمت القاضي)[٣] .**

**ومثل هذين في كونهم لا ينطقون بالعلامة على اخر الاسم : الاسم المضاف الى ياء المتكلم كما في : (هذا كتابي ، وقرأت كتابي ، ونظرت في كتابي) . فالياء تستدعي كسر ما قبلها استخفافاً ومجانسة لها ، ولذلك يقولون : (كتابي) مرفوع بضمة مقدرة**

---

(١) مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠.

(٣) رسالة شخصية من الدكتورة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠ .

(ومنصوب بفتحة مقدرة ، ومجرور بكسرة مقدرة) على ما قبل الياء للمجانسة ، فالحديثي تؤكد ان هذا القول بالتقدير للعلامة في هذه الانواع الثلاثة في الاسماء مما لا بد منه لمن يعلم العربية للناشئة ، او لغير العرب من المتعلمين ، لاننا حين علمناه ان الاسماء (ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة) او ما ينوب عنها في انواع معينة ، ولا يجد في هذه الاسماء هذه العلامات ، لا الاصلية ، ولا النائبة فسيسأل اين علامة الرفع او النصب او الجر ؟

فتؤكد الحديثي انه يجب ان نوضح للسائل : انها غير ظاهرة ، وانما يقدر على هذه الاسماء ما يظهر على شبيهاتها ، واذا استفهم عن علة عدم ظهورها مع انها اسماء معربة لا مبنية وجب ان نبين له السبب بأنه التعذر في النوع الاول ، والثقل في النوع الثاني ، فتقول الحديثي : ((فهل هذا مما يعقد تدريس النحو او انه مما ييسر فهم التراكيب والوظائف النحوية فيما يمكن ان يتحير فيه المتعلمون؟ وهل يصح السكوت والامتناع عن الاجابة ؟ فما معنى النحو؟ وما معنى الاعراب ؟ اليس الاول ان نتكلم كما تكلمت العرب؟ او ليس الثاني مما يبين المعنى والوظيفة للكلمة في التركيب ، فهل هذا مما يعقد على المتعلم))[1] .

وتشير الى ان الاعراب المحلي هو ان يحل اسم مبني ، او تركيب [جملة او شبه جملة] محل اسم معرب في وظيفة مرفوع او منصوب او مجرور ، فنقول في مثل : (جاء هؤلاء الرجال ، وقابلت هؤلاء الرجال ، ووثقت بهؤلاء الرجال) : ان (هؤلاء اسم مبني على الكسر في الجمل الثلاث في محل رفع في الجملة الاولى ، ونصب في الثانية ، وجر في الثالثة ، لانه لا يعقل ان نسكت عن اجابة المتعلم عن علة بقائه محركاً بالكسرة ، مع انه فاعل في الاولى ومفعول به في الثانية ومجرور بالباء في الثالثة ، اليست (هؤلاء) قد حلت محل (الرجال) لو قلنا (جاء الرجال ، وقابلت الرجال، ووثقت بالرجال) .

وتؤكد على القول في مثل (التلميذ يكتب درسه) و (جاء العامل وقد هده التعب) و (عطفت على طفل في الملجأ) ان جملة (يكتب) في محل رفع خبر لـ (التلميذ) ؛

---

(١) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

**لانها حلت محل (كاتب) في قولنا : (التلميذ كاتب درسه) . وان جملة (قد هده التعب) في محل نصب حال من (العامل) لانها حلت محل (متعباً) او (شديد التعب) وان شبه جملة (في الملجأ) في محل جر صفة لـ (طفل) لانها حلت محل : (يتيم) مثلاً ، فتقول الحديثي : هل إيضاحنا للمتعلم هذه الوظائف التي ادتها هذه التراكيب مما يعسر تعليم النحو ويصعبه ؟ او ليس هو تفسير وايضاح للمعنى المقصود؟[١] .**

**وقد اطال الميسرون المحدثون الكلام في هذين الاعرابين وفي امكانية الاستغناء عنهما ، وابرز هذه الدعوات دعوة اللجنة التي شكلتها وزارة المعارف المصرية[٢] للنظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، حيث رات اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديري مثل : (الفتى) و (الداعي) و(كتابي) ، وكذلك الاستغناء عن الاعراب المحلي في الاسماء المبنية[٣] . كما دعى عبد المتعال الصعيدي الى دمج الاعراب المحلي بالاعراب التقديري[٤] . اما الدكتور شوقي ضيف فانه نادى وبقوة بالغاء الاعرابين التقديري والمحلي وان يقال في اعراب المبني والمنقوص والمقصور والمضاف الى ياء المتكلم ،محله الرفع او النصب و الجر بحسب موقعه في الكلام ، ويتصل بـ**

**I. الغاء متعلق الظرف والجار والمجرور .**

**II. الغاء نصب المضارع بـ ان مضمرة ومقدرة بعد لام التعليل ولام الجحود وكي وحتى واو وفاء السببية وواو المعية بعد نفي او طلب مثال ذلك :**

**لاتنه عن خلق وتأتي مثله[٥] .**

---

(١) رسالة من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠.

(٢) شكلت عام ١٩٣٨ ، ضمت طه حسين ، احمد امين ، ابراهيم مصطفى ، علي الجارم ، محمد ابي بكر ابراهيم وعبد المجيد الشافعي ، للتفاصيل ينظر . حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : ٧٦.

(٣) ينظر : حركة تجديد النحو وتيسيره : ٧٦.

(٤) ينظر : النحو الجديد : ١١٢.

(٥) ينظر : تجديد النحو : ٢٣.

**اما الدكتور ابراهيم السامرائي فقد دعا الى التمسك بالمنهج الوصفي والغاء الاعراب التقديري ، وفي هذا الصدد يقول (لان النحو في الدراسات الحديثة وصف للغة المكتوبة والمنطوق بها ، وصف يتناول الكلمة وصورتها ، والضوابط التي تظهر في آخرها ، وعلى هذا يكون ما ندعوه مثلا بالاعراب التقديري في نحونا كما هو الان شيئاً باطلاً ، لانه بعيد عن المنهج الوصفي)** [١] .

**كما عقدت الكثير من المؤتمرات العلمية للنظر في هذا الموضوع ، ومنها مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٤٥ ومؤتمر جامعة الدول العربية عام ١٩٤٧ ، فضلاً عن العديد من الاجتماعات التي عقدها المجمع اللغوي بدمشق والتي اعترض فيها على من يدعو الى الاستغناء عن هذين الاعرابين ، واوصى بالابقاء عليهما ، ولكن بدون تعليل فلا يقال للثقل او للتعذر ..** [٢] .

**اما المجمع العلمي العراقي وبعد جلسات متعددة عقدها لدراسة هذا الموضوع فقد قرر الابقاء على الاعرابين التقديري والمحلي**[٣] .

**واخيراً عقد اتحاد المجامع ندوة في الجزائر سنة ١٩٧٦ جاء في توصياتها (الابقاء على الاعرابين التقديري والمحلي دون تعليل)** [٤] .

**واستمرت الندوات تعقد والمجامع تتبادل القرارات وتزيد كلمة او تنقص اخرى من نصوص قراراتها .**

**وهنا تقف الحديثي مع تعليق جاء في احد الكتب الحديثة ونصه : (ولذلك كنت ارى الاخذ في الغاء الاعرابين التقديري والمحلي بقرار لجنة وزارة التربية والتعليم سواء في الجمل او في المفردات ، وخاصة ان الابقاء على كلمة (محله الرفع) ونحوه في**

---

(١) النحو العربي نقد وبناء : ٦٢.

(٢) ينظر : تجديد النحو : المقدمة : ٢٢ ، مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني ٢٥٨/٣ وفي اصول اللغة ٣٥٩/٣.

(٣) حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : ٩٣.

(٤) في اصول اللغة : ٢٥٩/٣.

المقصور والمبني مثلا من شانه ان يعطي الفرصة لمدرس النحو ليعود بالتلميذ الى الاعراب الكامل القديم للتعذر ونحوه) [١] .

وتنتهي الحديثي من هذا الموضوع بقولها : ((ان كان هؤلاء الميسرون وهذه اللجان وقراراتها تنتهي الى القول بضرورة العودة الى الاعراب القديم فلم هذه الجهود اذن؟))[٢] .

## ج. إلغاء التعليل

رافق التعليل في نشأته نظرية العامل والقول به ، لانهما يعتمدان اساسا على الكلام العربي وظواهره التي جمعوها وصنفوها الى ظواهر صوتية واخرى صرفية وثالثة نحوية وغيرها ، ونظروا الى ما تكرر منها ووقع كثيرا في كلام العرب فوضعوا له القواعد وصنفوه من حيث قوة السماع وكثرته وفصاحة المتكلم بهذه اللغة ، وبدأوا يتساءلون عن اسباب هذه الظواهر ، ومواضعها شأنهم في ذلك شأن جميع المختصين بعلم من العلوم الصرفة او غيرها ، ينظرون الى الظاهرة ويتتبعون حدوثها، وتغيراتها في مواضع وظروف في حالات متنوعة ، ويسألون عن علة هذه الظاهرة واحكامها ، وعلة تغيرها من حال الى حال ويحاولون ان يجدوا تفسيرا لها[٣].

وللنحو اصول وقواعد وضعت وعرفت واطردت ولم يحتاجوا الى تعليلها لكونها قياسا على الكثير الغالب ، غير ان في كل حالة ما يخرج عنها من الظواهر ، كثر هذا الخروج نسبياً او قل او ندر او شذ . فما كان من الاصول لا يسأل عن علته ويسأل عن علة ما خالف الاصول والمقيس عليه ، لان للاصل علة اولى سماها النحويون (العلل الاولى) او (العلل التعليمية) وهي التي يتوصل بها الى تعلم كلام العرب ، لانا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً ، وانما سمعنا بعض فقسنا عليه نظيره ،

---

(١) المصدر نفسه: ٣/٢٦٠.

(٢) مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

(٣) ينظر : الايضاح في علل النحو ٦٢-٦٣.

**مثال ذلك : انا لما سمعنا (قام زيد فهو قائم) و (ركب فهو راكب) عرفنا اسم الفاعل فقلنا : (ذهب فهو ذاهب) و (اكل فهو آكل) وما اشبه ذلك[١] .**

**وعد من هذا النوع ما يتصل بالاستفسار عن علة رفع كلمة رفعت ، او نصب كل كلمة نصبت او جر كل كلمة جرت ، او جزم كل فعل جزم ، وعن موضعها او وظيفتها اللغوية في العبارة العربية / وعن المحدث لهذا الاثر النطقي او الاعرابي فيها. وهذه هي التي اطلق عليها النحويون (العلل الأول) [٢] .**

**وتؤكد الحديثي ان لا خلاف في هذه العلل بين الاوائل والمحدثين من النحاة لكونها عللاً لوضع القواعد والاقيسة اما التي كانت موضع رد بين الميسرين بدءاً من ابن مضاء فهي العلل الثواني والثوالث ، قال ابن مضاء : ((ومما يجب ان يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث ، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) في قولنا : (قام زيد) لم رفع ؟ فيقال : لانه فاعل ، وكل فاعل مرفوع ، فيقول : ولم رفع الفاعل ؟ فالصواب ان يقال له : كذا انطقت به العرب ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر ، ولا فرق بين ذلك وبين من عرف ان شيئاً ما حزم بالنص ، ولا يحتاج فيه الى استنباط علة، لينقل حكمه الى غيره ، فسأل : لم حرم ؟ فان الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه، ولو أجبت السائل عن سؤاله ، بان تقول له للفرق بين الفاعل والمفعول ، فلم يقنعه ، وقال : فلم لم تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول ؟ قلنا له : لان الفاعل قليل ؛ لانه لا يكون للفعل الا فاعل واحد ، والمفعولات كثيرة ، فاعطي الاثقل الذي هو الرفع للفاعل ، واعطي الاخف الذي هو النصب للمفعول ، لان الفاعل واحد ، والمفعولات كثيرة ليقل في كلامهم ما يستثقلون ، ويكثر في كلامهم ما يستخفون ، فلا يزيدنا ذلك علما بان الفاعل مرفوع، ولو جهلنا ذلك لم يضرنا جهله ، اذ قد صح عندنا رفع الفاعل الذي هو مطلوبنا ، باستقراء المتواتر ، الذي يوقع المعلم) [٣] .**

---

(١) المصدر نفسه : ٦٤؛ وينظر علل النحو لابن الوراق : ٢١.

(٢) ينظر : اصول النحو لابن السراج : ٥٤/١ والرد على النحاة : ١٥٢.

(٣) الرد على النحاة : ١٥١-١٥٢، مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤.

**وتؤكد الحديثي على انه بالرغم من ذلك فقد اجاز نوعاً من العلل الثواني سماه : (القسم المقطوع به) ، ومثل له بقول القائل : ((كل ساكنين التقيا في الوصل وليس احدهما حرف لين فان احدهما يحرك ، وسواء أكانا من كلمتين او كلمة واحدة مثل قولنا : (اكرم القوم) ، وقال تعالى ((قم الليل)) ... فاما (اكرم القوم) وامثاله فلا يمكن فيه الا التحريك فيقال : لم حركت الميم من (اكرم) وهو امر ؟ فيقال له : لانه لقي ساكنا اخر وهو لام التعريف ، وكل ساكنين التقيا بهذه الحال ، فان احدهما يحرك ، فان قيل ولم لم يتركا ساكنين ؟ فالجواب : لان النطق بهما ساكنين لا يمكن الناطق فهذه قاطعة ، وهي ثانية ...))[١] .**

**واجاز علة ثانية سماها (فيها امتناع) [٢]، ومنع نوعاً ثالثاً سماه (المقطوع بفساده) [٣] .**

**وتشير الحديثي الى ان الدكتور شوقي ضيف كان اشد تحمساً من ابن مضاء الى الغاء العلل ، ولذلك علق على ما سبق من اقوال ابن مضاء بقوله : (وليس كل ما استفاده ابن مضاء من تطبيق مذهب الظاهرية على النحو العربي، ينحصر في الغاء نظرية العامل ، فهناك اشياء أخرى استفادها من هذا المذهب ، وعلى رأس هذه الاشياء ما يراه الظاهرية من الغاء العلل ، والغاء طلبها في الشرع ، وقد ذهب ابن مضاء يطلب ذلك في النحو ، ولكنه لم يتشبث بالغاء العلل جملة ، فان فيها قدراً لا يمكن ان نلغيه ، وهو العلل الأُول ، التي تجعلنا نعرف مثلا ان كل فاعل مرفوع ، اما ما وراء ذلك من العلل الثواني والثوالث ، فحري بنا ان نحطمه تحطيماً ، كما حطمنا نظرية العامل ...)[٤] .**

---

(١) الرد على النحاة : ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه : ١٥٢-١٥٣.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢و ١٥٣ و ١٥٤.

(٤) الرد على النحاة – المدخل : ٣٣-٣٤ .

وتجد الحديثي في كلام الدكتور شوقي ضيف كثير من المبالغة والتجاهل لما اجازه ابن مضاء من العلل الثواني مما سماه (القسم المقطوع به) و (القسم الذي فيه اقناع)[١] .

وقد تابع معظم الباحثين في التيسير ابن مضاء في قوله بالغاء العلل الثواني والثوالث ، وبالغوا في ذلك بان قالوا بالغاء العلل جملة وتفصيلا .

ومن ابرز هؤلاء العلامة مصطفى جواد الذي دعا الى ترك تعليل الاعراب في النحو وذلك بقوله : ((نريد بذلك ان يعلل رفع الفاعل ، ونائبه ونصب المفعول والتمييز مثلا ، فان ذلك لا تعليل له على الحقيقة وكل ما جيء به تكلفات وتفيقهات تدل على ان القوم رغبوا في اضاعة اعمارهم ، وجهد اذهانهم ، بلا جدوى ولا طائل فالفاعل مثلا سمع مرفوعا والمفعول سمع منصوبا فاي علة لشيء حصل قبل العلة ، واي سبب لشيء كان قبل السبب)) [٢] .

كما اكد على ان تعليل الاعراب هو تكلف محض واختلاف صرف ، وان العمل بمثل هذه الامور يعسر فهم قواعد العربية ، فضلا عن افساد القاعدة ، كما ان تعليل الاعراب قد يؤدي الى ما لا تحمد عقباه ولا تقبل ولا يصح نتاجه ، اضافه الى ان اقل اعتراض على المعلل يربكه ، وقد يوقعه في ورطة كبيرة هو في غنى عنها لا يتمكن من النجاة منها[٣] .

كما اكد الدكتور ابراهيم السامرائي ان التعليل هو اغراق في التصور والافتعال، وهذا ما جعله يبعد النحو عن طبيعته ووظيفته ، كما انه اساء الى الحقيقة اللغوية[٤] .

وترى الحديثي ان مبالغة النحويين الاوائل في التعليل لم تكن داخلة في مادة تعليم النحو ، لانهم حين يعربون يكتفون بان يقولوا : انه فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة او المقدرة لعلة كذا ، لان الاصل الظهور ، والتقدير خلاف الاصل فلا بد اذن من ذكر

---

(١) المصدر نفسه : ٣٣-٣٤.

(٢) كيفية اصلاح العربية (بحث) ، مجلة لغة العرب ، شباط ١٩٣١ ، ص٨٢٩.

(٣) ينظر : كيفية اصلاح العربية ، مجلة لغة العرب ، شباط ، ١٩٣١ ، ص٨٩.

(٤) ينظر : في النحو العربي نقد وبناء : ٦٧ .

**علة هذه الحالة المغايرة للاصل . او يقولون : انه مرفوع بالالف – مثلا – وهذا خلاف الاصل الكثير ، فلا بد اذن من ان يعللوا بقولهم (لانه مثنى) او مرفوع بالواو ، لانه جمع مذكر سالم او من الاسماء الستة ، وهذه جميعها من العلل الاول(١).**

**واما ان يعربوا بمثل ما قاله ابن مضاء (اكرم محمد زيداً) ان (محمد) مرفوع لانه فاعل وكل فاعل مرفوع وانما رفع لانه قليل ، وان (زيداً) مفعول به منصوب وانه نصب لانه مفعول وهو كثير في الكلام فاعطي القليل وهو الفاعل العلامة الثقيلة او الحالة الثقيلة وهي الرفع ، واعطي الكثير الحالة الخفيفة وهي النصب ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون ، وتشير الحديثي الى ان هذا ما لم يفعله احد من القدماء ولا من المحدثين ، وانما يبعد النحويون في تعليل الظاهرة بعلة او بعلتين او اكثر ، او يعللون العلة بعلة ثانية ثم يعللون الثانية بعلة ثالثة ، هذا اذا وجدوا متعلم العربية الناشيء او الاجنبي راغباً في التعمق في معرفة العلل والاسباب ، ولا يقتنع بالعلة الاولى او الثانية او الثالثة . وترى الحديثي ان هذا النوع من التعليل لا يدخل في الدرس النحوي التعليمي ، او مما يشترطه النحويون لتعلم النحو ، ولا مما يحتاج اليه المتعلم للنطق السليم والقراءة الصحيحة والفهم لوظائف الكلمات في العبارات ، او للمعاني التي تدل عليها التراكيب .**

**وتخلص الحديثي الى انه لولا البحث عن العلة في كل ما يحدث ما وجدت العلوم على اختلاف انواعها من حيوان ونبات وطب وفلك ، لانها نشأت بسبب محاولة الانسان معرفة علة كل ما يدور في هذا الكون(٢) .**

**من هذا كله نصل الى نتيجة مؤداها ان خديجة الحديثي لا تدعو الى التيسير الذي يقضي بحذف بعض الموضوعات النحوية او الغائها بشكل كامل انما تدعو الى ابقاء النحو على ما جاء به النحويون الاوائل ، وان التيسير في النحو يتم من خلال اتباع طرق ووسائل حديثة في تدريس وتعليم النحو تسهل عرض المادة النحوية بشكل مشوق تشد به المتعلم وتجعله راغبا في دراسة قواعد النحو دون ضجر او ملل.**

---

(١) رسالة من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠.

(٢) رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠.

# الخاتمة

بعد هذه الرحلة في الدراسة والبحث توصلت الى نتائج اذكر أهمها فيما يأتي وادع الباقي مبثوثاً في مواضعه من الرسالة :

١. شغفت خديجة الحديثي منذ صغرها بالعلم ، وسعت الى طلبه ، على الرغم من الظروف القاسية التي كانت تواجه تعليم البنات في ذلك الوقت ، ولكن إصرار عائلتها وتشجيعهم لها كان دافعا لاجتياز تلك المصاعب ، ولذا سجلت الحديثي سبقا في الريادة النسائية في التعليم .

٢. ان حبها للعربية دفعها لاختيار هذا القسم (اللغة العربية) في كلية الاداب وجعلها تتفوق على الكثير من زملائها الذكور ، فكان هذا حافزا لها على مواصلة الدراسة والحصول على الشهادة العليا .

٣. انها اول امرأة في الوطن العربي تختص بعلم الصرف وتتفوق فيه ، كما تعد الحديثي احدى النساء القلائل الشهيرات في الوطن العربي المتخصصات بعلم النحو والصرف . حيث ان مؤلفاتها معتمدة من قبل الكثير من الباحثين في الوطن العربي ، وتعد مؤلفاتها في هذا الميدان الاكثر تداولاً بين الباحثين مقابلة بمؤلفات النساء المتخصصات في الميدان نفسه .

٤. حققت في بداية مشوارها العملي مع زوجها الدكتور احمد مطلوب تسعة من كتب التراث العربي ، وكان ذلك بتشجيع من استاذها العلامة الكبير عبد السلام محمد هارون الذي ذكر انه ((مطمئن على التحقيق ما دام هناك اياد امينة تقوم عليه امثال تلامذتي في العراق احمد مطلوب وخديجة الحديثي)) .

٥. بعد ذلك توجهت الحديثي نحو التأليف فألفت عشرة كتب تضمنت مختلف الدراسات النحوية والصرفية ، فضلا على كتابتها ثلاثة وعشرين بحثا منشوراً في مختلف المجلات العراقية والعربية .

٦. لقد عشقت الحديثي كما تؤكد كتاب سيبويه منذ دراستها الجامعية الاولية وهذا ما دعاها الى ان تكرس جل اهتمامها لدراسته ؛ فوضعت في ذلك كتباً وابحاثاً

كانـت مصـادر لكـل دارسـي الكتـاب وصـاحبه لانهـا تعد الكتـاب اسـاس النحـو العربي ، وليس هنالك كتاب افضل منه ، وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة التي اقيمت عليه فان هذه الدراسات ظلت عاجزة عن تغطيـة كل جوانبـه . والحديثي دائمة التشجيع لطلبتها كي يقيموا الدراسات والبحوث حول هذا الكتاب الكبير . وقد اشرفت على العديد من طلبة الدراسات العليا الذين درسوا كتاب سيبويه .

٧. ترى الحديثي ان تطبيق ما وضعه شيوخ العربيـة الاوائل من قواعد لغويـة او نحوية او صرفية هو في حقيقته القياس الخالص البعيد عن التعقيد والالتواء ، لان القياس موضوع سهل وميسر عندما وضعه النحاة الاوائل ، لكن النحاة المتأخرين ادخلوا عليه التعقيد ؛ لذلك هي تدعو الى الرجوع الى القديم لكي نكون مطمئنين على سلامة وصحة كلامنا ..

٨. تميل الحديثي ميلا واضحا الى المذهب البصري لانها تعد البصريين هم الاساس في انشاء اللغة التي يسودها النظام والمنطق .

٩. عدت الحديثي استصحاب الحال من الادلة المعتبرة في اصول النحو العربي متابعة في ذلك علماء الاصول ، لكنها عدته من اضعف الادلة .

١٠. اهتمت الحديثي بدراسة موضوع الاحتجاج بالحديثي النبوي الشريف وموقف النحاة منه ، وقد بينت رأيها في هذا الموضوع وبشكل واضح ، وهو ان النحويين القدماء احتجوا بالحديث الشريف وان كان احتجاجهم به في النحو اقل منه في اللغة ، واكدت على انه يمكن الاحتجاج بالحديث النبوي في الدراسات النحوية والصرفية وفق الشروط التي وضعها النحاة والباحثون وقد اضافت نوعاً جديداً من الاحاديث التي يصح الاستشهاد بها وهو الحديث الذي ثبت اعتناء ناقله به او روايته بلفظه وحرصه على ادائه ، كما انها خالفت الباحثين جميعاً من قدماء ومحدثين في ما ذهبوا اليه من ان ابا حيان النحوي كان يمنع الاحتجاج بالحديث ، فقد ثبت لها انه احتج به في عدة موضوعات شرط ان يصح عنده الحديث .

١١. تعتقد الحديثي ان العلة النحوية ليست هي ما صعب النحو وعقده ؛ لان التعليلات التي وضعها علماء المدرسة البصرية كالخليل وسيبويه كانت سهلة وبعيدة عن التعقيد ، ولكن ما وضعه النحاة المتأخرون من تعليلات كثيرة ومتشعبة هي التي عقدت النحو وصعبت موضوعاته لذلك دعت الى التمسك بتعليلات شيوخ مذهب البصرة القدماء لانه لا سبيل لفهم علم النحو بدونها .

١٢. لم تقف الحديثي مكتوفة الايدي في مسألة تيسير النحو العربي ، وقد انتهت من وضع كتاب لم يطبع بعد يعالج هذه المسالة ، رفضت فيه محاولات التيسير النحوية الحديثة التي تفضي الى الغاء بعض الموضوعات من النحو، او دمج موضوعات باخرى ، وهي ترى ان التيسير في النحو يكون عن طريق اتباع الاساليب العلمية البسيطة الميسرة في تدريس هذه المادة والتي تقرب للقارئ المعلومة النحوية وتحبب اليه دراسة النحو .

## أولاً: الكتب المطبوعة:


- المصدر الاول هو مصدر العربية الأول : القرآن الكريم .

أ

- ابن جني النحوي – فاضل السامرائي – دار النذير للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٦٩ م .
- ابنية الصرف في كتاب سيبويه – خديجة الحديثي – مطبعة التضامن – بغداد – ط١ – ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .
- ابو البركات الانباري ودراساته النحوية – فاضل السامرائي – دار الرسالة للطباعة – بغداد – ط١ – ١٩٧٥م .
- ابو حيان النحوي – خديجة الحديثي منشورات مكتبة النهضة – بغداد – ط١ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو – د.احمد مكي الانصاري – نشر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب – القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ابو علي الفارسي – حياته ومكانته بين ائمة العربية واثاره في القراءات والنحو – عبد الفتاح اسماعيل شلبي – مطبعة نهضة مصر – ١٣٧٧هـ .
- اثر القران والقراءات في النحو العربي – محمد سمير اللبدي – دار الكتب الثقافية – الكويت – ط١ – ١٩٧٨م.
- احياء النحو – ابراهيم مصطفى (ت ١٩٦٢م) – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ط١– ١٩٥٩م .
- اخبار النحويين البصريين – ابو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) – تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط١ – ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب (ثلاثة اجزاء) – ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق مصطفى احمد النماس – مطبعة النسر الذهبي ومطبعة المدني – القاهرة – ط١– ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ – ١٩٨٩م .
- ارتقاء السيادة في علم اصول النحو – الشيخ يحيى الشاوي (ت ١٠٩٦هـ) – تقديم وتحقيق عبد الرزاق السعدي – دار الانبار – بغداد – ط١ – ١٩٩٠م.
- اساس البلاغة – الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – مطابع الشعب – القاهرة – ١٩٦٠م.
- اسرار العربية – ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) – تحقيق محمد بهجة البيطار (ت ١٩٧٦م) – مطبعة الترقي – دمشق – ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م .
- الاشباه والنظائر – السيوطي (ت ٩١١هـ) – مطبعة دائرة المعارف العثمانية – ط٢– ١٣٩١هـ .
- الاصول – تمام حسان – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ١٩٨٨م .
- اصول التفكير النحوي – علي ابو المكارم – دار القلم – بيروت – ١٩٧٣م.
- الاصول في النحو – ابو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) – تحقيق عبد الحسين الفتلي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٩٨٧م.
- اصول النحو العربي – محمد خير الحلواني – مطبعة الشرق حلب – ١٩٧٩م.
- الاغراب في جدل الاعراب – ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) قدم له وحققه سعيد الافغاني – مطبعة الجامعة السورية – دمشق ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- الاقتراح في علم اصول النحو – السيوطي (ت٩١١هـ) – تحقيق احمد محمد قاسم – مطبعة السعادة – مصر – ط١ – ١٩٧٦م .
- انباه الرواة على انباه النحاة – جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ) – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – دار الكتب – القاهرة – ط١ – ١٩٥٠م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٩٧٣م)– القاهرة – ط٢– ١٩٥٣م.

- الايضاح في علل النحو – الزجاجي (ت٣٣٧هـ) – تحقيق مازن المبارك – دار النفائس– بيروت – ط٤ – ١٩٨٤ .


## ب


- البخلاء – الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) – تحقيق د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ود. احمد ناجي القيسي – مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- البرهان في وجوه البيان – ابن وهب الكاتب تحقيق د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي – مطبعة العاني – بغداد – ط١ – ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن – كمال الدين الزملكاني (ت ٦٥١هـ) – تحقيق د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي – مطبعة العاني – بغداد – ط١ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- بغداد والدرس النحوي – د. خديجة الحديثي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ٢٠٠١م .
- بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة – السيوطي (ت ٩١١هـ)– تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه – ط١ –١٩٦٤م.
- البيان والتبيين – ابو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) – تحقيق وشرح الاستاذ عبد السلام محمد هارون (ت ١٩٨٨م) – مطبعة المدني ومطبعة الخانجي – القاهرة – ط٥– ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.


## ت


- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد مرتضى الزبيدي – المطبعة الخيرية بمصر – منوشرات دار مكتبة الحياة – بيروت – ط١ – ١٣٠٦هـ.

- تاريخ آداب اللغة العربية – جرجي زيدان – مطبعة الهلال – مصر – ط٣ – ١٩٣٦م.
- تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار – – دار المعارف – القاهرة – ١٩٦١م.
- تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) – تصحيح محمد حامد الفقي – دار الكاتب – بيروت – (د.ت) .
- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن – ابن الزملكاني (ت٦٥١هـ) – تحقيق د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي ومطبعة العاني – بغداد – ط١ – ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
- تجديد النحو – شوقي ضيف – دار المعارف – القاهرة – (د.ت) .
- تحرير النحو العربي (قواعد النحو العربي مع التيسير الذي قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة) – ثمانية من المؤلفين على رأسهم الاستاذ ابراهيم مصطفى ومحمد احمد برانق – مطبعة دار المعارف – مصر – ١٩٥٨م.
- تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب – ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) – تحقيق د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي – مطبعة العاني – بغداد – ط١ – ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل – ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)– الجزء المطبوع منه – مطبعة السعادة – مصر ١٣٢٨هـ .
- التعريفات – ابو الحسن الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ) – المطبعة الرسمية – تونس ١٩٧١م.
- تقويم الفكر النحوي – علي ابو المكارم – دار الثقافة – بيروت – ط١– ١٩٧٥م.
- التمام في تفسير اشعار هذيل مما اغفله ابو سعيد السكري (ت ٢٧٥هـ) لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) – حققه وقدم له احمد ناجي القيسي

(ت١٩٨٧م) خديجة الحديثي و. احمد مطلوب – راجعه د. مصطفى جواد (ت ١٩٦٩م)– مطبعة العاني – بغداد – ط١– ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

- تهذيب اللغة – ابو منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ) – الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ١٩٦٤م.
- تهذيب منهج النحو – شاكر جودي – مطبعة المعارف – بغداد – ط١– ١٩٤٩م.
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثاً مع منهج تجديده – د. شوقي ضيف – دار المعارف – مصر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

## ج

- الجمان في تشبيهات القرآن – ابن ناقيا البغدادي تحقيق د. احمد مطلوب ، ود. خديجة الحديثي – مطبعة العاني – بغداد – ١٩٦٨م.

## ح

- الحدود في النحو – الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ) – ضمن مجموعة طبعت باسم : رسائل في النحو واللغة – تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، ويوسف يعقوب مسكوني – دار الجمهورية – بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
- الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية – محمد ضاري حمادي – مؤسسة المطبوعات العربية – لبنان ١٩٨٢م.
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث (١٢٦٦هـ–١٣٩٨هـ/٨٥٠–١٩٧٨م) د. محمد ضاري حمادي – دار الرشيد للنشر – بغداد – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

## خ

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) – بولاق – القاهرة – (د.ت) .

- الخصائص – ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) – تحقيق محمد علي النجار – دار الكتاب العربي – بيروت – (د.ت) .


## د


- دائرة المعارف الاسلامية – الطبعة العربية – بيروت – ١٩٨٢.
- دراسات في العربية وتاريخها – محمد الخضر حسين – منشورات المكتب الاسلامي – دمشق – ط٢ ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- دراسات في كتاب سيبويه – د. خديجة الحديثي – وكالة المطبوعات – مطبعة الزهراء – بغداد – ط١– ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري – محمد حسين آل ياسين – مطبعة دار الحياة – بيروت –ط١– ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري – فاضل السامرائي – دار النذير للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٧٠م.
- دراسات نقدية في النحو العربي – عبد الرحمن ايوب – مطبعة مخيمر – نشر مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة – ١٩٥٧م.
- الدرس النحوي في بغداد – د. مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت – ط٢– ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ديوان ابي حيان الاندلسي – تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي – مطبعة العاني – بغداد – ط١ – ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.


## ر


- الرد على النحاة – ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) – تحقيق د. شوقي ضيف – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٤٧م.

- الروايـة والاستشـهاد باللغـة – د. محمـد عيـد – مطبعـة عـالم الكتـب –مصـر – ١٩٧٦م.


## س


- السبعة في القراءات – ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) – تحقيق – د. شوقي ضيف – دار المعارف – مصر – ١٩٧٢م.
- سـيبويه امـام النحـاة – علـي النجـدي ناصـف – مطبعـة لجنـة البيـان العربـي – القاهرة – (د.ت) .
- سـيبويه حياتـه وكتابـه – د. خديجـة الحـديثي – دار الحريـة للطباعـة – بغـداد ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- سـيبويه والقـراءات دراسـة تحليليـة معياريـة د. احمـد مكـي الانصـاري – دار المعارف – مصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.


## ش


- الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه – د. خديجة الحديثي – مطبعة مقهوي – الكويت – ١٩٧٤م.
- شرح اللمع – ابن برهان العكبري (ت ٤٥٦هـ) – تحقيق د. فائز فارس – قسم التراث العربي – الكويت – ط١ – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو – عبد الجبار علوان النايلة – مطبعة الزهراء – بغداد – ط١ – ١٩٧٦.


## ص

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها – ابو الحسن احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) – تحقيق مصطفى الشويمي – مؤسسة بدران للطباعة والنشر – بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.


## ض


- ضحى الاسلام – احمد امين (ت١٩٥٤م) – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ط١– ١٩٣٨م.


## ط


- طبقات ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) – تحقيق د. محسن غياض –مطبعة النعمان – النجف – ١٩٧٤ .
- طبقات فحول الشعراء – ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ) – تحقيق محمود محمد شاكر – دار المعارف – القاهرة – ١٩٧٤م.
- طبقات النحويين واللغويين – ابو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – دار المعارف – مصر – ١٩٥٤م.


## ع


- علل النحو – ابو الحسن محمد بن عبدالله بن الوراق (ت ٣٨١هـ)– تحقيق ودراسة محمود جاسم الدرويش – بيت الحكمة – بغداد –٢٠٠٢م.


## ف


- الفهرست – ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد – طهران ١٣٩١هـ/١٩٧١م [مقدمة المحقق] .
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث – د. نعمة رحيم العزاوي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- في النحو العربي نقد وتطبيقات على المنهج العلمي الحديث – د. مهدي المخزومي – مطبعة البابي الحلبي – مصر –ط١– ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.

- في النحو العربي نقد وتوجيه – د. محمد مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت – ط٢– ١٩٨٦م.


## ق


- القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية – د. عبد العال سالم مكرم – دار المعارف – مصر – ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.


## ك


- الكتاب – سيبويه (ت١٨٠هـ)– تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون– دار القلم – القاهرة – ط٣– ١٩٦٦م.
- كتاب سيبويه وشروحه – د. خديجة الحديثي – دار التضامن – بغداد – ط١– ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.


## ل


- لسان العرب – ابن منظور (ت ٧١١هـ) – اعداد وتصنيف يوسف الخياط – دار لسان العرب – بيروت – (د.ت) .
- اللغة والنحو بين القديم والحديث – عباس حسن – دار المعارف – مصر – ط١– ١٩٦٦م.
- لمع الادلة في اصول النحو – ابو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) – تحقيق سعيد الافغاني – مطبعة الجامعة السورية – دمشق – ١٩٥٧م.


## م


- المبرد سيرته ومؤلفاته – د. خديجة الحديثي – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط١– ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً – القسم الثاني (المجمعيون) –د.محمد مهدي علام – الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية – القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٠م.

- المـدارس النحويـة – د. شـوقي ضـيف – دار المعـارف – مصـر – ط٢– ١٩٧٢م.
- المدارس النحوية – د. خديجة الحديثي – مطبعة جامعة بغداد – بغداد – ط٢– – ١٩٩٠.
- المدخل الى دراسة النحو العربي – علي ابو المكارم – دار الفاء – مصر – ط١– ١٤٠٠هـ١٤٠٢/١٩٨٠–١٩٨٢م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو – د. مهدي المخزومي – مطبعة الحلبي – مصر –ط٢– ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- مراتب النحويين – ابو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)– تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- المشتبه في الرجال – محمد بن احمد الذهبي (٧٤٨هـ) – تحقيق علي محمد البجاوي – مطبعة دار احياء الكتب العربية – القاهرة – ١٩٦٢م.
- المعارف – ابن قتيبة (٢٧٦هـ) – تحقيق ثروة عكاشة – مطبعة دار الكتب – القاهرة ١٩٦٠م.
- معجم الادباء – ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) – مطبوعات دار المأمون – القاهرة ١٩٣٦م.
- معجم البلدان – ياقوت الحموي – تصحيح الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي – مطبعة السعادة – ط١–١٣٢٣هـ/١٩٠٦م.
- معجم مقاييس اللغة – احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) – تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر ١٣٦٦هـ–١٣٧١هـ.
- المغني في تصريف الافعال – محمد عبد الخالق عظيمة (ت١٩٨٤م) – مطبعة العهد الجديد – القاهرة – ط٢ – ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب – ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) – تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله – راجعه سعيد الافغاني – دمشق – ط١ – ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- مفتاح السعادة – طاش كبري زاده – حيدر اباد الركن ١٣٢٨هـ/١٩٣٧م.
- مقدمة في النحو – خلف بن حيان الاحمر (ت ١٨٠هـ) – تحقيق عز الدين التنوخي – دمشق ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- المقرب – ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) – تحقيق الاستاذين احمد عبد الستار الجواري ود. عبدالله الجبوري – مطبعة العاني – بغداد ١٩٨٦م.
- من اسرار اللغة – د. ابراهيم انيس – المطبعة الفنية الحديثة – القاهرة – ط٣– ١٩٦٦م.
- من شعر ابي حيان الاندلس – جمعة وحققه د. احمد مطلوب ود. خديجة الحديثي – بغداد – ط٣– ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي – د. محمد كاظم البكاء – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط١ – ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- موسوعة المستشرقين – د. عبد الرحمن بدوي – دار العلم للملايين – بيروت – ط٢– ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف – د. خديجة الحديثي – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٨١ .


## ن


- نحو التيسير – احمد عبد الستار الجواري (ت ١٩٨٨م)– مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد – ١٩٩٠م.
- النحو الجديد – عبد المتعال الصعيدي – المطبعة النموذجية – القاهرة – ١٩٤٧.
- النحو العربي (العلة النحوية : نشأتها وتطورها) –د. مازن المبارك – المكتبة الحديثة – دمشق – ط١– ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- النحو العربي مذاهبه وتيسيره – د. مجهد جيجان الدليمي ود. محمد صالح التكريتي ود. عائد كريم علوان الحريزي – دار الكتب للطباعة والنشر – بغداد – ١٩٩٢م.
- النحو العربي نقد وبناء – ابراهيم السامرائي – دار الصادق – بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- نحو القرآن – د. احمد عبد الستار الجواري – مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- النحو المنهجي – محمد احمد برانق – لجنة البيان العربي – القاهرة – ط٢– ١٩٥٩م.
- نزهة الالباء في طبقات الادباء – ابو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) – تحقيق ابراهيم السامرائي – مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٥٩م.
- نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة – محمد الطنطاوي – تعليق عبد العظيم الشناوي ، ومحمد عبد الرحمن الكردي – مطبعة السعادة – القاهرة –ط٢– ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- نظرات في اللغة والنحو – طه الراوي (ت ١٩٤٦) – منشورات المكتبة الاهلية – بيروت – ط١– ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب – احمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١هـ)– تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة – ط١ – ١٩٤٩.


## هـ


- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية – جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) – تصحيح محمد بن النعساني – مطبعة السعادة – مصر –ط١– ١٣٢٧هـ.

## و


- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان – ابن خلكان (ت٦٨١هـ) – تحقيق الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – القاهرة – ط١– ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.


## ثانياً : الرسائل الجامعية :


- ابن الضائع وأثره النحوي مع دراسة وتحقيق للقسم الأول من شرحه لجمل الزجاجي (ثلاثة أقسام) – رسالة دكتوراه لـ يحيى علوان حسون البلداوي ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- الاتجاهات النحوية الحديثة – رسالة ماجستير لـ فيصل احمد فؤاد – قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد – ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
- محاولات حديثة في تيسير النحو العربي – دراسة وتقويم – رسالة ماجستير لـ قاسم عبد الرضا كاصد – قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة البصرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- المسائل الشيرازيات – ابو علي الفارسي – رسالة دكتوراه لـ علي جابر منصور – كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ [مقدمة المحقق] .


## ثالثاً : البحوث والمقالات


- احتجاج النحويين بالحديث (بحث) – الدكتور محمود حسين مجلة مجمع اللغة العربية الأردني – السنة الثانية – العدد المزدوج ٣ و ٤ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- برنامج بلا رتوش – تلفزيون العراق – حلقة خاصة عن الدكتورة خديجة الحديثي – ٢٠٠١/١١/٦ .

- حياتي مع الكتب – (مقالة) الاستاذ عبد السلام هارون يستعيد سيرة خمسين عاماً – مجلة آفاق عربية – العدد الرابع – شوال ١٤١١هـ/نيسان ١٩٩٢ .
- على شاطئ الانتظار – خديجة الحديثي (مقالة) – جريدة الرأي – العدد ٧٩ الأحد ١٨ رجب ١٤٢١هـ الموافق ١٥ تشرين الأول ٢٠٠١ .
- كيفية إصلاح العربية – (بحث) – د. مصطفى جواد – مجلة لغة العرب – الأول من شباط ١٩٣١ .
- من أعلام الفكر النحوي المعاصر في العراق – د. خديجة الحديثي (مقالة) كريم احمد جواد التميمي – جريدة الجمهورية – بغداد – ٢٠٠١/١٢/٢٤ .
- نحو التيسير (بحث) د. أحمد مطلوب – مجلة المعلم الجديد (الجزأن) (١-٢) – كانون – حزيران ١٩٦٣م .
- النحو الجديد (بحث) – علي العماري – مجلة الأزهر – المجلد (٣١) سنة ١٩٥٩م .
- نشوء النحو ومدارسه (بحث) – حامد أحمد مصطفى – مجلة المعلم الجديد – العدد الخامس ١٩٤٠م .
- القياس بين النحويين البصريين والكوفيين – (بحث) – د. خديجة الحديثي – الموسم الثقافي الأول – كلية البنات الجامعية – العام الجامعي (١٩٨٤-١٩٨٥).
- الوفيات – جمع الشيخ ابو مسعود الاصبهاني – تحقيق الدكتور احمد ناجي القيسي ، وبشار عواد معروف – مجلة كلية الآداب – بغداد – العدد التاسع ١٩٦٦م.


## رابعاً : الرسائل الشخصية


- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢ .

- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٣ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٣٠و ٢٠٠١/١٠/٣١ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٦ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٣ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٠ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٥ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٠ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٧ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤ .
- رسالة شخصية من الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/١٠ .


## خامساً : المقابلات الشخصية


- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٢ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢١ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/٩/٢٩ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٦ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٣ .

- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١٠/٢٥ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١١ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٣ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/١٤ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠١/١١/٢٩ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٥ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٨ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٣ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٥/١٤
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٦ .
- مقابلة شخصية مع الدكتورة خديجة الحديثي بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٤ .

# Abstract

This thesis is a study of one Iraqi woman who played a scientific role to serve the language of holy Koran , that is the professor Dr. Khadija al Hadaithi the author of the book : (Al - shahid wa usul al - Nahw fi kitab sibwayh\ textual evidence and the origins of grammer of sibawayh book) , which regards as essential source for any Arab researcher in Arabic Grammer . she was the first Arab woman especialized of Grammer and sarf . for these causes , she was deserved a scientific study to understand her linguistic point of view .

The thesis comprises four chapter , an Introduction and a conclution . the first chapter is a study of the life of khadija al - Hadaithi, since her birth up to her fulfill her high studies and her working in university , In additian to her scientific books . The second chapter concentrates on the interest of al - Hadaithe of sibawayh book . The third chapter discusses her interest of the origin of grammer . The fourth chapter examines her interest of grammatic schools .

More important conclution the researcher reached is that al -Hadaithi followed the Basri's Method in grammer's and has important views in the various grammer subjects .